



# مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق



## الفهرس

صفحة

### أولاً - البحوث :

- ١ - اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدها  
للدكتور عبدالكريم خليفة ..... ٧
- ٢ - مع أسماء الأعلام العربية الإسلامية  
للدكتور ابراهيم السامرائي ..... ٣٥
- ٣ - تعريب التعليم العالي في العراق  
للدكتور أحمد مطلوب ..... ٤٥
- ٤ - قراءات في حرف الوصل بين القدماء والمحدثين  
للدكتور علي توفيق الحمد ..... ٧٣
- ٥ - وقائع احتفالات مجمع القاهرة بعيده الخمسيني  
للدكتور عدنان الخطيب ..... ١٠٩
- ٦ - الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب  
للدكتور محمد رامي الزغول ولوسين تأمينيان ..... ١٤٧

### ثانياً - مع الكتب :

- ٧ - محمد كرد علي و«المعاصرون»  
للأستاذ عيسى الناعوري ..... ٢٠٣

ثالثاً - تعليقات ومناقشات :

- ١ - مقابسة في جملة الصلة : هل تقع شرطاً؟  
للدكتور نهاد الموسى ..... ٢١٥
- ٢ - ردّ على مقابسة الدكتور نهاد الموسى  
للدكتور ابراهيم السامرائي ..... ٢١٩
- ٣ - تعقيب على نقد كتاب «الآمل والمأمول»  
للأستاذ محمد أحمد الدالي ..... ٢٢١
- ٤ - تقرير حول كتابة الأرقام  
للجنة الأصول والتراث في المجمع ..... ٢٢٩

رابعاً - أخبار جمعية :

- ١ - مجمع اللغة العربية الأردني يمنح  
عضوية الشرف لخمسة زملاء جدد ..... ٢٣٥
- ٢ - مناقشة رسالتي ماجستير ..... ٢٣٦
- ٣ - تصحيح ..... ٢٣٨
- ٤ - المجمع ينعى زميلين عزيزين ..... ٢٤١





أولاً - البحوث



## ١- اللغة العربية أساس نهضة أمتنا ووحدها<sup>(١)</sup>

للدكتور عبدالكريم خليفة

رئيس المجمع

تحتل الدراسات اللغوية مكانة متميزة في الوقت الحاضر، في مؤسسات البحث العلمي في الأمم المتقدمة؛ فهي دعامة أساسية في توثيق الصلات وتوطيد دعائم التفاهم بين الأفراد والجامعات في مجال تكوين الأمة. وقد استطاعت هذه الدراسات أن تبين الصلة الحيوية بين اللغة، من حيث هي لغة، وبين أفكار الناس وأحاسيسهم وأعمالهم. وبعبارة أخرى استطاعت أن تبين أن اللغة ليست أداة للتعبير فقط، ولكنها على صلة وطيدة بالحياة الفكرية والعاطفية والاجتماعية لهذه الشعوب، أفراداً وجماعات. وبالتالي فإن لها أثراً عميقة في السلوك الإنساني بمختلف أشكاله وأنواعه<sup>(٢)</sup>.

فاللغة أم التفكير، وما كان للمعرفة أن تأتي إلى حيز الوجود من دون اللغة، وهي في الوقت نفسه على صلة وثيقة بالحياة العاطفية للإنسان، بأحاسيسه وانفعالاته؛ فالإنسان لا يستخدم اللغة للتعبير عن شيء معين أو فكرة محددة فقط، بل يستعملها للتعبير عن نفسه. ولذا فمن الواجب أن لا نأخذ بعين الاعتبار الصورة التي تصاغ عليها الأفكار فحسب، بل من الواجب أيضاً أن نأخذ بعين الاعتبار العلاقات التي توجد بين هذه الأفكار وبين حساسية المتكلم. وهذا يعني، بطبيعة الحال، الجانب العاطفي الذي تمثله لغة هذا الفرد، وبالتالي لغة الجماعة أو لغة الأمة، وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن كلا العنصرين: الفكري والعاطفي، لا ينفكان عن الاختلاط في كل لغة. وإذا استثنينا اللغات

(١) محاضرة أقيمت بكلية الآداب في الجامعة الأردنية بتاريخ ٣/٤/١٩٨٤.

(٢) انظر: اللغة في المجتمع، ص ٢٦.

الاصطلاحية، واللغة العلمية منها بوجه خاص- تلك التي تعد خارج الحياة بطبيعتها- أمكننا أن نقول إن التعبير عن أية فكرة لا يخلو مطلقاً من لون عاطفي<sup>(١)</sup>. وقد ذهب بعض علماء اللغة في الكشف عن دور اللغة في المجتمع، إلى القول: إن وظيفة الكلمات إنما كانت التأثير في أفكار الآخرين، لا أن تقوم بنقل الأفكار نقلاً مجرداً؛ وبعضهم يذهب إلى أبعد من ذلك فيقول إن الكثير من المسائل الظاهرة في طبيعة التفكير ليست في الحقيقة أكثر من مسائل لغوية... وإن المنطق وما وراء الطبيعة، بل حتى الرياضيات كلها في جوهرها، إنما هي بنية اجتماعية ذات طبيعة لغوية في أساسها، وإن دراسة اللغة لظاهرة غالبية في كثير من حقول الفكر... وهكذا يتضح الآن شيئاً فشيئاً أننا، إذا أردنا أن نفهم الفكر والنتاج الفكري، فالواجب أن ندرس اللغة، وإذا أردنا أن ندرس اللغة، فعلىنا أن ندرس عملها في المجتمع<sup>(٢)</sup>. وبعبارة أخرى فإن طبيعة اللغة لا تفهم إلا من خلال المجتمع الذي تُمارس فيه اللغة وظائفها.

ألا نرى أن الطرق الخاصة بالتفكير إنما تشيع في المجتمع بوساطة الاتصال... وتظل اللغة الوسيلة الرئيسية للاتصال، ومن ثم التأثير في الإدراك بنحو تذكُّر الماضي عند الفرد والجماعة ووعيهاما بالحاضر، وتوقُّعها وتنبؤهما بالمستقبل. وقد استطاعت الأبحاث اللغوية أن تقرر أن الفرد يكتسب من اللغة طرق التفكير الشائعة في المجتمع الذي نما فيه، وأن اكتساب اللغة اكتساب بالضرورة لطرق التفكير. ولا شك أن هذه النتائج العلمية تطرح مفاهيم ومبادئ معينة على مؤسساتنا التعليمية التربوية، ولا سيما فيما يتعلق بالكتب المدرسية، ووضع المناهج السليمة التي تركز على أن كل معلم هو معلم لغة، وأن كل كتاب مدرسي هو كتاب لغة... إن هذه العلاقات العضوية بين اللغة وبين الحياة الإنسانية في جميع مجالاتها الفكرية والعاطفية والاجتماعية، لتدعم الرأي الذي

(١) انظر: اللغة ج. فندريس، ترجمة القصاص ورفيقه، ص ١٨٢-٢٠٢.

(٢) انظر: اللغة في المجتمع، ص ٢٩٤.

يقول أن العالم الآن يعيش في غمرة "ثورة لغوية" وأن التقدم العلمي والتقني يزداد بتسارع كبير، ويبيّن بأن الإنسان ربما يقف على أعتاب فجر جديد من الحضارة الإنسانية. وقد أحدث هذا كله تقدماً هائلاً في طرق الاتصال الفردية والجماعية، ولا سيما في مجال الهاتف، واللاسلكي، والطيران، والإذاعة المرئية والمسموعة، والسينما، والأقمار الصناعية، والنزول على القمر، ورحلات الاستكشاف إلى الكواكب، فضلاً عن التقدم الهائل في تقنيات الطباعة ودور النشر والصحافة... إلخ.

وكان لهذا التقدم العلمي والتقني دور كبير في إحداث تغييرات كبيرة في الحياة الاجتماعية لبني الإنسان، ولا سيما ذلك التطور الذي أصاب تقنيات الاتصال اللغوي. وفي هذا الصدد يقول أحد الباحثين اللغويين: "إننا لا نزال في بدء ما لا بد أن يكون تغييرات كبيرة في وظائف اللغة بالنسبة إلى البشر. فنحن نشهد الآن، لأول مرة في التاريخ، إمكان القضاء على الأمية في العالم بأسره، وإمكان استماع الناس جميعاً في اللحظة نفسها إلى الصوت نفسه، أو قراءتهم الكلمات نفسها، كما نشهد منافسة الكلمة المسموعة للكلمة المقروءة"<sup>(١)</sup>.

ونحن في الوقت الحاضر، نعيش في خضم هذا السباق العلمي والتقني الذي يشمل جميع أنواع المعرفة، وبين مختلف الشعوب وعلمائهم من خلال لغاتهم القومية التي لا يتم الإبداع الفكري إلا بها، أتساءل: أين تقع لغتنا العربية الفصحى - ولا لغة لنا غيرها - وأين يقع علماؤنا في هذا الموكب الإنساني للحضارة الحديثة!!! وأجدني غير راغب في الإجابة عن هذا التساؤل. وعلى كل فإن هذه الرغبة أو عدمها لا تُغيّر في الأمر شيئاً. أليست اللغة مرآة الأمة، ترى من خلالها ذاتها!! أليست اللغة، كما أشرنا سابقاً، الظاهرة الإنسانية التي تتجسد فيها الحياة الفكرية والعاطفية والاجتماعية لهذه الشعوب أو لتلك الأمة؟... فماذا عسانا نقول وأمتنا العربية الآن، بل الإسلامية، في محنة التمزق والتشتت والتشردم، تخوض

(١) انظر: السمران، ص ٣-٤.

صراعاً دامياً مريراً وحزيناً؟ أقول مريراً، لأن الدماء تسيل فيه من كل جانب؛ وأقول حزيناً، لأن معظم الدماء تسيل بين أبناء الأمة الواحدة والشعب الواحد، بل الجماعة الواحدة ومن هم في خندق واحد، وعلى مقربة من العدو اليهودي ومراى منه.

إن واقع الحال ونواميس الأشياء تقضي بأن تكون اللغة العربية الفصحى، تبعاً لذلك كله، في محنة توازي محنة هذه الأمة. وإنها لذلك.

وقد يقف الباحثون اللغويون من خارج هذه الأمة، ومن أعداء اللغة العربية، من حاقدين وموتورين في داخلها وبين صفوفها، أقول قد يقف هؤلاء حيارى أمام هذه الظاهرة التي تتميز بها اللغة العربية الفصحى، التي صمدت شامخة حية، أمام نوائب الدهر وزعازعه عبر القرون، ولم يجر عليها ما جرى على اللغات العامة التي ظهرت في التاريخ ثم تحلّت إلى لغات كثيرة. ولا شك أن هؤلاء الباحثين قد نظروا إلى اللغة الفصحى من جانب واحد، وربما من الجانب الذي يستهويهم في حياة اللغة، من حيث ميلها نحو التقسيم إلى لغات ولهجات؛ ويستدلون على ذلك بأنه ما ظهرت لغة عامة إلا تقسمت في لغات كثيرة. والأمثلة على ذلك كثيرة في تاريخ الأمم، ولا سيما القديمة منها. وقد فاتهم أن هنالك أيضاً ميلاً آخر في حياة اللغة، يتعارض مع الميل نحو التقسيم إلى لغات ولهجات، وهو الميل نحو الوحدة المتزايدة الاتساع. ونحن إذا نظرنا إلى هذين الميلين المتعارضين في حياة كل لغة من اللغات، نجد أن كلاً منهما ناجم عن فعل أحداث تؤثر في الجماعات. ويرى بعض اللغويين أن الاتجاه نحو التقسيم أقوى من الاتجاه نحو التوحد، وأنهم يطلقون عليه عملية التطور الطبيعية للغة. والأدلة على ذلك كثيرة، فقد انقسمت اللغة اللاتينية، مثلاً، إلى لغات عدة هي: الفرنسية، والبرتغالية، والإسبانية، والرومانية، والإيطالية الحديثة... وكذلك انقسمت اللغة الجرمانية إلى اللغات الإنجليزية، والألمانية، والفلامنكية، وغيرها... وقل مثل ذلك

في التطورات التي أصابت كل لغة من هذه اللغات عبر مسيرتها حتى الوقت الحاضر...

ويرى لغويون آخرون أن هنالك قوى لا يجوز التغافل عنها، تعمل في الاتجاه نحو الوحدة، وأن هذه القوى الموحدة كانت في العصور التاريخية أقوى في حقيقة الأمر من القوى المقسمة؛ وأنها كذلك في الوقت الحاضر على وجه الخصوص، وستكون كذلك يقيناً في المستقبل. وحجتهم في ذلك أنه، على الرغم من أن عدد اللغات الآن أكثر منه في بعض العصور الماضية، إلا أن عدد المتكلمين بلغة من اللغات المنبثقة عن لغة عامة، في عصرنا المزدهم بالسكان ازدحاماً لم يُعَرَف من قبل، هو في معظم الحالات أكثر أضعافاً مضاعفة من مجموع الذين كانوا يتكلمون تلك اللغة العامة<sup>(١)</sup>.

وقد أشار الإمام أبو محمد بن حزم إلى العوامل التي تؤثر في اللغة نحو التقسيم والاندثار، فقال: "إن اللغة يسقط أكثرها ويبطل، بسقوط دولة أهلها، ودخول غيرهم عليها في مساكنهم، أو بنقلهم من ديارهم واختلاطهم بغيرهم. فإنما يقيد لغة الأمة وعلومها وأخبارها قوة دولتها ونشاط أهلها وفراغهم.. وأما من تلفت دولتهم، وغلب عليهم عدوهم، واشتغلوا بالخوف والحاجة والذل وخدمة أعدائهم، فمضمون منهم موت الخواطر، وربما كان ذلك سبباً لذهاب لغتهم، ونسيان أنسابهم وأخبارهم، وبيود علومهم. وهذا موجود بالمشاهدة، ومعلوم بالعقل ضرورة"<sup>(٢)</sup>.

ونحن إذا نظرنا إلى اللغة العربية، نظرة موضوعية وبصورة علمية، نجد أنها لغة من هذه اللغات النامية، يصدق عليها ما يصدق على جميع اللغات، من قوانين الحياة ونواميس الأشياء. وإن دراسة علمية للأحداث الكبيرة التي أثرت في حياة هذه اللغة، تؤدي بنا بالضرورة إلى إقامة حدّ فاصل بين الفترة التي عاشتها هذه اللغة بأصولها التي تضرب بعيداً في أعماق التاريخ حتى نزول القرآن الكريم

(١) انظر: السعران، ص ١٧٠ - ١٧١.

(٢) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣١.

"بلسان عربي مبين"، وبين حياة هذه اللغة الفصحى المزدهرة النامية والموحدة، منذ أن شرفها الله سبحانه وتعالى بالتنزيل العزيز وإلى الأبد. وفي هذا الصدد يقول ابن الجزري: "وقد خصّ الله تعالى هذه الأمة في كتابهم هذا المنزل على نبيهم ﷺ، بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة. فإنه تعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب، ولم يكل حفظه إلينا، قال تعالى: "إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون"... لأن الله تعالى تحدّى بسورة منه أفصح العرب لساناً وأعظمهم عناداً وعتواً وإنكاراً، فلم يقدروا على أن يأتوا بآية من مثله، ثم لم يزل يتلى آناء الليل من نيّف وثمانئة سنة، مع كثرة الملحدين وأعداء الدين، ولم يستطع أحد منهم معارضته في شيء"<sup>(١)</sup>.

أما الفترة الأولى من حياة اللغة العربية، أي قبل نزول القرآن الكريم بها وحيّاً على سيدنا محمد، ﷺ، فإن الباحثين في تاريخ اللغة العربية الفصحى وفقهها يكادون أن يجمعوا على أننا لا نعلم شيئاً عن طفولة هذه اللغة... وأن أقدم ما وصل إلينا من آثارها هو ما يعرف بالأدب الجاهلي... ويرجع تاريخ أقدم هذه الآثار الأدبية إلى القرن الخامس بعد الميلاد على أبعد تقدير... وهذه النصوص الأدبية تمثل اللغة العربية الفصحى في عنفوان (اكتمال قوتها وعظمتها)، بعد أن اجتازت مراحل كثيرة في التطور والارتقاء... وبعد أن تغلّبت لهجة من لهجاتها، هي لهجة قریش، على أخواتها واستأثرت بميادين الأدب، شعرها وخطابيتها ونثرها في مختلف القبائل العربية<sup>(٢)</sup>.

وحول هذا الموضوع يقول الأستاذ علي عبدالواحد وافي: "غير أنه من المسلم به الآن لدى معظم المحدثين من علماء الاستشراق، أن اللغة العربية قد احتفظت بكثير من الأصول السامية القديمة في مفرداتها وقواعدها، وأنه لا تكاد تعدلها في ذلك أية لغة سامية أخرى. ويرجع السبب إلى نشأتها في أقدم موطن

(١) ابن الجزري، ج ١ ص ٤-٥.

(٢) انظر فقه اللغة، ص ١٠٧-١٠٨.

للساميين، وبقائها في منطقة مستقلة منعزلة، فقلَّت بذلك فرص احتكاكها باللغات الأخرى، ولم تُدَلَّ لها سبل كثيرة للبعد عن أصلها القديم<sup>(١)</sup>.

وإذا أخذنا بعين الاعتبار هذه الظروف الأخيرة حول نشأة اللغة العربية ومواطنها، أمكننا أن نقول: إذا لم تكن هذه العربية هي اللغة السامية الأم، فلا شك أنها الوريثة الرئيسة لها، من حيث أصول بنيتها ومفرداتها. وربما يرجح رأينا هذا ما ذهب إليه الأمام أبو محمد بن حزم الأندلسي قبل نحو تسعة قرون ونصف، إذ يقول: "إلا أن الذي وقفنا عليه وعلمناه يقيناً أن السريانية والعبرانية والعربية - هي لغة مُضر وربيعة لا لغة حِمير - لغة واحدة تبدلت بتبدل مساكن أهلها، فحدث فيها جَرَشٌ"<sup>(٢)</sup>، كالذي يحدث من الأندلسي إذا رام نعمة أهل القيروان، ومن القيرواني إذا رام نعمة الأندلسي، ومن الخراساني إذا رام نعمتهما. ونحن نجد من سمع لغة أهل فحص البلوط، وهي على ليلة واحدة من قرطبة، كاد أن يقول: إنها لغة أخرى غير لغة أهل قرطبة؛ وهكذا في كثير من البلاد؛ فإنه بمجاورة أهل البلدة بأمة أخرى تتبدل لغتها تبديلاً لا يخفى على من تأمله<sup>(٣)</sup>.

فهذا النص يطرح أمامنا قضايا عدّة، ليس فقط فيما يتعلق بالفترة الأولى من حياة اللغة العربية، وعلاقتها بالجذور السامية، ولكنه يطرح أمامنا قضايا مهمة تتعلق بمسيرة اللغة العربية المنطوقة، بعد أن أصبحت لغة عامة لهذه الشعوب التي تمتد من أواسط آسيا شرقاً، إلى أوروبا وإسبانيا الإسلامية غرباً. وهنا لا بد من أن نفرّق منذ البداية بين اللغة المنطوقة، لغة الكلام، وما يطرأ عليها من نغم ولهجات، وبين اللغة المكتوبة، لغة القرآن، اللغة العربية الفصحى التي نزل بها الذكر الحكيم.

فاذا تركنا جانباً اللغة العربية في فترة حياتها الأولى، وصراع اللهجات بين القبائل العربية في العصر الجاهلي، فإن الأحداث العظيمة التي أثرت

(١) المصدر نفسه، ص ١٦.

(٢) الجَرَش: حك الشيء الخشن بمثله وذلك (انظر: لسان العرب مادة جرش)، ويريد احتكاك اللغات بعضها ببعض.

(٣) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣.

في حياة العربية الفصحى ونقلتها نَقْلَةً تاريخية حاسمة، من الميل نحو التقسيم والتفتت الى الميل نحو التوحد والاتساع، تنحصر على وجه اليقين في نزول القرآن الكريم «بلسان عربي مبين»، وَحْيًا على النبي، ﷺ، وما صاحب ذلك، منذ اللحظات الأولى، من الحرص على كتابته وحفظه وجمعه، ثم ما حدث فيما بعد من توحيده في مصحف واحد وفي قراءات مضبوطة محددة، وما نشأ بعد ذلك من علوم ودراسات كانت تهدف الى الامعان في فهم آياته وسوره، وتفسيرها وتوضيحها للأجيال . . .

حقاً، إن اللغة العربية تتميز بعناصر أساسية في بنيتها الصرفية والنحوية، تجعلها طيعة قادرة على استيعاب ما يجدد من المعرفة الانسانية، وهي في ذلك، شأنها شأن اللغات الأخرى، تتمايز فيما بينها بما لها من جذور تاريخية، وتجارب خصبة في المشاركة في بناء الحضارة واستيعاب حصيلة المعرفة الانسانية. وهذا يعني أنه ليست هنالك لغة أفضل من لغة بحد ذاتها، حيث أنها متصلة بالانسان، كما بينا سابقاً، اتصالاً جوهرياً، وحيث أن البشر يتساوون في قيمتهم الانسانية، فلغاتهم متساوية أيضاً. ويطيب لي في هذا المجال أن أورد رأي ابن حزم اذ يقول: «وقد توهم قوم في لغتهم أنها أفضل اللغات؛ وهذا لا معنى له، لأن وجوه الفضل معروفة، وانما هي بعمل او اختصاص، ولا عمل للغة، ولا جاء نص في تفضيل لغة على لغة. وقد قال تعالى: «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم». وقال تعالى: «فانما يسرناه بلسانك لعلهم يتذكرون». فأخبر تعالى أنه لم ينزل القرآن بلغة العرب الا لِيُفْهَمَ ذلك قَوْمُهُ (عليه السلام)، لا لغير ذلك»<sup>(١)</sup>. وبعد أن يفرق الامام ابو محمد بن حزم، بين اللغة العربية، من حيث هي لغة لا فضل لها على لغات الأمم الأخرى، وبين ما شرفها الله سبحانه

(١) الاحكام في اصول الاحكام، ج ١ ص ٣٢.

وتعالى - به بأن جعلها لغة القرآن، «لَيَفْهَمَ ذَلِكَ قَوْمَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ»، نجده يسخر من مقولة جالينوس سخرية شديدة فيقول: «وقد غلظ في ذلك جالينوس فقال: ان لغة اليونانيين أفضل اللغات؛ لأن سائر اللغات انما هي تشبه إما نباح الكلاب أو نقيق الضفادع. قال علي (أي ابن حزم): وهذا جهل شديد، لأن كل سامع لغة ليست لغته ولا يفهمها، فهي عنده في النصاب الذي ذكره جالينوس ولا فرق»<sup>(١)</sup>.

وتناول ابن حزم أيضاً مقولة بعض من كان يزعم بأفضلية اللغة العربية، فيقول: «وقد قال قوم: العربية أفضل اللغات، لأنه بها نزل كلام الله تعالى. قال علي: وهذا لا معنى له، لأن الله عز وجل قد أخبرنا أنه لم يرسل رسولاً الا بلسان قومه. وقال تعالى: «وَأَنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ». وقال تعالى: «وإنه لفي زبر الأولين». فبكل لغة قد نزل كلام الله تعالى ووحيه. وقد أنزل التوراة والانجيل والزبور، وكلم موسى عليه السلام بالعبرانية، وأنزل الصحف على ابراهيم عليه السلام بالسريانية. فتساوت اللغات في هذا تساويًا واحداً»<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذه المناقشة العميقة، يسخر ابن حزم باليهود سخرية شديدة فيقول: «وقد أدى هذا الوسواس العامي باليهود الى أن استجازوا الكذب والحلف على الباطل بغير العبرانية، وادعوا أن الملائكة الذين يرفعون الأعمال، لا يفهمون الا العبرانية، فلا يكتبون عليهم غيرها. وفي هذا من السخف ما ترى، وعالم الخفيات وما في الضمائر، عالم بكل لسان ومعانيه، عز وجل. لا اله الا هو وهو حسبنا ونعم الوكيل»<sup>(٣)</sup>.

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣٢.

(٢) المصدر عينه.

(٣) المصدر عينه.

وإذا كان ابن حزم يناقش هذا الموضوع من خلال نصوص الآيات  
الكريمة وجوهر العقيدة الإسلامية السمحة، التي تساوى بين أبناء البشر،  
وتجعلهم على مختلف أجناسهم وألوانهم على قدم المساواة، وأن لا تفاوت  
بينهم الا فيما ينجزونه من الأعمال الصالحة: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم»،  
أقول: اذا كان الإمام صاحب كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل»  
يناقش هذا الموضوع من هذه الناحية، فانه من ناحية أخرى يذهب بعيداً في  
فهم طبيعة اللغة الانسانية، اذ يقول: «وحروف الهجاء واحدة، لا تفاضل  
بينها ولا قبح ولا حُسن في بعضها دون بعض. وهي تلك بأعيانها في كل  
لغة، فبطلت هذه الدعاوى الزائفة الهجينة»<sup>(١)</sup> وهو يقصد بذلك دعاوى  
جالينوس ومن سار على مذهبه.

ونحن في هذا البحث يهمنا أن نتوقف عند نزول القرآن الكريم بلسان  
عربي مبین، نبراس هداية للناس كافة، كي يخرجهم من الظلمات الى  
النور. فكان حدثاً عظيماً في تاريخ الانسانية، وكان كذلك حدثاً عظيماً في  
حياة اللغة العربية الفصحى، لسان قريش؛ فقد أصبحت هذه اللغة خالدة  
بخلود هذا التنزيل العزيز، وأصبحت نتيجة الأحداث العظيمة التي أحاطت  
بكتابه وجمعه والحرص على تلاوته كما أنزله سبحانه وتعالى على قلب نبيه،  
ﷺ، أقول أصبحت طبيعة هذه اللغة تتجه الى التوحد والى الاتساع، مناقضة  
في ذلك اتجاه التقسيم والتشتت الذي كانت سائرة في مداره بأصولها  
السامية.

ومن هنا فان كتابة القرآن الكريم وحفظه زمن الرسول، ﷺ، وكذلك  
جمعه وتلاوته وقراءته، وجميع العلوم التي نشأت حوله، أصبحت بالضرورة  
تحتل مكانة جوهرية في حياة اللغة العربية الفصحى منذ ذلك الوقت، وعبر

(١) الأحكام في أصول الأحكام، ج ١ ص ٣٢.

القرون والأحداث التي مرت بها أمتنا العربية والاسلامية . وكان الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور بالدرجة الأولى ، لا على حفظ المصاحف والكتب . وهذا ، على حد تعبير ابن الجزري ، « أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة . . . » . اذ يقول «ولما خص الله تعالى بحفظه من شاء من أهله أقسام له أئمة ثقات ، تجردوا لتصحیحه ، وبدلوا أنفسهم في اتقانه ، وتلقوه من النبي ، ﷺ حرفاً حرفاً ، لم يهملوا منه حركة ولا سكوناً ، ولا اثباتاً ولا حذفاً ، ولا دخل عليهم في شيء منه شك ولا وهم . وكان منهم من حفظه كله ، ومنهم من حفظ أكثره ، ومنهم من حفظ بعضه . كل ذلك في زمن النبي ﷺ .

وقد ذكر الامام ابو عبيد القاسم بن سلام في أول كتابه في القراءات مَنْ نُقل عنهم شيء من وجوه القراءة من الصحابة وغيرهم ، فذكر من الصحابة : أبا بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلياً ، وطلحة ، وسعدا ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالمأ ، وأبا هريرة ، وابن عمر ، وابن عباس ، وعمر بن العاص ، وابنه عبدالله ، ومعاوية ، وابن الزبير ، وعبدالله بن السائب ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ؛ وهؤلاء كلهم من المهاجرين . وذكر من الأنصار : أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وأبا الدرداء ، وزيد بن ثابت ، وأبا زيد ، ومجمع بن جارية ، وأنس بن مالك ، رضي عنهم أجمعين<sup>(١)</sup> .

وهكذا فقد أخذ النص القرآني حفظاً في الصدور ، وكتابة على المواد التي كانوا يكتبون عليها في ذلك الوقت ، منذ بدء نزوله منجماً على رسول الله ، ﷺ . ولما توفي النبي ، عليه السلام ، وقام بالأمر ابو بكر الصديق ، رضي الله عنه ، أشير عليه بجمع القرآن في مصحف واحد خشية أن يذهب

(١) ابن الجزري ، ج ١ ص ٦٠ .

بذهاب الصحابة، وذلك بعد أن قتل نحو خمسمئة من الصحابة، رضوان الله عليهم جميعاً، في قتالهم أهل الردّة.

وتنقل الينا الروايات أن أبا بكر تردّد في بداية الأمر، من حيث أن النبي، ﷺ، لم يأمر في ذلك بشيء. وما لبث أن اجمع رأيه ورأي الصحابة، رضي الله تعالى عنهم، على جمع القرآن. فأمر أبو بكر زيد بن ثابت بتتبع القرآن وجمعه. فتمّ جمعه في صحف احتفظ بها أبو بكر، رضي الله تعالى عنه، وبعد وفاته انتقلت عند عمر، رضي الله عنه، حتى توفي، ثم عند حفصة، رضي الله عنها.

وتحدّثنا الروايات انه في نحو ثلاثين من الهجرة، في خلافة عثمان، رضي الله عنه، حضر حذيفة بن اليمان، فاتح ارمينية وأذربيجان، فرأى الناس يختلفون في القرآن. ويقول أحدهم للآخر: قراءتي أصحّ من قراءتك. فأفزع ذلك، وقدم على عثمان، وقال: أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى. فأرسل عثمان الى حفصة أن أرسلني الينا بالصحف ننسخها ثم نردّها اليك. فأرسلتها اليه. فأمر زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام أن ينسخوها في المصحف. وقال: اذا اختلفتم وزيد في شيء فاكتبوه بلسان قريش. فانما نزل بلسانهم. فكتب منها عدة مصاحف، فوجه بمصحف الى البصرة، ومصحف الى الكوفة، ومصحف الى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً، الذي يقال له: الامام ووجه بمصحف الى مكة، وبمصحف الى اليمين، وبمصحف الى البحرين. واجتمعت الأمة المعصومة من الخطأ على ما تضمنته هذه المصحف، وترك ما خالفها من زيادة ونقص، وابدال كلمة بأخرى، مما كان مأذوناً فيه، توسّع عليهم ولم يثبت عندهم ثبوتاً مستفيضاً أنه من القرآن<sup>(١)</sup>.

(١) ابن الجزري، ج ١ ص ٧.

فكان لهذا العمل العظيم الذي قام به الخليفة الشهيد عثمان، رضي الله تعالى عنه، آثار خالدة في حياة أمتنا، ليس فقط في مجال العقيدة والفكر، ولكن أيضا في مجال اللغة. فقد كان هذا التدبير الملهم يعني توحيد الأمة أيضا على لغة واحدة، وجعل لغة القرآن المادة الأساسية في بنية اللغة الفصحى. وكان للقراءات القرآنية وللقراء دور أساسي في انتشار هذه اللغة وضبطها، فان اكتساب اللغة يكون باكتساب القدرة على التلفظ بها على وجهها الصحيح. وقد حرص القراء على تلاوة القرآن وتجويده، وذلك باخراج الحروف من مخارجها الصحيحة، فكانوا شيوخ القرآن وفي الوقت نفسه شيوخ العربية.

وأصبح تعلم العربية ودراستها ضرورة أساسية من أجل فهم القرآن الكريم، وتلاوته تلاوة صحيحة كما نطق به الرسول، ﷺ، وهو أفصح قریش.

وكانت الكتابة التي كتبت بها المصاحف جميعها خالية من النقط والشكل، مما جعل الاعتماد الأساسي على الحفظ لا على مجرد الخط. وهكذا فقد تجرد قوم للقراءة والأخذ، واعتنوا بضبط القراءة أتم عناية، حتى صاروا في ذلك أئمة يقتدى بهم ويرحل اليهم، أجمع أهل بلدهم على تلقي قراءتهم بالقبول، ولم يختلف عليهم فيها اثنان، ولتصديهم للقراءة نسبت اليهم<sup>(١)</sup>.

وقرأ كل مضرِّبما في مصحفهم، وتلقوا ما فيه من الصحابة الذين تلقوه من في رسول الله، ﷺ، ثم قاموا بذلك مقام الصحابة الذين تلقوه عن النبي، ﷺ. وهذا الامام ابن حزم يشير الى دقة نقل النص القرآني فيقول: «ان نقل المسلمين لكل ما ذكرنا ينقسم أقساما ستة: أولها شيء ينقله أهل المشرق

(٢) ابن الجزري، ج ١ ص ٨.

والمغرب عن امثالهم جيلا جيلا، لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة، وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الأرض وغربها، لا يشكّون ولا يختلفون في أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أتى به، وأخبر أن الله عز وجل أوحى به اليه، وأن من أتبعه أخذه عنه كذلك، ثم أخذ عن اولئك حتى بلغ الينا»<sup>(١)</sup> وان هذا النهج الذي اشار اليه ابن حزم مستمر عبر القرون، تحرص عليه الأمة جيلا بعد جيل، حتى الوقت الحاضر والى ان يرث الله الأرض ومن عليها، لا يختلف فيه أيضا مؤمن ولا كافر منصف . . . وان الفرق بين المسلم وغير المسلم هو في مجال العقيدة الربانية فقط، بأنه وحي من الله سبحانه وتعالى .

وقد بدأت العناية باللغة العربية وتعلمها منذ نزول أول آية من القرآن الكريم على رسول الله، ﷺ، فقد نزلت بالحث على القراءة والكتابة وطلب العلم: اذ يقول سبحانه وتعالى: اقرأ باسم ربك الذي خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذي علّم بالقلم، علّم الانسان ما لم يعلم». . . فبدأت حلقات الدراسة وحلقات التعلم حول هذه الآيات الكريمة، وكانت العناية بالقراءة والكتابة تسير جنبا الى جنب مع الاخذ مشافهة والحفظ بالصدر، وفُرض على اسرى بدر ان يعلّموا القراءة والكتابة عدداً من ابناء المسلمين، افتداء لأنفسهم. وهذا يشير الى بدء اقدم حملة في التاريخ واعظمها شأنًا لازالة الامية بين عامة الناس، لا فرق بين ذكر وانثى، ولا بين غني وفقير، ولا بين اسود وابيض، واصفر واحمر. . . الخ .

فهذه العقيدة السماوية التي ساوت بين جميع بني البشر، بمختلف طبقاتهم ومختلف ألسنتهم ومختلف ألوانهم، هي الحدث الأزلي الذي انتقل

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ٢ ص ٨١.

باللغة العربية، من لغةٍ مثل بقية اللغات، تصدق عليها قوانين التقسيم والتشتت، الى لغة تتجه الى الأبد نحو التوحد والتوسع. وأصبحت اللغة العربية، لغة مضر على حدّ قول عمر، رضي الله عنه، اللغة التي ترتبط بالاسلام من حيث الجوهر فكراً وعاطفة ومادة. وأصبح تعلمها فريضة على كل مسلم ومسلمة، من حيث كونها اللغة التي لا يُفهم القرآن والحديث من دونها. فأصبحت اللغة العربية متصلة اتصالاً عضويًا بطلب المعرفة في كل زمان ومكان، من المهد الى اللحد، وفي جميع الأقطار مهما كان بعدها المكاني. وضرب لذلك مثلاً فقيل: «اطلبوا العلم ولو في الصين».

سارت اللغة العربية الفصحى، لغة مضر، ولغة القرآن الكريم، في مسارين متوازيين: احدهما مجال التوسع والنمو والازدهار، مستوعبة حصيلة ما وصل اليه الفكر الانساني في حقل المعرفة، والمسار الآخر يتمثل في بقائها موحدة ثابتة الأصول، من حيث بنيتها الصرفية، وقواعدها النحوية، والنطق بها، كما أخذت عن اهلها الأولين الذين يُحتجُّ بهم.

وقد اعتُبر الخروج على هذه اللغة، في لفظها او نحوها او صرفها، ضلالاً منذ عهد الرسول، ﷺ؛ فقد روي أن النبي، ﷺ، سمع رجلاً يذعن في كلامه، فقال: «أرشدوا أخاكم فإنه قد ضلَّ»<sup>(١)</sup> وان هذه الرواية وغيرها مما يشابهها لها دلالة كبيرة في هذا الانعطاف الجديد في حياة اللغة العربية؛ وأية دلالة اكبر من أن يعتبر الرسول، ﷺ، الخروج على لغة القرآن ضلالاً!!

وسارت اللغة العربية في هذا الاتجاه القويم من التوحد الذي رسمه لها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وأصبح جزءاً من عقيدتها، لا

(١) انظر: الخصائص، ج ٢ ص ٨.

تفرط فيه ولا تتهاون به، عُلماء وقراء واصحاب سلطنة. فقد رووا، مثلاً، أن أحد ولاة عمر، رضي الله تعالى عنه، كتب اليه كتاباً لحن فيه، فكتب اليه عمر: ان قنع كاتبك سوطاً<sup>(١)</sup>. وان دلت هذه الرواية على شيء، فإنما تدل على السياسة التي لا تتهاون فيها نحو الحرص على سلامة هذه اللغة، والوقوف بحزم أمام أي اتجاه للتسيب والتشتت.

وروي أيضاً عن حديث علي، رضي الله تعالى عنه، مع الأعرابي الذي أقرأه المقرئ «ان الله برىء من المشركين ورسوله». (بكسر اللام في رسوله)، حتى قال الأعرابي: برئت من رسول الله، فأنكر ذلك علي، عليه السلام، ورسم لأبي الأسود من عمل النحو ما رسمه. . . فكان ما يروى من أغلاط الناس من ذلك الى أن شاع، واستمر فساد هذا الشأن، مشهوراً ظاهراً<sup>(٢)</sup>.

ومهما كان من شأن هذه الرواية، فإنها تُحدّد وقتاً مبكراً لتقعيد قواعد اللغة ووضع ضوابطها النحوية والصرفية. وسار هذا العلم في مدارج النمو والارتقاء، حيث بلغ ذروته في وقت قصير على يدي الخليل بن احمد وتلميذه سيويه.

وكما كان التأكيد على كتابة اللغة رسماً و صرفاً ونحواً، كان التأكيد أيضاً على النطق بها نطقاً صحيحاً، ولذا كان للقراء دور أساسي في تعليم القرآن، وانتشار اللغة العربية الفصحى. «فقد كثر القراء وتفرقوا في البلاد وانتشروا، وخَلَفَهُمْ أُمَّمٌ بعد أُمَّمٍ، عُرِفَتْ طبقاتهم، واختلقت صفاتهم، فكان منهم

(١) الخصائص، ج ٢ ص ٨.

(٢) المصدر عينه.

المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، وفيهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف وكثر بينهم الاختلاف، وقَلَّ الضبط، واتَّسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق فقام جهابذة علماء الأمة وصناديد الأئمة، فبالغوا بالاجتهاد، وبيَّنوا الحقَّ المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعزوا الوجوه والروايات، وميزوا بين المشهور والشاذ<sup>(١)</sup>.

وقد استطاع هؤلاء الباحثون أن يَخْلَصُوا إلى وضع أصول للتمييز بين هذه القراءات وهذه الأصول التي عدَّلوا عليها هي: «كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالا وصحَّ سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردُّها ولا يحل انكارها. . . ومتى اختلَّ ركن من هذه الأركان الثلاثة، أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة»<sup>(٢)</sup>.

وكان للتلاوة وأصولها دور أساسي في ضبط اللغة ضبطا دقيقا من حيث النطق، بأن يأخذ كل حرف حظه من الصوت اللائق به من الاظهار او الاخفاء او الجهر أو الهمس، ومدَّ الصوت أو قصره وهكذا، وهو ما يسمى في اصطلاح علم النغم «بتجويد الحروف». ولا شك أن للقراءات القرآنية قيمة متميزة في مجال اللغة العربية، اذ تحوي ثروة لغوية ضخمة، وتسجَّل كثيرا من ظواهر اللهجات.

وقد ذهب جميع الأئمة من المسلمين، ومنهم الشافعي، رضي الله عنهم جميعاً، إلى اشتراط اتقان اللغة العربية من أجل فهم القرآن الكريم وشريعة الاسلام. وكثيرا ما كانت الخلافات المذهبية تنشأ عن اختلاف في

(١) ابن الجزري، ج ١ ص ٩.

(٢) المصدر نفسه.

فهم اللغة. وهذا ابن جنّي، العالم اللغوي المشهور، يقول: «ان أكثر من ضلّ من أهل الشريعة عن القصد فيها، وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فانما استهواه، واستخفّ حلمه، ضعّفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها...»<sup>(١)</sup>.

وكان من الطبيعي أن يستقطب القرآن الدارسين من حوله، وأن تنشأ العلوم المختلفة، من لغوية ونحوية وبلاغية وتاريخية وجغرافية وفلكية وغيرها، في خدمة النص القرآني. ودخلت العربية أيضاً، باعتبارها لغة الدولة، جميع ميادين المعرفة والحياة فأصبحت اللغة الأولى في العالم اذ ذاك في الآداب والعلوم والفنون، واستمرت عدّة قرون، وهي في هذه المسيرة التاريخية التي تتصف بالانساع العظيم، ملتزمة أشد الالتزام بهويتها الأساسية في التوحد والحفاظ على جوهر كيانها، من حيث هي لغة القرآن الكريم، بأصول بنيتها الأساسية نحواً وصرفاً ونطقاً، ولكنها في الوقت نفسه حية نامية طيعة من حيث الأساليب والمفردات، واستيعاب كل ما يجد من معارف إنسانية.

والأمثلة كثيرة في هذا الباب. فهذا الجاحظ يتحدث عن البيان الذي يحتاجه من يريد مقارعة أرباب النحل وزعماء الملل، فيقول: «وأن البيان يحتاج الى تمييز وسياسة، والى ترتيب ورياضة، والى تمام الآلة، وإحكام الصنعة، والى سهولة المخرج وجهارة المنطق، وتكميل الحروف واقامة الوزن، وأن حاجة المنطق الى الحلالة والطلاوة كحاجته الى الجزالة والفخامة، وأن ذلك من اكثر ما تُستمال به القلوب، وتُنسى له الأعناق، وتُزَيّن به المعاني»<sup>(٢)</sup>.

(١) الخصائص، ج ٣ ص ٢٤٥

(٢) البيان والتبيين، ج ١ ص ١٤

ويحدّثنا ابو عثمان الجاحظ حديثا مفصلا، في باب البيان من كتابه هذا، عن أهمية اللغة وارتباطها بالمعنى، وانه كلما كانت الدلالة اوضحَ وأفصحَ، وكانت الاشارة أبين وأنور، كان ذلك أنفع وانجع. والدلالة الظاهرة على المعنى الخفيّ هو البيان الذي سمعت الله عز وجل يمدحه، ويدعو اليه ويحثّ عليه، بذلك نطق القرآن، وبذلك تفاخرت العرب، وتفاضلت أصناف العجم<sup>(١)</sup>.

وسارت العربية في ميادين العلم والمعرفة عبر القرون، وفي خضم الاتجاهات السياسية والعقائدية المختلفة... وظهرت التيارات المتصارعة... فهذا، مثلا، ابن جنّي يرد على من ادعى على العرب عنايتها بالألفاظ واغفالها المعاني، فيقول: «وذلك أن العرب كما تُعنى بألفاظها، فتصلحها وتهذبها وتراعيها، وتلاحظ احكامها، بالشعر تارة وبالخطب أخرى، والاسجاع التي تلتزمها وتتكلف استمرارها، فإن المعاني اقوى عندها واكرم عليها، وأفخم قَدراً في نفوسها»<sup>(٢)</sup>. ويواصل ابن جنّي حديثه في العلاقة بين اللفظ والمعنى، وأن العرب، على حد تعبيره، انما تُحلّي ألفاظها وتدبّجها وتوشىها وتزخرفها، عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلا بها الى ادراك مطالبها، وقد قال رسول الله، ﷺ، ان من الشعر لحِكمه وأن من البيان لسحرا»<sup>(٣)</sup>.

وسارت العربية الفصحى، نامية حية، في بناء حضارة عربية اسلامية أصيلة، وأدت الدراسات اللغوية والنحوية الى استكشاف امكانات هذه اللغة ومقوماتها الذاتية، التي تجعل منها لغة مرنة قادرة على استيعاب كل ما هو

(١) انظر البيان والتبيين ج ١ ص ٧٥.

(٢) الخصائص، ج ١ ص ٢١٥.

(٣) الخصائص، ج ١ ص ٢٢٠.

جديد، خالدة بخلود هذا الذكر الحكيم . وإن خصائصها الذاتية في الاشتقاق والنحت والابدال والنقل والمجاز والافتراض والتعريب، تجعل منها لغة قادرة على استيعاب كل ما هو جديد . وبذلك فتحت امامها ابواب واسعة في مجالات من المعاني لا تُحَدِّدُ . ومثال ذلك (القياس) . ويطيب لي في هذا الصدد ان اقف عند قول ابي عثمان : «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب، ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وانما سمعت البعض فقيست عليه غيره»<sup>(١)</sup> .

ولا يلبث ابن جني حتى يدخل الى صميم خصائص التعريب بمعناه الاصطلاحي، الذي يفتح الباب واسعا امام هذه العربية النامية الحية، القادرة على استيعاب كل ما هو جديد، فيورد رأي ابي علي الفارسي حيث يقول: «اذا قلت: طاب الخُشْكُنَانُ»، فهذا من كلام العرب، لأنك باعرابك آياه قد أحلته الى كلام العرب»<sup>(٢)</sup> . . . وفي موضع آخر يستشهد برأي ابي علي الفارسي في موضوع الاشتقاق من الأعجمي النكرة، حيث يقول: . . . ويؤكد ذلك أن العرب اشتقت من الأعجمي النكرة، كما تشتق من أصول كلامها . . . يقال: ذَرَهَمَتِ الخُبَّازِي، أي صارت كالدرهم، فاشتق من الدرهم، وهو اسم أعجمي، وحكى ابو زيد: رجل مُدْرَهَم . . .<sup>(٣)</sup> .

وكان الى جانب هذه المسيرة التاريخية للغة الفصحى، نامية حية محافظة على جوهر بنيتها من حيث هي لغة القرآن الكريم، لغة الفكر والأدب والعلم . . . أقول الى جانب هذا كله، كانت اللغة المحكية التي يستخدمها عامة الناس في حياتهم اليومية، وفي أقطار هذه الدولة المترامية الأطراف،

(١) الخصائص، ج ١ ص ٣٥٧ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) انظر الخصائص، ج ١ ص ٣٥٨ .



من تأمله . ويضع أمامنا أبو محمد نصاً مهماً، حيث ينقل إلينا بعض ألفاظ العامة إذ ذاك فيقول: «ونحن نجد العامة قد بدّلت الألفاظ في اللغة العربية تبديلاً، وهو في البعد عن أصل تلك الكلمة كلغة أخرى ولا فرق . فتجدهم يقولون في العِنْب: أَلْعِنْبُ، وفي السوط أسطوط، وفي ثلاثة دنانير: ثلثدا . وإذا تعرّب البربري فأراد أن يقول: الشجرة، قال السجرة . وإذا تعرّب الجليقي أبدل من العين والحاء هاء، فيقول: مُهْمَدا، إذا أراد أن يقول: محمدا . ومثل هذا كثير<sup>(١)</sup> .

ونحن أمام هذه العامية في اللغة المحكية، وعبر تقلبات التاريخ السياسي والثقافي في هذه الأقطار، لا نجد لها في جميع الظروف تخرج عن مدار اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم .

ونجد أنفسنا أمام الصورة عينها، مع اختلاف في اللون حيث تبدو قاتمة، بعد نحو أربعة قرون، إذ يحدثنا ابن خلدون عن انحسار العربية في كثير من أقطار المشرق الإسلامي فيقول: «ولمّا تملّك العجم من الدّيلم والسّلاجوقية بعدهم بالمشرق، وزناتة والبربر بالمغرب، وصار لهم الملك والاستيلاء على جميع الممالك الإسلامية، فسَدّ اللسان العربي لذلك، وكاد يذهب لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة اللذين بهما حفظ الدين، وصار ذلك مُرَجِّحاً لبقاء اللغة المضربة . فلما ملك التتر والمغول بالمشرق، ولم يكونوا على دين الإسلام، ذهب ذلك المرجح وفسدت اللغة العربية على الإطلاق، ولم يبق لها رسم في الممالك الإسلامية، بالعراق وخراسان وبلاد فارس وأرض الهند والسند وما وراء النهر، وبلاد الشمال، وبلاد الروم، وذهبت أساليب اللغة العربية من الشعر والكلام، الا قليلاً يقع تعليمه صناعياً بالقوانين المتداولة من علوم العرب، وحفظ

(١) الاحكام في اصول الاحكام، ج ١ ص ٣٠ .

كلامهم لمن يَسْرَهُ اللهُ تعالى لذلك . وربما بقيت اللغة العربية المُضْرِبَةُ بمصر والشام والاندلس والمغرب ، لبقاء الدين طالبا لها ، فانخفضت بعض الشيء . واما في ممالك العراق وما وراءه ، فلم يبق له أثر ولا عين ، حتى أن كتب العلوم صارت تكتب باللسان العجمي ، وكذا تدريسه في المجالس»<sup>(١)</sup> .

فاذا كان الامام ابو محمد يحدثنا في أوائل القرن الخامس الهجري عن اللغة المحكية في تلك الأمصار ، فان ابن خلدون يحدثنا في أوائل القرن التاسع الهجري ، اي بعد اربعة قرون ، حديثا شاملا تختلط فيه اللغة المكتوبة مع اللغة المحكية . وقد ركز ابن خلدون في رسمه لهذه الخريطة اللغوية لدار الاسلام على عاملين أساسيين : عامل العقيدة الاسلامية من ناحية ، وعامل السياسة من ناحية أخرى ، كما اقتصر على البلاد التي دخلها الاسلام ، وشعوبها تتكلم لغات غير اللغة العربية ؛ ولذا نراه يستثني الجزيرة العربية ، مهد العربية والاسلام ، من حديثه .

وبعد سقوط الأندلس ، توالى النكبات على هذه الأمة وعلى لغتها العربية الفصحى ، وصارت السلطة في معظم بلاد المشرق وجزء من شمال افريقيا ، بيد العجم من الأتراك العثمانيين ، وأصبحت اللغة التركية لغة الدولة في جميع مناسطها ، وانحسرت اللغة العربية ، وفَسَدَ اللسان العربي ، بل كاد يذهب لولا ما حفظه من عناية المسلمين بالكتاب والسنة . . .  
وما لبثت موجة الاستعمار الأوروبي أن بدأت تهب عاتية ، تثير حملاتها الصليبية من جديد ، مستخدمة الوسائل إياها من قوى عسكرية ضخمة ، وحملاتٍ للتبشير ، لاختضاع هذه الشعوب ونهب ثرواتها وأوطانها .

وكان يصاحب هذه الحملات الاستعمارية الشرسة حملات مماثلة للقبض على اللغة العربية، في الجزائر، وفي تونس، وفي المغرب، وفي ليبيا، ثم في بلاد المشرق العربي . . . وفي كل مرة نجد اللغة العربية الفصحى تتراجع، لكي تنزوي في حلقات حول القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، داخل حصونها التي لا تقهر.

ومنذ أوائل القرن التاسع عشر الميلادي، وعندما بدأت جيوش الاستعمار الأوروبي تجتاح بلادنا في الشمال الأفريقي، ثم في مصر، وتتسلل إلى بلادنا وتجتاحها في المشرق العربي، ونحن نرى أن الحملة الموجهة إلى اللغة العربية الفصحى تسير باتجاهين متوازيين: فإتجاه لمحاربة الإسلام دون هوادة وبمختلف الوسائل، وإتجاه يقوم بالتمكين للغة الأجنبية ونشرها في بعض المناطق، وبالذعوة إلى العامية، إلى جانب سياسة نشر اللغة الأجنبية في مناطق أخرى. . . ونحن لا نريد هنا أن نؤرخ للدعوة إلى اللغة العامية في المشرق العربي وفي مغربه<sup>(١)</sup> والآثار التي تركتها منذ الغزو الاستعماري في شمالي إفريقيا، وانتهاء بالغزو الأوربي الصهيوني للمشرق العربي، ولكننا نود أن نقول: إن وجود العامية بجانب الفصحى، على ما بينهما من اختلاف، ظاهرة طبيعية في كل اللغات. وليس وجود هذه الظاهرة في اللغة العربية بالأمر الشاذ. وقد ظهر لنا مما عرضناه سابقا أن هذه الظاهرة كانت تلازم الفصحى منذ أقدم العصور، وبكل تأكيد منذ أن أمر، رضي الله عنه، عامله بأن يقنع كاتبه سوطا عقوبة على لحن اقترفه. . .

(١) في هذا الموضوع تراجع كتاب «تاريخ الدعوة إلى العامية وآثارها في مصر» تأليف الدكتورة نفوسة

ومنذ عشرينيات هذا القرن، بدأت اللغة العربية الفصحى توسع دائرة حلقاتها الى رحاب أوسع، واستطاعت أن تكسب ميادين علمية مهمة في بلاد الشام. . . وتابعت مسيرتها المظفرة بعد الحرب العالمية الثانية، تسير مسيرة الشعوب العربية في تحررها، ومحاربتها للاستعمار باللوانه وأشكاله المختلفة؛ وهي في كل يوم تكسب ميادين جديدة في جميع مجالات المعرفة وفي المؤسسات العلمية. . . وان انتشار التعليم لكي يعم جميع فئات الأمة في المدن والريف والبادية بلغة عربية سليمة، هو السبيل الوحيد من أجل تضيق الفجوة التي تفصل بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة. وإن اللغة العربية الفصحى، لغة القرآن الكريم، تنزع بطبيعتها، كما رأينا، منذ أربعة عشر قرناً الى التوحد والاتساع. فهي اللغة التي تربط بين أبناء أمتنا بالروابط الروحية والعاطفية والفكرية، وهي وحدها التي تصلنا بهذا التراث الضخم عبر القرون.

وان لغة هذا شأنها وهذا تاريخها، لا بد سائرة لكي تحتل مكانتها الطبيعية، سيده في بيتها وبين أهلها، بعد أن غصبتها اللغات الأجنبية هذه السيادة، وما زالت مع الاسف تدافعها في كثير من الأقطار العربية. واننا على ثقة بأن اللغة العربية، وليس لنا لغة سوى لغة القرآن، ستكون في المستقبل - ونرجو أن يكون قريباً - لغة التعليم في جميع مراحلها وفي جميع مجالاته، بأن تكون لغة التعليم الجامعي والبحث العلمي. ولا سبيل لأمتنا لكي تلحق بركب الحضارة، وتشارك مشاركة أصيلة في بناء هذه الحضارة، الا من خلال لغتها، فهي الأساس الروحي والفكري الذي تقوم عليه وحدة هذه الأمة، فأمتنا العربية هي لغتنا العربية الفصحى، ولغتنا العربية الفصحى هي امتنا، وبالتالي فهي أساس نهضة امتنا ووحدتها.



## المصادر والمراجع

- ١ - ابراهيم الأبياري، تاريخ القرآن، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- ٢ - ابراهيم أنيس، في اللهجات العربية، القاهرة، ١٩٦٥ م.
- ٣ - ابراهيم علي أبو الخشب، القرآن الكريم، القاهرة.
- ٤ - ابن الجزري أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي، النشر في القراءات العشر، ج ١-٢، مصر.
- ٥ - ابن خلدون عبدالرحمن بن خلدون المغربي، المقدمة، بيروت، ١٩٦١ م.
- ٦ - ابن مطرف الكناني، القرطين أو كتابي شكل القرآن وغريبه لابن قتيبة، ج ١-٢، مصر ١٣٥٥ هـ.
- ٧ - أبو زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق سعيد الأفغاني، بنغازي، ١٣٩٤ هـ.
- ٨ - أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج ١-٣، بيروت.
- ٩ - أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، الاحكام في اصول الاحكام، ج ١-٨، القاهرة.
- ١٠ - أبو محمد علي بن حزم الأندلسي، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج ١-٥، بيروت ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١١ - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل البخاري، ج ١-١٣.
- ١٢ - الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر، البيان والتبيين، ج ١-٤، تحقيق عبدالسلام هارون القاهرة، ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م.

- ١٣ - ج. قنديرس، اللغة (تعريب: عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص) القاهرة ١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م.
- ١٤ - حسن ظاظا، كلام العرب، من قضايا اللغة العربية، الاسكندرية، ١٩٧١م.
- ١٥ - السيوطي عبدالرحمن جلال الدين، المزهري في علوم اللغة وانواعها، ج ١-٢، شرح محمد أبو الفضل ابراهيم ورفيقه، مصر.
- ١٦ - علي عبد الواحد وافي، فقه اللغة، القاهرة.
- ١٧ - محمد عزة دروزة، القرآن المجيد، صيدا.
- ١٨ - محمد السمران، اللغة والمجتمع، رأي ومنهج، القاهرة، ١٩٦٣.
- ١٩ - م. م. لويس، اللغة في المجتمع (ترجمة)، تمام حسان و ابراهيم أنيس، مصر، ١٩٥٩م.
- ٢٠ - نفوسة زكريا سعيد، تاريخ الدعوة الى العامية وآثارها في مصر، الاسكندرية، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٤م.



## مع أسماء الأعلام<sup>(١)</sup> العربية الإسلامية

للدكتور إبراهيم السامرائي

كنت قد كتبت في هذا الباب "كتاباً" أتيت فيه على "الأعلام" وتاريخها، وكيف تأثرت باللغات القديمة كما تأثرت بالملل والنحل. وقد عرضت لما نال "الأعلام" في مختلف البلاد الإسلامية من "خصوصيات" بسبب التاريخ الخاص، وما تفرضه "الإقليمية" من خصائص مميّزة.

وكأني شعرت أن الأمر ما زال معوزاً وأنه مقتدر إلى شيء آخر، وقد بدا لي وأنا أقرأ كتب الصحابة- رضوان الله عليهم- أن الأعلام العربية الجاهلية تحمل من آثار الوثنية والجاهلية ما تحمل، حتى إذا جاء الإسلام لم يبق شيء من تلك "الرسوم". ولنبدأ بكلمة "عمر" ودلالاتها اللغوية، وكيف تحولت على "العلمية" ونعرض بادئ ذي بدء لما ورد فيها في كتب اللغة.

ولنبدأ بكتاب "الاشتقاق" لابن دريد فنقرأ قوله:

و"عمرو"<sup>(٢)</sup> مشتق من شيبين: إمّا من "العمر" وهو العمر بعينه، يقال: العمر والعمر، بالفتح والضمّ، ومنه قولهم: لعمر ك قسم بالعمر قال ابن أحر:

---

(١) لم أرد بـ"الأعلام" المشاهير من أهل العلم، والمبّرزين في المعرفة، وغير هؤلاء ممّا ينصرف إليه الذهن عند سماع هذه الكلمة، ولكني أردت أن أعرض لطائفة من أعلام الناس رجالاً ونساءً، أي "أسمائهم" العربية الإسلامية التي عرفوا بها لأشير كذلك إلى طريقة إطلاق الاسم ودلالته وأبنيته.

(٢) ولا أكتثرت بهذه الواو التي رسمت في آخر "عمرو" العلم التي زعم النحاة أنها للفرق بينها وبين "عمر" في حالتي الرفع والجر، ومن ثم لم تُزد في حالة النصب.

قال ابن قتيبة: ولم تزد إذا كان مضافاً لمضر، ولم تُزد للعلم مصغراً أو معزفاً بـ"أل" وقافية.

انظر "مع الهوامع" للسيوطي ٢/٢٣٨.

بَانَ الشَّبَابُ وَأَخْلَفَ العَمْرُ وتَغَيَّرَ الإِخْوَانُ وَالدَّهْرُ

قال الأصمعي في تفسير هذا البيت: العَمْرُ والعُمْرُ واحد، وقال غيره من أهل العلم: أراد خلوف فمه للكبر، وتَغَيَّرَ نكتهه. والعَمْرُ واحد عُمور الأسنان، وهو اللحم المطيف بأسناخها أي بأصولها<sup>(٣)</sup>.

وكانت كلمة "عَمْر" من مواد القسم القديم فقد جاء في "التهذيب":

قال الله عز وجل- في كتابه... "العَمْرُكُ إِيَّهم في سكرتهم يعمهون" ٧٢ سورة الحجر. روى أبو الجوزاء عن ابن عباس في قوله تعالى: "العَمْرُكُ": يقول: "بِحياتك". وأخبر المنذري عن أبي الهيثم أنه قال: النحويون ينكرون هذا ويقولون: معنى "العَمْرُكُ" أَدِينُكُ الذي تعمر، وأنشد:

إِيَّها المَنكُحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلاً عَمْرُكُ الله كيف يلتقيان

قال: "عَمْرُكُ الله" أي عبادتك الله.

والعَمْرُ والعُمْرُ واحد. وسُمِّيَ الرجل "عَمْرًا" نفاؤلاً أن يبقى<sup>(٤)</sup>..

وجاء في "معجم مقاييس اللغة" لابن فارس:

.... "العَمْرُ" ضرب من النخل، وكان فلان يستاك بعراجين العَمْر. وربما قالوا: العُمْر. ومن هذا أيضاً "العَمْرُ" ما بدا من اللثة، وهي العمور، ومنه اشتق اسم "عَمْرُو"<sup>(٥)</sup>.

وذكر ابن سيده:

"العَمْرُ" و"العُمْرُ" الحياة؛ والجمع أعمار.

والعرب تقول في القسم: لعمرى، ولعمرىك يرفعونه بالابتداء.

(٣) الاشتقاق لابن دريد (القاهرة ١٩٧٩) ص ١٣.

(٤) التهذيب للأزهري (الدار المصرية للتأليف والترجمة) ج ٢ مادة (عمر).

(٥) معجم مقاييس اللغة لأحمد بن فارس (ط عيسى البابي الحلبي) ج ٤ مادة (عمر).

ثم عرض لوجوه الإعراب المختلفة وعاد إلى القول: "والعمر" ها هنا "الدين"، وأياً كان فإنه لا يستعمل في القسم إلا مفتوحاً. وفي التنزيل: "لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون" لم يُقرأ إلا بالفتح، واستعمله أبو خراش فقال:

لَعَمْرُ أَبِي الطَّيْرِ المُرَبَّةِ غُدُوَّةٌ عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعْتَ عَلَى لَحْمٍ

وقالوا: عَمَرَكَ اللهُ أَفَعَلُ كَذَا، وَإِلَّا فَعَلْتَ كَذَا، وَإِلَّا مَا فَعَلْتَ، عَلَى الزِّيَادَةِ.

وقد اقتصر نظر النحاة واللغويين في مادة "عمر" هذه على الآراء النحوية ودلالة الكلمة على معانيها المعروفة المشهورة ولم يتجاوزوها على شيء آخر، فهذا ابن سيده يعلق فيقول:

وهو من الأسماء الموضوعية موضع المصادر المنصوبة على إضمار الفعل المتروك إظهاره وأصله من "عَمَّرَكَ اللهُ تَعْمِيرًا" فحذفت زيادته فجاء على الفعل. وأعمرك الله أن تفعل كذا، كأنك تحلّفه بالله، وتسأله بطول عمره، قال:

عَمَّرْتُكَ اللهُ الجَلِيلِ فَإِنِّي أَلُوِي عَلَيْكَ لَوْ أَنَّ لَبَّكَ يَهْتَدِي

وبعد أن تحدث عن مشتقات كثيرة من هذه المادة، قال:

و"العمر" لحم من اللثة، سائل بين كلّ سنّين، قال ابن أحمَر:

بَانَ الشَّبَابُ وَأَخْلَفَ العَمْرُ.....

والجميع عمور، وقيل: كل مستطيل بين سنّين "عَمْر". و"عمرو": اسم، والجمع أَعْمُرُ وِعُمُورٌ<sup>(٦)</sup>.

وفي "الصحاح":

عَمَرَ الرَّجُلُ يَعْمُرُ وَعُمُرًا، عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ، أَي عَاشَ زَمَانًا طَوِيلًا.

وهما وإن كانا مصدرين بمعنى، إلا أنه استعمل في القسم أحدهما، وهو المفتوح<sup>(٧)</sup>.

وجاء في "في أساس البلاغة":

(٦) المحكم لابن سيده، مادة (عمر).

(٧) الصحاح للجوهري، مادة (عمر).

استعمرَ الله تعالى عباده في الأرض، أي طلب منهم العمارة فيها.  
وتقول: ما الدنيا إلا "عُمري"، ولا خلود إلا في الأخرى، من "اعمره الدار" إذا  
قال له: هي لك عُمرك، ثم هي لي، قال لبيد:  
وما البرُّ إلا مضمراتٌ من التُّقى      وما المالُ إلا مُعمراتٌ ودائعُ  
و"عمرَك الله": دعاء بالتعمير<sup>(٨)</sup>.

وفي "المحيط" لابن عبّاد: أنّ "عمرو" اسم شيطان الفرزدق<sup>(٩)</sup>.  
وقد جمع ابن منظور في "اللسان" أشتات هذه المادة التي أشرنا إليها وجاء  
فيها من الزيادة:

و"العُمُر" لحم من اللثة سائل بين كل سنّين، وفي الحديث:  
"أوصاني جبريل بالسواك حتى خشيت على عموري، والعمور منابت الأسنان،  
واللحم الذي بين مغرسها، الواحد "عُمُر" بالفتح، وقد يضم، وقال ابن أحمر:  
البيت.  
والجمع "عُمور".

و"العُمُر" ضرب من النخل، وقيل من التمر، والعمور نخل السكّر خاصة، وقيل:  
هو "العُمُر" بضمّ العين والميم عن كراع، وقال مرّة: هي "العُمُر" بالفتح،  
واحدتها "عُمرة" وهي طوال سُخُق.

وقال أبو حنيفة: "العُمُر" و "العُمُر" نخل السكّر، والضمّ أعلى اللغتين.  
وحكى الأزهرى عن الليث في تفسير "العُمُر": و"العُمُر" نخل السكّر، يقال  
له: "العُمُر"، وهو معروف عند أهل البحرين، وأنشد الرياشي في صفة حائط  
نخل:

---

(٨) أساس البلاغة (للزمخشري) ١٤١/٢ (عمر).

(٩) المحيط في اللغة (للساحب بن عبّاد) ١١١/٢. وفي اختيار الفرزدق هذا دلالة تاريخية هي أن  
عمراً كان له في الجاهلية شأن ومكان في رسومهم الوثنية كما سنرى.

اسودَّ كالليل تدجَّى أخضرُه مُخالطٌ تَعَضُّوْضُه و عُمْرُه (١٠)

أقول: لقد أحطنا بهذه المادة في كتب اللغة التي أجمعت كلها على دلالات واحدة، وكأنَّ اللاحق من أصحاب هذه المصنفات قد احتوى ما أورده السابق، وصار كل منهم يعيد ما ذكره غيره. غير أنني أريد أن أفق على قولهم: إن "عَمْر" المفتوحة العين هي الخاصة بالقسم، وإن النحويين قد ذهبوا إلى أن المعنى فيها هو "الدين"، وكأنَّ المقسَم به هو "العبادة".

ولا بد لنا قبل الذهاب في استقراء القسم بـ"عمر" أن نعرض لمسائل نمهد بها لشيء سنخلص إليه فنقول:

جاء في قوله تعالى: "والبيت المعمور" ٤ سورة الطور

قال المفسرون فيما قالوا: إنه بيت في السماء بإزاء الكعبة...

ومن هنا فالعمارة هي "عمارة" البيت، و"عمارة البيت" وإن دلت على شيء أخص من "البناء" فهي لا تبعد عن هذا المعنى في الأصل، قال تعالى: "أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله..." ١٩ سورة التوبة. ثم نجد في المصطلح الإسلامي "العمرة" والعمرة هي الاعتماد وهو معروف، وهي مقرونة بالحج في قوله تعالى: "وأتموا الحج والعمرة لله" ١٩٦ سورة البقرة.

أقول: إذا كان هذا كله قد دعانا إلى أن نجد في هذه المادة الجليلة قبساً من الاحترام للمعمور فليس بعيداً أن تأتي مادة "عمر" ويراد بها الدين والدعاء كما بينا. وليس اتفاقاً أن هذه المادة ويراد بها "التحية" لأن التحية شيء من دعاء، قال الأعشى:

فلما أتانا بَعِيدَ الكرى سَجَدْنَا له ورفعنا العمار (١١)

أي رفعنا أصواتنا بالدعاء وقلنا: عَمَرَكَ الله. ولا أرى وجهاً أن يُصَرَّف قوله "العمار" إلى الأس، ليكون ذلك كالتحية.

ونرجع إلى دلالة هذه المادة على البناء فنقول: إن "العمرة" فيما تدل عليه أن "يبني الرجل بامرأته في أهلها. ودلالة البناء تشير إلى أن "عمر" ليس بعيداً عن "البيت أو المنزل ولعل هذا من المشترك السامي القديم، وذلك أن الذي نعرفه أن

(١٠) اللسان/ مادة (عمر).

(١١) اللسان (عمر).

"عُمر" في استعمال النصارى ينصرف إلى ما ينصرف إليه في العربية، ولكنه احتفظ بخصوصية هي الدلالة على "الدير". لقد عرفنا الأديرة أو الديارات في التراث النصراني وهي كثيرة، وقد ألفت فيها كتب ومصنفات<sup>(١٢)</sup>، وكما كانت أديرة موسومة بأعيانها وأسمائها كدير مئى، ودير زكي، ودير حنة ودير مار سرجيس، وأديرة أخرى كان لها حضور وافٍ في الأدب القديم، كذلك كانت أديرة أخرى عرفت بـ"عُمر" بالضم بمعنى الدير، ومنها: "دير عُمر الزعفران" بنصيبين الذي قال فيه مصعب الكاتب:

عُمرت بقاع عُمر الزعفران      بفتيانٍ غطارفةٍ هجان<sup>(١٣)</sup>

و"عمر أحويسا" وأحويشا السريانية تعني "الحببيس الراهب (Anchorite)، وهذا الدير بمدينة سعرت<sup>(١٤)</sup>. وكذلك "عمر مريونان" بالأنبار، و"عُمر كُنكر" وهو أسفل من واسط<sup>(١٥)</sup>.

ولنعد ثانية إلى القسم بـ"عُمر" وذهاب النحويين إلى أن المراد به هو "الدين" وذلك في قوله تعالى: "لَعْمُرُكُ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ". وعلى هذا نحمل قول النابغة:

فلا لعُمر الذي مَسَّحْتُ كعبته      وما هُرِيقَ على الأنصاب من جَسَدِ<sup>(١٦)</sup>  
وقول الأعشى:

ولعُمر من جعل الشهور علامةً      فيها تبيّن نقصها وكمالها<sup>(١٧)</sup>  
وقال القحيف العقيلي:

---

(١٢) ومنها كتاب "الديارات" للشابستي (طبع مرتين بتحقيق "كوركيس عواد").

(١٣) الديارات ص ١٩١ (الطبعة الثانية).

(١٤) المصدر السابق ص ١٩٨.

(١٥) المصدر السابق ص ٢٧٤.

(١٦) ديوان النابغة (بتحقيق شكري فيصل) ص ٦٨.

(١٧) ديوان الأعشى (طبعة صادر).

لئن رضيت عليّ بنو قشير  
وقال أبو خراش:

لَعَمْرُ أَبِي الطَّيْرِ المَرْبَّةِ غَدَوَةٌ عَلَى خَالِدٍ لَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى لَحْمٍ (١٨)

أقول: في جملة هذه الشواهد جاء المُقسَم به "عمر" وليس في أيّ منها ما يرمي على أن المراد به هو "للحياة" أو "العُمر". ومن أجل ذلك ذهب النحاة في الآية التي سبقت إلى القول بالدين.

وهذه الشواهد الشعرية وكذلك الآية، وما كنا قد جئنا به من دلالة "عمر" على البيت المعمور، أو على "الدير" لتثير في جملتها إلى أن سياق "عمر" سياق خاص، ولا يبعد أن يكون "عمر" هذا شيئاً قديماً لدى العرب الوثنيين يحمل ما يمكن أن يكون وثناً من أوثانهم، وللوصول إلى شيء من هذا نجد أن من أعلامهم الجاهلية "عبد عمرو"، وقد وقفنا على نفر من هؤلاء كلهم عرف بـ "عبد عمرو" ومن هؤلاء:

عبد عمرو بن كعب الأصم البكائي

عبد عمرو بن مقرن.

عبد عمرو بن نضلة.

عبد عمرو بن جبل الكلبي.

عبد عمرو بن مقرغ (٢٠)

وجاء في "الإصابة" (٢١) أيضاً: أن بكر بن جبلة بن وائل كان اسمه عبد عمرو فسماه النبي -ﷺ- بكراً. ذكره ابن الكلبي، وأخرج ابن مندة من طريق هشام ابن الكلبي قال: حدثنا الحارث بن عمرو وغيره قال: قال عبد عمرو بن جبلة كان

(١٨) السيوطي، مع الهوامع ٢/٢٨٨.

(١٩) ديوان الهذليين، قسم ٢، ص ١٥٤.

(٢٠) انظر الإصابة لابن حجر ٦/٣٢٤، ٣٣٤، ٣٣٥، ٧/٢٥٧.

(٢١) الإصابة ٣/١٩٦.

لنا صنم يقال له: عَيْرُ (كذا) وكانوا يعظّمونه، قال: فغبرنا عنده فسمعت صوتاً يقول: يا بكر بن جبلة تعرفون محمداً، فذكر الحديث وفيه قصة إسلامه، كذا أخرجه ابن مندة مختصراً، وقد أشار المرزباني إلى قصته وأنشد له شعراً ومنه (٢٢):

أتيت رسول الله إذ جاء بالهدى فأصحت بعد الجحد لله مؤمناً  
أقول: لو لم يكن الاسم "عبد عمرو" مستكراً في الإسلام، ولو لم يكن فيه شيء من آثار الوثنية لما كان من الرسول الكريم ما كان، فقد استبدل بـ"عبد عمرو" بكراً وعرف بهذا الاسم الجديد في الإسلام.  
وأعود إلى ترجمة "بكر" هذا في نص "الإصابة" فأقول: ألا يجوز أن الصنم الذي أشير إليه هو "عمرو" وقد صحّف إلى "عَيْرُ"، ومثل هذا التصحيف مما لا يستبعد؟

والتسمية بـ"عبد" مضافاً إلى أصنامهم معروفة، ومن ذلك عبداللات، وعبد العزّى، وعبد شمس، ومن هذا "عبد مناف" وهو أبو جماعة من قریش، و"مُناف" من أصنامهم، وهو كقولهم: عبد الكعبة وعبد مناة وعبد ودّ (٢٣).

فإذا كان هذا فلم لا نحمل عليه "عبد عمرو"؟

ليس في هذا تجاوز ولا إغراب ولا جور على المادة التاريخية. وأنت لا تستبعد هذا وتتذكر أن من أسلوب القسم عندهم "لعمركم الله" فأين هذا من دلالة "عمر" على الحياة كما زعموا؟ لا شيء من ذلك، وربما أدرك النحاة فساد هذا التفسير فذهبوا في شرح الآية إلى قولهم في "العمر" : إنه بمعنى "أديئك".

---

(٢٢) وهذا مما ضاع من كتاب "معجم الشعراء" وإشارة ابن حجر تدل على ذلك، وقد كان لي أن قمت بجمع هذا الضائع الذي وقفت عليه في "الإصابة" وغيرها من المصادر وسيظهر قريباً إن شاء الله تعالى.

(٢٣) وقد منع الإسلام بوجدانيته هذه العبودية الوثنية وأبقاها مقصورة على لفظ الجلالة وأسماء الله الأخرى فكان عبدالله، وعبدالرحمن وعبدالقاهر وغير ذلك.

وإذا كنا قد وجدنا في "بكر بن جبلة" مادة وصلنا بها إلى ما نريد، فمن المفيد أن أشير إلى ترجمتين أخريين لصاحبين أولهما:

عبدالرحمن بن عبد، وقيل: ابن عبيد، وكان عاملاً على جند فلسطين.

وقال أبو أحمد الحاكم: غير النبي - ﷺ - اسمه وكنيته، كان اسمه "عبد العزّي"، وكنيته "أبو مغوي"، فقال النبي - ﷺ - بل أنت أبو راشد عبدالرحمن. وثانيهما:

عبدالرحمن بن عبدالله بن ثعلبة بن بيجان، وكان اسمه عبد العزّي، فغيره النبي - ﷺ - (٢٤).

أقول: هذه خلاصة في دلالة "عمر" وتحولها إلى العلمية وما عرض لها في أساليب العربية كالقسم، ومما كان لها من دلالة في الجاهلية. والله أسأل أن ينفع بعلمي هذا، إنه نعم المولى ونعم النصير.

---

(٢٤) الإصابة ٢٩٨/٦، ٢٩٥/٦.

## تعريب التعليم العالي في العراق

للدكتور أحمد مطلوب

شهدت الأمة العربية نهضة علمية شعت أنوارها على العالم، وأخرجته من الظلمات إلى النور بعد أن دخل الناس في دين الله أفواجاً. وكانت اللغة العربية خير أداة عبّرت عن تلك النهضة، وكان المسلمون من العرب وغيرهم يدرسون ويؤلفون بلغة القرآن. وقد حفل التراث العربي الإسلامي بكثير من الدراسات الفقهية والعلمية والأدبية والتاريخية والاجتماعية والجغرافية والفلسفية، وهي تشهد بأن اللغة العربية كانت مطواعة للعمل والتدريس والتأليف، وأنها قادرة على التعبير عن متطلبات الحياة وما يستجدّ من علوم، وأن غيرها ليس بأوسع منها ولا أقدر على التعبير. ويرجع الفضل في ذلك إلى القرآن الكريم الذي حفظها وطوّرها، وإلى اللغويين والأدباء والعلماء الذين صانوها، وكان ثراؤها يزداد بتعاقب القرون وتجدد الحياة، ولكن ما أصاب الأمة من مصائب عاقها عن النمو والتطور، وجعل العربية تنزوي في المعاهد الدينية والمساجد، وتبتعد عن العلم والحضارة. فجمدت ولم تتقدم بعد أن ران الجمود على الأمة، ولو ظلت نابضة بالحياة لكان لها شأن غير ما رأيناه في مطلع القرن العشرين. وحينما بدأ الاتصال بالعلم من جديد أحسّ العرب بأن حياتهم لا بدّ من أن تتغيّر، وأن جمودهم لا بدّ من أن تدبّ فيه الحياة.

وهذا ما كان، فقد اندفع الرواد يحيون ما كان، ويأخذون من الغرب ما فيه النفع وإنارة السبيل، وبدأ الجليد يذوب، وأخذت الحركة العلمية تتشط وتتخذ ألواناً شتى. وكان لهؤلاء الرواد فضل كبير في إنباء اللغة وتطورها، فقد بذلوا جهوداً

محمودة، ووضعوا مصطلحات تعبر عن الجديد، وأصدروا مجلات تخدم العلم وأهدافه.

و شاء الله أن يعيد إلى العربية مكانتها في ظل المعاهد العلمية التي أنشئت في عصر النهضة، وكانت مدرسة القصر العيني في القاهرة تدرّس الطب باللغة العربية، ويضع أساتذتها الكتب بها. وكان همّ العائدين من البعثات العلمية أن يدرّسوا العلوم والطب بالعربية، وكان المترجمون يحضرون مع الأجانب في قاعات الدرس لترجمة دروسهم إلى العربية، ودرّست الجامعة الأمريكية في بيروت أول إنشائها الطب بالعربية، ووضع أساتذتها الكتب النافعة بها، ولكن هذين المعهدين تنكرا للعربية فيما بعد، وسادت لغة المستعمر وفرضت على أبناء الأمة فرضاً.

إن الاستعمار وعملاءه لم يتركوا العربية تسير في خطها المرسوم، فقد تألبوا عليها، وبدأت الدعوة إلى العامية تظهر وتأخذ طابعاً علمياً، ودعا مهندس الري ويلكوكس إلى الأخذ بها في تدريس العلوم، لتتقدم مصر وتلحق بركب الحضارة العالمية<sup>(١)</sup>. وكانت مجلة "المقتطف" منذ عام ١٨٨١م، تدعو إلى كتابة العلوم بالعامية، لغة الحديث، وكان الغزاة يخططون في الوقت نفسه لفرض لغتهم، وقد صدر أمر وزاري عام ١٨٨٩م، يقضي بأن تكون لغة التعليم في المدارس المصرية هي اللغة الإنكليزية؛ ووجهت البعثات إلى إنكلترا وأغلقت مدرسة الألسن التي كانت تعنى بالترجمة، وتخريج القائمين بها<sup>(٢)</sup>. وكان أمين شميل من أكثر المتحمسين اندفاعاً إلى ذلك، ولم يكتف بالدعوة إلى لغة المستعمر وفرضها على التعليم، وإنما نادى بأن نتخلي عن العربية، فصحي أو عامية، إلى لغة أجنبية تحيينا علمياً وثقافياً واقتصادياً؛ وأكد عقم كل محاولة تبذل لإحياء لغتنا العربية المقضيّ عليها حتماً بالموت<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر النقد الأدبي الحديث في العراق ص ١٣١ وما بعدها.

(٢) ينظر لغتنا والحياة ص ١٠٤ - ١٠٥.

(٣) لغتنا والحياة ص ١٤٦.

حركة التأليف ولنال العرب خيرا عظيما، ولكن الغزاة ابوا إلا ان يهتموا بالعربية قليلا، حتى إذا ما اطمأن الناس اليهم أنشؤوا مخالبتهم وظهروا نواياهم فتحقق مسعاهم، وظل الأمر ضربة لازب، لا يجرؤ أحد على تغييره حتى وقفت سورية بصفاء عروبتها للمستعمرين، وفرضت لغتها على معاهد العلم وظلت جامعاتها متمسكة بما بدأه الرواد غير ملتفتة الى ما يشاع من تردي مستواها العلمي وضعف طلابها.

وكانت وقفة جامعة دمشق بوجه لغة المستعمر حافزا للاقطار العربية الاخرى، فأخذ المؤمنون بآمتهم، الحريصون على استقلالها، يبذلون الجهد الكبير ويسهرون الليالي في البحث والتأليف، حتى تهبأ لكثير منهم ما سعوا اليه، وظهرت مئات الكتب العلمية، وبدأت بعض الكليات العلمية تدرس بالعربية وتدفع الطلبة الى التمسك بها والحفاظ عليها وتطويرها لتستجيب لمتطلبات العصر وتقدمه العلمي.

ونالت الجزائر استقلالها سنة ١٩٦٢م بعد كفاح مرير، وبدأت طلابها الشورية تعرب الدوائر والمعاهد وشؤون الحياة، وقد خاضت معارك ضارية للقضاء على التيار المناويء للتعريب، وعقدت مؤتمرات كثيرة، وأكملت الآن تعريب كثير من شؤون الحياة، وعربت التعليم الابتدائي والثانوي،

وقسماً من التعليم الجامعي، وتقف الأقسام العلمية المعربة في جامعاتها ومعاهدها إلى جانب الأقسام المفروسة، وستتم عملية التعريب قريباً إذا توفرت لها الظروف، وساهمت الدول العربية في رفق العملية وتهيئة الأساتذة الذين يدرسون العلوم باللغة العربية.

وبدا الأردن منذ سنوات قليلة يحاول تعريب العلوم في جامعتي عمان وإربد، وكان لمجمع اللغة العربية الأردني فضل كبير في عملية التعريب، فقد أخذ على عاتقه هذه المهمة، وبدأ يترجم الكتب ويرصد العملية ويدعو إلى المزيد منها على الرغم من المعارضة التي يبديها المناوئون لحركة التعريب.

وما تزال كثير من الأقطار العربية متمسكة باللغات الأجنبية في تدريس العلوم لأسباب غير مقنعة علمياً، ولعل تلك الأقطار تحذو حذو شقيقاتها التي سارت في طريق التعريب وقطعت فيه شوطاً طويلاً.

ولم يكن التعليم في العراق أحسن حظاً مما كان عليه في الأقطار العربية الأخرى، فقد سعت الدولة العثمانية إلى تترك القطر، وكانت الدراسة العالية مقتصرة فيه على مدرسة الحقوق. ولما قامت الحرب العالمية الأولى أغلقت أبواب هذه المدرسة كغيرها من المدارس الأخرى، وأعيد فتحها بعد أن وُجد أن الحاجة ماسة إليها. وكانت كتب الدراسة "موضوعة باللغة التركية ومن الكتب التي يدرسها طلاب الحقوق في إستانبول"<sup>(١)</sup>.

وبدا التعليم العالي ينشط في العهد الفيصلي، فأسست دار المعلمين العالية سنة ١٩٢٣، وجامعة آل البيت سنة ١٩٢٤، ومدرسة الطب سنة ١٩٢٧، وكلية الهندسة سنة ١٩٤٢، وكلية الآداب والعلوم سنة ١٩٤٩، وكانت جامعة آل البيت أول جامعة في العهد الفيصلي، وقد بدأ التفكير في إنشائها سنة ١٩٢١م وصدرت

---

(١) تقدم التعليم العالي في العراق ص ٢٧.

لائحة نظامها في الخامس من شهر رجب عام ١٣٢٤هـ الموافق للحادي عشر من شباط ١٩٢٤. وجاء في المادة الأولى من اللائحة: "تحتوي الجامعة على ست شعب: شعبة العلوم الدينية، وشعبة الحقوق، وشعبة الطب، وشعبة الفنون، وشعبة الهندسة، وشعبة التعليم والتربية"<sup>(١)</sup>. وأغلقت الجامعة بعد ذلك بسنوات قليلة واستمرت المدارس العالية والكليات في التدريس حتى عام ١٩٥٦، إذ صدر قانون جامعة بغداد رقم (٦٠) لسنة ١٩٥٦، وأسست بموجبه أول جامعة في بغداد، ثم ألغى القانون بعد ثورة تموز ١٩٥٨ وصدر قانون جامعة بغداد رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨م.

وكانت الكليات العلمية قبل تأسيس جامعة بغداد تدرّس باللغة الإنكليزية، وهو ما سعى إليه الإنكليز منذ دخولهم العراق، ففي عام ١٩٣٢ كانت الدعوة إلى التدريس في كلية الحقوق باللغات الأجنبية. وقد جاء في تقرير اللجنة المكلفة بإصلاح الكلية إصلاحاً جذرياً: "لاحظت اللجنة لزوم الاعتناء في كلية الحقوق وإعلاء سويتها، وذلك بنظر اللجنة يتوقف على جلب أساتذة من أوروبا واستخدامهم بالتدريس في هذه الكلية، وإن وجودها على ما هي عليه الآن لا يبرر بقاءها، فيجب حينئذ إلغاؤها وتخصيص نفقاتها إلى البعثات العلمية، وإرسال الشبان إلى الكليات الحقوقية العراقية للتحصيل والتخصص في فروع الحقوق"<sup>(٢)</sup>. ولم يستصوب ساطع الحصري - وكان مسؤولاً كبيراً في وزارة المعارف - فكرة اللجنة في انتداب أساتذة من أوروبا لترقية مستوى التدريس في الكلية، لأن الطلبة لم يستطيعوا فهم المحاضرات التي يلقيها الأساتذة الأجانب بلغاتهم في دقائق الأمور القانونية، واقترح الاستعانة بأساتذة من مصر لأن كلية الحقوق في القاهرة قامت على أسس متينة، واستفادت من خدمات الأساتذة الأجانب، وتخرج كثير

(١) ينظر تقدم التعليم العالي في العراق ص ٣٨٩.

(٢) مذكراتي في العراق ج ٢ ص ٣٣٦.

من أساتذتها في الجامعات الأجنبية وصاروا يدرسون العلوم الحقوقية باللغة العربية منذ سنوات<sup>(١)</sup>.

وكان التدريس بالإنكليزية في كلية الطب؛ لأن معظم أساتذتها عند تأسيسها كانوا من الأجانب، وكان عميدها إنكليزياً، وقد وضعت مناهج الدراسة فيها على غرار المناهج في الكليات البريطانية. ويبدو أن طلبة الطب لم يستفيدوا كثيراً من التدريس باللغة الإنكليزية وكان ضعفهم في تلقي العلم بها واضحاً، وقد ضمن مدير التدريس والتربية العام ذلك في تقريره الذي رفعه إلى وزير المعارف في الرابع من شهر مارس سنة ١٩٣٨<sup>(٢)</sup>.

ومرت الأعوام، وكان العراق يتطلع إلى إنشاء جامعة تعيد إليه عزّه الغابر ومجده التليد. وجاء في تقرير دارون ومورغن في عام ١٩٤٨ أن العربية هي اللغة الرئيسة للتعليم، ولكن ينبغي الاهتمام باللغة الإنكليزية، لأن الطالب الذي يحسنها يجد في متناوله الكتب الصادرة في بريطانيا وأمريكا الشمالية، وجاء فيه أيضاً أن جعل التعليم بالعربية إجبارياً في كل الموضوعات يؤدي إلى تضيق المجال في انتخاب الأساتذة الأجانب الذين يعرفون الإنكليزية، مهما تكن لغتهم القومية<sup>(٣)</sup>.

ورأت اللجنة المشكلة لدراسة مشروع الجامعة والكلية التوجيهية في الثاني عشر من شهر آب سنة ١٩٤٨ أن تؤسس كلية توجيهية، وقالت: إن تدريس اللغات يجب أن يختلف عما هو عليه في الثانوية، ويكون الغرض منه اقتدار الطالب على القراءة والكتابة، كأن يعود الطالب في الإنكليزية مثلاً على كتابة

---

(١) مذكراتي في العراق ج ٢ ص ٣٣٧.

(٢) ينظر التقرير في كتاب تقديم التعليم العالي في العراق ص ٩٧.

(٣) ينظر تقدم التعليم العالي في العراق ص ٣٠٢.

الرسائل وتلخيص ما يقرأ ومطالعة قطع نثرية وشعرية. ويستحسن أن تكون دراسة التأريخ الأوروبي والجغرافيا ومبادئ الاقتصاد ومبادئ الفلسفة في قسم الآداب بالإنكليزية، ودراسة الفيزياء والكيمياء والرياضيات والحيوان والنبات في قسم العلوم بالإنكليزية ليقوى الطلبة في هذه اللغة وليعرفوا المصطلحات العلمية<sup>(١)</sup>.

ونقّدت هذه التوصية وبدأت كلية الآداب والعلوم في سنة ١٩٤٩ تدرّس كثيراً من الموضوعات الإنسانية باللغة الإنكليزية، فكانت بعض الأقسام تعج بالإنكليزية والأمريكان الذين قدموا لتدرس الاقتصاد والاجتماع والفلسفة والآثار باللغة الإنكليزية. وأثار هذا الوضع الحسّ القومي في العراق فتصدى له الوطنيون، وبدأوا يكتبون في الصحف، ويلقون المحاضرات منبهين إلى خطورة هذا الاتجاه الذي أخذ يزحف إلى الدراسات الإنسانية بعد أن ابتلع الدراسات العلمية.

ولم يُصغ المسؤولون إلى هذه الصيحات المخلصة ولم يعبأوا بالعربية ويجعلوها لغة التعليم العالي، وكان الأمل معقوداً على جامعة بغداد عند تأسيسها عام ١٩٥٦، فقد نصت المادة الخامسة والأربعون من قانونها رقم (٦٠) على أن "اللغة العربية هي لغة التعليم، ولمجلس الجامعة أن يقرر تدريس بعض الفروع والمواضيع بلغة أجنبية". ونصت المادة السابعة من قانون جامعة بغداد رقم (٢٨) لسنة ١٩٥٨ على أن "اللغة العربية هي لغة التعليم في الجامعة، ما لم يقرر مجلس الجامعة في أحوال خاصة تدريس بعض المواد أو الموضوعات بلغة أخرى، ويعيد المجلس النظر في هذا القرار بين حين وآخر". ونصت المادة الثانية والعشرون من قانون التعليم العالي والبحث العلمي رقم (١٣٢) لسنة ١٩٧٠

---

(١) المصدر السابق ص ١٦٤.

المعدل على أن "اللغة الرسمية في الجامعات العراقية هي اللغة العربية... ولمجالس الجامعات أن تقرر تدريس بعض المواد العلمية بلغات أخرى".

ولم تنفذ هذه المواد القانونية إلا بعد أن تم توجيه القطر العراقي توجيهاً قومياً صحيحاً بعد ثورة تموز ١٩٦٨، فقد أقر مجلس التعليم العالي والبحث العلمي في حزيران سنة ١٩٧٦ إلزام الجامعات ومؤسسات التعليم بالبدء في تعريب التعليم العالي في الصفوف الأولى بصورة تامة، من السنة الدراسية ١٩٧٧-١٩٧٨م باستثناء مادة دراسية واحدة تدرس باللغة الأجنبية، على أن يطبق ذلك على الصفوف الثانية في السنة التالية، وهكذا حتى يشمل جميع الصفوف، وأن تشكل لجنة وطنية عليا للتعريب لتنسيق هذه المهمة. وتألفت تلك اللجنة في تشرين الثاني سنة ١٩٧٦ وعقدت إحدى عشرة جلسة، وضعت فيها الأسس العامة لتعريب التعليم الجامعي، وأقرت فيها تأليف اللجان المشتركة للتعريب للنظر في اختيار كتب الترجمة والتأليف، والمترجمين والمؤلفين للكتب الجامعية. وأجازت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مرحلياً استعمال الكتب المعتمدة- العربية والأجنبية- ريثما يتوفر الكتاب العربي المقرر. ثم صدر كتاب مجلس قيادة الثورة- مكتب السيد النائب- لجنة شؤون التعليم- في أيلول سنة ١٩٧٧ الذي ينص على قيام الوزارة بتأليف الكتب وفق المقررات التي تضعها لجنة شؤون التعليم، على أن لا يعتمد أي كتاب تقوم الوزارة بتأليفه إلا بعد إجازة من اللجنة نفسها.

وحدثت إجراءات كثيرة لتيسير عملية التعريب، وقد تقرر تأجيل التعريب في كلية الطب وكلية طب الأسنان سنتين، وعقدت ندوة لتعريب الطب في آذار سنة ١٩٧٩ وانتهت إلى إقرار التوصيات الفعالة لذلك. وفي تشرين الثاني من العام نفسه أصدر مجلس وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قراراً جاء فيه:

- ١- يطبق التعريب الإلزامي في الصفوف الأولى من كليات الطب وطب الأسنان في القطر ابتداءً من العام الدراسي ١٩٨٠-١٩٨١.
- ٢- يشمل التعريب الإلزامي المواد الدراسية للمرحلة الأولى.
- ٣- يشمل التعريب الإلزامي المواد الدراسية للمرحلة الواحدة.
- ٤- تخويلها بضع صلاحيات منها صلاحيات "لجنة المناهج التعليمية" فيما يتعلق بإقرار الكتب المنهجية، عدا كتب الثقافة القومية والاشتراكية ومنحها صلاحية الوزير في الأمور المتعلقة بإنجاز مهامها من أجل إنجاز عملية التعريب<sup>(١)</sup>.

وكان قرار مجلس قيادة الثورة بتعريب العلوم دافعاً قوياً إلى تنفيذ الخطوات التي بدأتها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، فقد صدر قانون "الحفاظ على سلامة اللغة العربية" رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧ وجاء في المادة الثانية منه: "على المؤسسات التعليمية من مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة التعليم، وعليها أن تحرص على سلامتها لفظاً وكتابة، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وإدراك مزاياها والاعتزاز بها". وحسنت هذه المادة القانونية الموضوع، وكان هذا القرار ثورياً، أعاد إلى العراق وجهه العربي الأصيل، وحرر التعليم من التبعية والتخلف، وحقق للوطنيين ما كانوا يصبون إليه.

وسارت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي في طريقها المرسوم، وأخذت تحقق قرار الثورة وآمال الوطنيين، وبدأ التدريس إلزامياً باللغة العربية في الصفوف الأولى من الكليات العلمية سنة ١٩٧٧-١٩٧٨، وفي الصفوف الأولى من كليات الطب وطب الأسنان سنة ١٩٨٠-١٩٨١، على أن تدرس مادة واحدة في

(١) تنظر مقدمة الدكتور جميل الملايكة لخلاصة التشريعات ص ١-٢، ومقدمة كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص ٥-٧.

كل سنة دراسية بكل قسم جامعي بلغة أجنبية لإتقان اللغة العلمية الأجنبية. ويتم هذا كله بطريق المؤسسات والهيئات في الوزارة، وقد صدرت لوائح تنظيمية لسير العملية وإنجاح حركة التعريب، وأنيطت بالمجمع العلمي العراقي مهمة المصطلحات العلمية تنفيذاً لما جاء في المادة التاسعة من قانون "الحفاظ على سلامة اللغة العربية" ونصها: "يكون المجمع العلمي العراقي المرجع الوحيد في وضع المصطلحات العلمية والفنية، وعلى الأجهزة المعنية بالرجوع إليه بشأنها".

وكانت حصيلة تلك القرارات والجهود الكبيرة التي بذلت في سبيل إنجاح التعريب ما يأتي:

١- بدء التدريس والمناقشات والامتحانات في جميع مواد الصفوف الأولى والثانية والثالثة بكليات القطر ومعاهده باللغة العربية، ما عدا مادة واحدة تدرس بلغة أجنبية، وعدا فروع اللغات الأجنبية.

٢- عقد مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد في (٤-٧) من شهر آذار عام ١٩٧٨م وقد شارك فيه علماء من الوطن العربي، وقدموا بحوثاً في المصطلح العلمي وأساليب اختياره، وفي أساليب التعريب والمشاكل والحلول، وأصدر في ختام اجتماعاته توصيات جاء في ديباجتها:

١- إن التفكير والتعبير باللغة القومية من أهم دعائم الاستقلال الفكري والحضاري لأية أمة من الأمم.

٢- إن اللغة العربية هي جامعة كلمة العرب وعماد ثقمتهم بأنفسهم ووسيلة وحدتهم القومية.

٣- إن اللغة العربية ثرية، وسعت القرآن الكريم والحديث الشريف والتراث العربي الغني في العلوم والآداب والفنون.

٤- إن اللغة العربية ذات طواعية وقدرة على العطاء العلمي وميزات فذة في الاشتقاق والقياس والمجاز.

٥- إن الاستعمار هو الذي شكك في قدرة اللغة العربية، وإن الدعوات المنحرفة هي التي دعت إلى إحلال اللغات الأوروبية محل اللغة العربية واستعمال الحرف اللاتيني بدلاً عن الحرف العربي.

وبعد أن استعرض الصعوبات التي تحيط بالتعريب والجهود التي ينبغي أن تبذل لنجاحه أوصى بما يأتي:

#### أولاً - في حركة التعريب:

١- غرس الإيمان باللغة العربية، وتنمية الاعتزاز بها لدى الطالب في مختلف مراحل دراسته عن طريق تعريفه بقيمتها الحضارية وتاريخها الثقافي واستيعابها للعلوم وطواعيتها للتعليم.

٢- الارتفاع بمستوى تدريس اللغة العربية في المراحل الابتدائية والثانوية بتهديب مناهجها والاعتماد على التطبيقات العلمية في تدريسها وتجاوز القواعد الصماء، والاستزادة من حفظ الذكر الحكيم والحديث الشريف والنصوص الرفيعة من الشعر والنثر سعياً وراء إنزال اللغة من النفس العربية منزلة السليقة.

٣- الإكثار من النصوص العلمية في كتب المطالعة لتقوية الطالب الناشئ في اللغة العلمية وإغنائه بالمصطلحات تمهيداً للإفادة منها في مستقبله العلمي.

٤- العمل على انتشار الفصحى وإشاعة استعمالها في التعليم ولغة التخاطب، تمهيداً لتضييق الشقة بين لغة الحديث ولغة الكتابة.

- ٥- الاستفادة من وسائل الإعلام في نشر اللغة السليمة على الجمهور، واختيار المذيعين من بين المتكئين من الإلقاء الصحيح وإدخالهم دورات تقوية في اللغة العربية ليكونوا قدوة للمستمعين، وتطبيق ذلك في مختلف الأنشطة والفعاليات الإذاعية والفنية.
- ٦- إتاحة الفرصة للمدرسين الجامعيين الذين اضطرتهم دراستهم للابتعاد عن استخدام اللغة العربية، للعودة إليها والتمرس بها بمختلف الوسائل، وتنظيم دورات لغوية يستفيد منها العلميون من أعضاء الهيئات التدريسية والقائمون على الترجمة والتأليف، يراعى في برامجها سبل الإفادة من الطرق الحديثة في تدريس اللغات، وتشمل دراسة طرق الاشتقاق والوضع والقياس في اللغة العربية لاستخدامها في وضع المصطلحات.
- ٧- العناية بالترجمة، وذلك بفتح دراسة عليا للترجمة يقبل فيها حملة الشهادة الأولية من الكليات العلمية المتمكنون من لغة أجنبية، وكذلك المتفرقون من خريجي أقسام اللغات الأوروبية، لمدّ حركة الترجمة العلمية بعناصر ذات كفاية عالية، ويمنح المتخرجون منها شهادة جامعية عليا.
- ٨- تشجيع النشر العلمي في المجالات العلمية العربية مع تقديم ملخصات وافية بلغة أجنبية حية، وتشجيع كتابة الرسائل العلمية في الدراسات العليا باللغة العربية.
- ٩- تشجيع المؤلفين والمترجمين وواضعي المصطلحات بتخصيص المكافآت المجزية والجوائز والأوسمة للأعمال المتميزة واحتسابها لأغراض ترقيةاتهم العلمية والتخفيف من ساعات التدريس عنهم.

١٠- إنشاء مراكز قطرية للتعريب في الوزارات والمؤسسات المعنية بالتعليم العالي، وتقديم المشورة فيما يتعلق بتنفيذها.

١١- الاستمرار في عقد الندوات القطرية والمؤتمرات القومية الدورية يحضرها المعنيون بشؤون التعليم لدراسة قضاياها وتقويم حركته ومناقشة الجديد من أموره.

١٢- تأكيد التعاون العربي في عملية التعريب بتوفير الكتاب المعرب لجميع الأقطار العربية، وزيادة تبادل الخبرات على النطاق القومي في مجالات التدريس والترجمة والتأليف بالعربية.

١٣- السير في تعريب التعليم الجامعي وفق برنامج زمني متصل يشرع بتطبيقه مباشرة على صفوف السنة الجامعية الأولى، ثم على السنة الثانية في العام التالي، ويستمر كذلك متتابعاً حتى يشمل جميع سني الدراسة الجامعية، وإصدار التشريعات اللازمة لذلك.

١٤- التحذير من سلوك سبيل التردد أو الارتداد أو التأجيل في عملية التعريب بحجة عدم التهيؤ لها؛ لأن التأجيل لن يذلل الصعوبات التي ستبقى قائمة ما بقي التأجيل، ولن يزيلها إلا الإقدام على العملية وبذل أقصى الجهود.

١٥- التحذير من إيفاد الطلبة إلى الخارج للتخصص وهم في سن باكورة لم تكتمل معها شخصيتهم وعقيدتهم وثقافتهم، وعدم إرسال البعثات العلمية إلا بعد الشهادة الجامعية الأولى على الأقل، وذلك لتجنب التفريط ببعض النخبة الصالحة عن طريق الهجرة العلمية.

ثانياً- في الانفتاح على المعرفة الإنسانية:

١- الارتفاع بمستوى تدريس اللغة الأجنبية في مراحل التعليم العام لتزويد الطالب بالمهارات الأساسية في تلك اللغة.

٢- تطبيق برنامج قويم لتدريس الطالب الجامعي لغة علمية حية خلال السنتين الأوليين من الدراسة الجامعية باتباع الوسائل السمعية والبصرية الحديثة تمكنه من المتابعة العلمية ومواصلة الاطلاع على التطور العلمي، وتيسر له إكمال الدراسة والتخصص عند الحاجة، وكذلك تمكنه من نشر الأبحاث في المجالات العالمية.

٣- مراعاة لواقع التعريب في المرحلة الراهنة يستحسن تدريس مادة دراسية رئيسية واحدة بلغة أجنبية حية في كل سنة دراسية جامعية، وتقديم الامتحان بتلك اللغة، وإلزام الطالب بحفظ المصطلح الأجنبي في حقل اختصاصه، إضافة إلى المصطلح العربي، ضماناً لمواكبة التقدم العلمي والمتابعة العلمية، وإلزام المؤلفين بوضع قائمة في آخر الكتاب تضم المصطلحات المستخدمة فيه.

٤- إنشاء شعب قطرية لترجمة أمهات المراجع على أن يتم التنسيق بين الجهود العربية لتجنب الازدواج، والعمل على توفير هذه الكتب للمستفيدين في الوطن العربي، ثم العمل بعد ذلك على إنشاء مركز على المستوى القومي للترجمة لتوحيد هذه الجهود.

٥- توسيع التبادل الثقافي والعلمي بين الأقطار العربية والبلدان الأخرى.

٦- التوسع في فتح مراكز تعليم اللغة العربية للأجانب في مختلف دول العالم.

ثالثاً- المصطلح العلمي في التراث:

تكليف الاختصاصيين في حقول المعرفة الرئيسية بمراجعة كتب التراث العلمي العربي ووجد المصطلحات التي استعملها العلماء الأوائل في مختلف فروع المعرفة لتوفيرها للعاملين في اختيار المصطلح العلمي الحديث ووضعه.

#### رابعاً- في أسلوب اختيار المصطلح العلمي ووضعه:

١- تكثيف الجهود في قيام اللجان المعجمية بمعونة خبراء في حقول الاختصاص بوضع مجاميع المصطلحات في حقول المعرفة الرئيسية، ومنح المكافآت المجزية لهذه الجهود.

٢- العمل على تحقيق مشروعات المعاجم العلمية المتخصصة في فروع المعرفة المختلفة، على غرار المعجمات العلمية العالمية، وتفرغ جماعات من العلماء من البلاد العربية لتحقيق ذلك.

٣- الاستهداء بالقواعد العامة التي انتهت إليها المجامع اللغوية في وضع المصطلحات واختيارها، ومنها:

أ- أنه لا يشترط في المصطلح استيعاب كل مدلوله العلمي، وإنما يتخذ لأدنى علاقة بذلك المدلول.

ب- مراعاة الاهتمام بالمدلول العلمي للمصطلح الأجنبي قبل معناه اللغوي عند وضع مقابله العربي.

ج- تجنب الاصطلاح بلفظ واحد لمدلولات علمية مختلفة.

د- تجنب استعمال عدة مصطلحات لمعنى علمي واحد.

هـ- عدم اتخاذ المصطلحات من ألفاظ ذات معان ودلالات شائعة ومعروفة.

و- تفضيل المصطلح العربي على المصطلح المعرب أو الأجنبي.

ز- تجنب استعمال النافر القريب من الألفاظ.

- ٤- العمل على إصدار معجم معانٍ حديثٍ بالعربية يبسر للمؤلف والمترجم والكاتب مهمتهم، وتكليف جماعة من ذوي الاختصاص وتفريغهم لإعداده.
- ٥- العمل على دعم اتحاد المجامع العلمية واللغوية توجهاً نحو مجمع قومي موحد تكون المجامع فروعاً له، وذلك ضماناً لتحقيق اللغة العلمية الواحدة، والتزام البلاد العربية بما يصدر عنه من مقررات.

#### خامساً- وحدة الكتاب الجامعي:

- ١- بذل جهود متعاونة في الوطن العربي لتنفيذ برنامج محكم، هدفه تأليف الكتب المنهجية وترجمتها لتكون جاهزة في أي وقت لسنة دراسية مقبلة على الأقل وفق البرنامج الزمني للتعريب.
- ٢- العمل على توحيد الكتاب الجامعي المنهجي بدءاً بجامعة قطر الواحد، ثم على النطاق القومي لما يحققه ذلك من:
- أ- اختيار أفضل الكفايات العلمية في مجال التأليف والترجمة.
- ب- تركيز الجهود على الإخراج الجيد للكتاب المنهجي شكلاً ومضموناً.
- ج- تيسير عملية تعريب التعليم العالي.
- د- توحيد المصطلح العلمي وتجنب تعدده للمدلول الواحد في حقل الاختصاص.
- إن الأخذ بتوحيد الكتاب الجامعي عملية مرحلية هدفها تسهيل البدء بالتعريب، ويمكن إتاحة الفرص للمنافسة العلمية بعد ذلك.

وأوصى المؤتمر توصية خاصة جاء فيها: "إن مؤتمر تعريب التعليم العالي المنعقد ببغداد بين (٤-٧) آذار ١٩٧٨م الذي يضم العلماء والمجمعين

والجامعيين وأساتذة الكليات العلمية والإنسانية في الوطن العربي، إذ ينطلق من الإيمان بأن تحقيق الإبداع الفكري والأصالة الحضارية للأمة العربية لن يتأتى إلا من خلال لغتها، وإقراراً بمقدرة اللغة العربية على العطاء العلمي والتقني، وإدراكاً لضرورة تضافر الجهود العربية لإنجاح عملية التعريب في الوطن العربي تُوخياً لمواكبة التقدم الحضاري، يناشد الرؤساء والملوك العرب إصدار التشريعات والقوانين لتطبيق التعريب في مراحل الدراسة كلها، وهم يضعون جهودهم وإمكاناتهم في خدمة هذا الهدف النبيل".

ومعظم ما جاء في التوصيات<sup>(١)</sup> متوفر في الأقطار العربية، ولكن التشريع هو الذي يدفع العاملين إلى التعريب دفعاً. وقد كان العراق سباقاً في مثل هذا التشريع وأصبح التعريب واقعاً لا ينكره إلا من سحر بغير لغة العرب. وكنا قد دعونا منذ عام ١٩٧٥ إلى إصدار قرارات رسمية لإنجاح التعريب وتعميمه، ومما قلناه: إن هناك عاملين يوجهان عملية التعريب توجيهاً صحيحاً وهما:

الأول: إيمان الحكومات العربية بالتعريب، وهذا عامل رئيس يعتمد عليه التعريب كل الاعتماد. والرأي أن الاضطراب سيظل ملازماً للحياة الجامعية ما لم تتخذ الحكومات قراراً يلزم الأساتذة التدريس بالعربية. وقد فعلت ذلك حكومات العالم الأخرى لأنها تؤمن بأن التمسك باللغة تمسك بتراب الوطن وابتعاد عن التبعية. ولم تقتصر حكومات العالم على هذا الجانب الحيوي وحده، وإنما كانت تفرض كثيراً من الاتجاهات التي تراها صالحة وضرورية، كقرض منهج معين أو نظام معين؛ لأنها تؤمن بأن ترك هذه المسائل للأراء المتضاربة لا يوصل البلاد إلى ما تصبو إليه من تقدم ومنعة. وليست القضايا المصيرية مما تفتح له الأبواب لتدخل الرياح من كل جانب، وليست جدلاً يفضي إلى تبادل الآراء وعرض وجهات

---

(١) تنظر التوصيات في كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص ٨٨٩.

النظر كما كان أهل روما يفعلون وهم يرون المدينة تحترق، وإنما هي اتخاذ القرار الحاسم الذي يصون الأمة ويحمي تراثها وآمالها في الحياة الحرة السعيدة. والأمة على تعدد أقطارها قادرة على اتخاذ هذا القرار الحاسم؛ لأن فيه عزتها وهيبته وخدمة العِلْم والسير به نحو الإبداع.

الثاني: إيمان العلماء والأساتذة بالتعريب، ويأتي ذلك ذاتياً وهو بما نتوسمه في العاملين بصدق، والحريصين على تقديم ما فيه النفع لأبنائهم وأمتهم، أو يأتي من السلطة التي تقرر بحزم يدفع إلى العمل والإنتاج<sup>(١)</sup>.

٣- ومن ثمرة التعريب البدء بتأليف الكتب العلمية أو ترجمتها، وكان مركز التعريب قد أصدر قوائم بأسماء الكتب التي يجري تأليفها أو ترجمتها إلى اللغة العربية في جامعات التعليم العالي ومؤسساته، وقد ضمت ألفي عنوان منذ صدور قرار التعريب في حزيران سنة ١٩٧٦، وصدر منها عدد كبير في حقول متعددة، وما يزال القسم الآخر قيد الطبع أو الترجمة أو التأليف.

لقد سار التعريب بخطوات متزنة، ولم يكن أمام وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، إلا أن تحث الخطى وتغذ السير على الرغم من الصعوبات التي تتمثل في الكتب المنهجية والمساعدة والمصطلحات وإعداد تدريسيين قادرين على تنفيذ عملية التعريب، ولكن معظم الأجهزة - على الرغم من ذلك - تسعى بإخلاص إلى إنجاح العملية لأنها تظهر وجه العراق العربي وتعيد إليه أمجاده، ولأن اللغة من أهم مقومات الوحدة العربية التي ضحى من أجلها المخلصون. وستثمر الجهود المبذولة خير الثمرات، وستؤدي كتابة البحوث العلمية الأصيلة وتأليف الكتب باللغة العربية إلى إتقان هذه اللغة الكريمة والاهتمام بها في العالم كله، وستصبح لغة العلم كما كانت في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية. وقد خدم

---

(١) ينظر دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات ص ٤٤-٤٥.

العرب الأوائل لغتهم وجعلوها تنتشر ويقبل عليها الناس حينما كانوا يقدّمون علماً جديداً، وبينون حضارة زاهرة. وسيكون شأنها أكثر رفعة في هذا العصر بعد أن وجد العرب طريقهم وبدأوا يؤلفون ويدرسون بلغتهم ويسعون إلى تطويرها وتقدمها. فالتأليف والتدريس بالعربية من أهم وسائل نمائها، ومن الأسس التي تبنى عليها الأمة حضارتها ومستقبلها وترسخ موضعها في العالم الممتد الفسيح.

إن التعريب، وقد نجح في القطر العراقي وهو ما يزال في بداية الطريق يهدف إلى ثلاثة أمور:

الأول: إن التدريس بالعربية في الجامعات قضية قومية، وإن الإعراض عنها تنكر للأمة وطعن في أهم مقوماتها، ومن استبدل لغة بلغته خسر قوميته وفقد كيانه.

الثاني: إن التدريس بالعربية يدفع إلى التقدم ويخدم العلم ويخلق أجيالاً قادرة على الفهم الدقيق والتطور، لأن اللغة لا تنفصل عن التفكير، ومن فكّر بلغته كان أقدر من غيره على العمل والإبداع.

الثالث: إن التدريس بالعربية يشيع العلم بين الناس، فقد انتهى ذلك الزمان الذي كان العلم فيه ملكاً لطبقة خاصة، وكان الإسلام قد دعا إلى العلم منذ قرون وفضل الله الذين يعلمون وكرّم العلماء، وهذا ما تسعى إليه الشعوب الناهضة في هذا العصر.

والتعريب وقد سار بخطوات متزنة لن يسدّ أبواب المعرفة، فمن أول شروطه معرفة اللغات الأجنبية ومتابعة ما يصدر من بحوث ودراسات. ولأجل تحقيق هذه الغاية وضعت خطة التعريب فقرة تؤكد فيها "تدريس مادة واحدة في كل سنة

دراسية بكل قسم جامعي بلغة أجنبية لإتقان اللغة العلمية الأجنبية<sup>(١)</sup>. وهذا التأكيد يخدم العلم ويدفع الطلبة إلى إتقان لغة أجنبية تنفعهم في تخصصهم وتفتح أمامهم سبل الدراسة والاستفادة من البحوث العلمية الجديدة. وكان العرب الأوائل قد اهتموا باللغات الأجنبية منذ القرن الأول للهجرة، وأقاموا المؤسسات للترجمة، ورسدوا المكافآت للمترجمين، وبذلك استطاعوا أن ينقلوا تراث الحضارات الأجنبية. ويفعل مثل ذلك معظم دول العالم، ففيها معاهد لتدريس اللغات الأجنبية، ومؤسسات للترجمة، وهي تتابع الحركة العلمية العالمية، وتأخذ منها وتعطيها بقدر ما يبذل أبنائها في حقول العلوم وميادين الحياة.

لقد بدأت عملية تعريب التعليم العالي في العراق، وهي خطوة ثورية عظيمة، ونرى أن ازدهار التعريب يعتمد على أسس مهمة منها:

١- القرار السياسي الحازم، وقد أصدر مجلس قيادة الثورة قانون "الحفاظ على سلامة اللغة العربية" رقم (٦٤) لسنة ١٩٧٧، ونصت المادة الثانية منه على ما يأتي: "على المؤسسات التعليمية في مراحل الدراسة كافة اعتماد اللغة العربية لغة للتعليم، وعليها أن تحرص على سلامتها لفظاً وكتابة، وتنشئة الطلاب على حسن التعبير والتفكير بها وإدراك مزاياها والاعتزاز بها".

٢- الإيمان بالتعريب، وهي مسألة تخضع للوعي القومي والسياسي، وكثير هم الذين وعوا ذلك وسعوا إلى التعريب وحرصوا على نجاحه. ولكن بعض الفئات ما تزال تتربص بهذه الخطوة المباركة وتتحين الفرص للانقضاض على ما تم خلال السنوات الخمس الماضية. وقد يكون أحد العوامل المعوقة في حركة التعريب، ولكن حرص القيادة

---

(١) تنظر في كتاب مؤتمر تعريب التعليم العالي ص ١٩.

السياسية والمخلصين من أبناء الوطن على التعريب ستقوّت على هؤلاء المتربصين الفرص، وتقضي على أحلامهم بإعادة العراق إلى ما كان عليه في عهد التخلف والتبعية الفكرية.

٣- المتابعة الجادة والعمل الدائب لمعرفة كل خطة جديدة، والاهتمام بمراكز التعريب في الجامعات، ودعم جهود العاملين فيها، وإن أي توقف عن ذلك يؤدي إلى تعطيل العملية أو الرجوع إلى ما كان عليه الحال قبل التعريب. ولن تثمر أية خطوة ما لم تتبعها خطوات، ولن تستقر حال إن لم تكن قواعدها سليمة ثابتة. وحركة التعريب التي مرّت بمراحل مختلفة قبل أن تتحقق واقعاً ملموساً، سترسخ حين تجد من يحرص عليها ويمهد لها السبيل. وقد مرّت جميع الأمم والأقطار بمثل ما نمرّ به اليوم، واستطاعت بجهود أبنائها المخلصين والمؤمنين بمصيرهم الوطني والقومي أن تفرض لغاتها القومية أو الوطنية على التعليم الجامعي، وأن تسير به سيراً حثيثاً نحو النضج والاكتمال. وكانت كثير من الأقطار تعلم بغير لغاتها القومية أو الوطنية حينما كانت تحت الاستعمار أو التبعية الفكرية، واستطاعت بعد سنوات قليلة من العمل المتواصل والإيمان الصادق أن تفرض لغاتها على معاهد العلم والإدارة وشؤون الحياة العامة، وبدأت تلحق بركب الحضارة وتبدع مثلما أبدع غيرها من أمم الأرض التي كان للقائنها سلطان. والعراق وقد تحرر من الاستعمار السياسي والاقتصادي، ومن التبعية الفكرية، يسير في طريق الحرية ويفتح سبل الخير، ويفرض لغته القومية وإرادته القوية ليظل كريماً أياً بين الأمم والشعوب، وما حركة التعريب التي بدأها منذ خمس سنوات إلا معلّم من معالم التحرر والانعتاق.

٤- عقد الندوات والمؤتمرات العلمية وتدارس حركة التعريب ودفعها إلى الأمام، وتقديم الحلول لما يعترضها من صعاب ومعوقات، وتشجيع الدراسات العلمية الأصيلة، وعرض المصطلحات الجديدة، وما ظهر في الدول الأجنبية من دراسات وبحوث، والتنبيه إلى الأصل منها ليترجم إلى العربية ويكون بين أيدي الدارسين والباحثين. وتكون وزارة التعليم العالي والبحث العلمي مسؤولة عن مثل هذه الندوات والمؤتمرات، وتنفيذ ما ينتهي إليه المؤتمر من توصيات تتفع في تقدم عملية التعريب. وطبيعة مثل هذه اللقاءات تقتضي المتابعة والتنفيذ لأنها تتصل بحركة علمية مستمرة لا تحتمل التريث والتأجيل والانتظار.

٥- الاهتمام بالكتاب العلمي وطبعه طبعاً متقناً وتقديمه لطلبة الجامعات والدارسين، ويكون الكتاب المقرر مؤلفاً وفق المناهج التي ترسم للجامعات. أما الكتب المترجمة فتكون مساعدة يرجع إليها الطلبة والأساتذة للاستشارة بها والاطلاع على أحدث النظريات والمخترعات العلمية. وينبغي أن يعاد النظر في الكتاب المؤلف كل خمس سنوات، ليحذف منه ما ثبت بطلانه ويدخل فيه ما استجد من نظريات ومعارف جديدة. أما الكتاب المترجم فلا يعاد طبعه إلا إذا كانت الحاجة ماسة إليه، وظل محتفظاً بأسسه العلمية وفائدته العملية.

٦- الاهتمام بالبحث العلمي وتشجيع الباحثين ونشر نتاجهم، وتشجيع المترجمين وتقديم المساعدة لهم، وقد سارت جامعات القطر سيرة حسنة في هذا الجانب، وساعدت كثيراً من الباحثين والمترجمين ونشرت نتاج بعضهم، ولكن ذلك كله تعوزه الجدية في كثير من

الأحيان، والفهم التام لما تؤديه حركة الترجمة والتأليف من نفع للأمة والوطن.

٧- الاهتمام بالنشرات العلمية وإصدار المجلات باللغة العربية، وترجمة الأصيل من البحوث المنشورة في المجلات الأجنبية لتكون في متناول أيدي الباحثين. وقد سهلت الترجمة الآلية نقل العلوم في اللغات المختلفة وحلّ الرموز الكثيرة، مما دفع حركة العلم إلى الإمام وجعل الشعوب تتقارب، ويرفد بعضها بعضاً بكل جديد.

٨- العناية باللغات الأجنبية، ويتم ذلك بتدريس مادة علمية واحدة بلغة أجنبية كل سنة؛ لأن تدريس اللغة الأجنبية لا يثمر إذا بقي مرتبطاً بالأسلوب التقليدي في الجامعات. وقد أحسنت وزارة التعليم العالي والبحث العلمي حينما أقرت ذلك في الأقسام العلمية وطبقته في مناهجها السنوية.

٩- تهيئة المعاجم اللغوية والعلمية المتخصصة ووضعها بين أيدي الدارسين والباحثين، فما يزال كثير منهم يجهلها أو لا يستطيع أن يحصل عليها على الرغم من كثرتها وتدققها في السنوات الأخيرة. وينبغي أن تُعتمد المعاجم الدقيقة حرصاً على المستوى العلمي وتوحيداً لجهود المؤلفين والمترجمين.

١٠- توحيد المصطلحات العلمية ومناهج البحث والترجمة لئلا يصدر الدارسون والباحثون والمترجمون عن منابع مختلفة تضيق فيها حركة التعريب وتصبح بعض الكتب والبحوث أغازاً لا يطلها إلا أصحابها من المؤلفين والمترجمين.

تلك بعض الأسس العامة التي تخدم التعريب<sup>(١)</sup>، ولكن تنفيذها لا يتم إلا بمؤسسات كبيرة تشرف عليها وتقوم بمتابعتها، وأهم تلك المؤسسات:

١- مؤسسة التعريب، وتكون مستقلة عن الجامعات وترتبط بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي، أو بمجلس الوزراء، أو برئاسة الجمهورية لتكون قادرة على التخطيط والإشراف على التنفيذ. وتضم هذه المؤسسة كثيراً من الأقسام التي تخدم التعريب تخطيطاً وترجمة وتأليفاً وتنفيذاً، وتصدر عنها الكتب والمجلات والنشرات العلمية والكتب المنهجية المقررة والمساعدة، وتقوم بترجمة الكتب والبحوث العلمية المنشورة في المجلات الأجنبية، مستعينة بأساتذة الجامعات ومن تجد فيهم القدرة على ترجمة العلوم.

إن إناطة مثل هذه الأعمال بالمؤسسة يؤدي إلى توحيد الجهود والتنسيق ومتابعة التنفيذ ومعرفة ما يعترض عملية التعريب من مشاكل وصعاب لتوكل دراستها إلى المختصين. وقد أدى توزع مثل هذه المهام إلى عرقلة التعريب والإبطاء فيه والتداخل في كثير من المسؤوليات العلمية والإدارية.

٢- المجمع العلمي العراقي، ودوره في التعريب كبير، وقد بدأ مسيرته بالمصطلحات العلمية وتوحيدها ولكنه لا يزال بعيداً عن التعريب بمعناه الذي يسعى إلى تحقيقه القطر العراقي، فهو مثلاً لم يعقد مؤتمرات وندوات لهذا الغرض، ولم يساهم في تأليف الكتب العلمية أو ترجمتها كما فعل مجمع اللغة العربية الأردني الذي قاد حركة التعريب في جامعتي عمان وإربد في الأردن، وأخذ يضع المصطلحات ويؤلف الكتب العلمية

---

(١) ينظر دعوة إلى تعريب العلوم ص ٤٥ وما بعدها.

أو يترجمها. وقد أصدر كثيراً منها على الرغم من الزمن القصير الذي مرّ على تأسيسه.

إن المجمع العلمي العراقي ليس لغوياً، وإن كان الاهتمام باللغة من مهامه، ولكنه مجمع علمي يهتم بكل فروع المعرفة والعلم ويسعى إلى تقدمها والنهوض بها. وقد جاء في المادة الثانية من قانونه رقم (٦٣) لسنة ١٩٧٨ أن أول أغراضه: "النهوض بالدراسات والبحوث العلمية في العراق لمواكبة التقدم العلمي والأدبي" ومنها "نشر البحوث وتشجيع الترجمة والتأليف في العلوم والآداب والفنون". وهذه من المهام الكبيرة التي ينبغي أن يضطلع بها المجمع العلمي العراقي ليساهم هو ووزارة التعليم العالي في هذه الحركة القومية المثمرة ذات العطاء الدائم، وهي حركة التعريب في العراق.

٣- الجامعات، وينحصر دورها في تهيئة الأساتذة القادرين على التأليف والترجمة وتقديم العون العلمي لمؤسسة التعريب والمجمع العلمي العراقي.

تلك نظرة في تعريب التعليم العالي في العراق الذي كان من منجزات ثورة تموز ١٩٦٨، وقد تجلّى فيها:

١- إن اللغة العربية كادت تحتضر وتموت في أواخر العهد العثماني، ولولا النهضة الحديثة والوعي القومي والشعور الوطني لحت مكانها لغة أجنبية مفروضة.

٢- إن التعليم كان قبل العهد الفيصلي باللغة التركية، وقد بدأت دوائر الدولة والمؤسسات والتعليم الابتدائي والثانوي تسفر عن وجهها العربي سنة بعد سنة.

٣- جرت عدة محاولات لتعريب التعليم العالي وكان الوطنيون يأملون أن يتم ذلك في عام ١٩٥٨ ولكن الاتجاه الذي ساد القطر في تلك الأيام أّخر عملية التعريب.

٤- إن القرار السياسي الذي أصدره مجلس قيادة الثورة كان نقطة البدء في التعريب، ولولا ذلك القرار لظل التعريب بعيداً عن التنفيذ.

٥- إن عملية التعريب خطت خطوات واسعة خلال السنوات الخمس الماضية، وكانت أهم ثمراتها:

- التدريس والمناقشات والامتحانات باللغة العربية في جامعات القطر.

ب- عقد مؤتمر التعليم العالي في الوطن العربي ببغداد وفي شهر آذار سنة ١٩٧٨.

ج- البدء بتأليف الكتب العلمية أو ترجمتها، وقد صدر عدد كبير منها في حقول العلم المختلفة.

ومهما يكن من أمر فإن حركة التعريب في العراق سائرة في طريقها على الرغم من الصعاب والمشاكل التي تعترضها. وإذا كانت الجامعات ما تزال في بداية طريق التعريب، فإن الإيمان بلغة القرآن والحرص على هوية الأمة والوطن كفيلاّن يدفع هذه العملية إلى الإمام، وتجاوز كل ما يعترضها من صعاب أو ما يثيره الحاقدون على الأمة العربية ورسالتها الخالدة، وستصبح العربية لغة العلم في الوطن العربي بعد أن تخطو الأقطار الأخرى مثل خطوة القطر العراقي، الذي أعاد إلى اللغة العربية مكانتها في ظل ثورته المباركة المظفرة.

## المصادر

لم تكن المصادر كثيرة لأن البحث يعتمد على تجربة معاشة، وكانت الممارسة والمشاهدة والواقع أساس التصور العلمي الذي أقيم البحث عليه. ولكن هناك بعض الإشارات إلى المصادر، يراد بها الاستزادة والوقوف على الوثائق المهمة في هذا المضمار. وهذه المصادر القليلة هي:

- ١- تقدم التعليم العالي في العراق، حسن الدجيلي، بغداد، ١٩٦٣.
- ٢- حركة التعريب في العراق، الدكتور أحمد مطلوب.
- ٣- خلاصة التشريعات والتعليمات والقرارات والكتب والأوامر الوزارية الصادرة حول تشجيع وتعضيد البحوث والكتب التي تؤلف باللغة العربية أو تترجم إليها. أصدرتها بالآلة الكاتبة سنة ١٩٧٨م المديرية العامة لمركز التعريب في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ببغداد، وفيها مقدمة للدكتور جميل الملائكة.
- ٤- دعوة إلى تعريب العلوم في الجامعات. الدكتور أحمد مطلوب، بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٥- لغتنا والحياة. الدكتورة عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئي)، القاهرة، ١٩٦٩م.
- ٦- مؤتمر تعريب التعليم العالي في الوطن العربي، بغداد، ١٩٨٠م.
- ٧- مذكراتي في العراق، ساطع الحصري، بيروت، ج ١، سنة ١٩٦٧، وج ٢ سنة ١٩٦٨م.
- ٨- النقد الأدبي الحديث في العراق، الدكتور أحمد مطلوب، القاهرة، ١٩٦٨م.

# قراءات في حَرف الوصل بين القدماء والمحدثين

للدكتور علي توفيق الحمد

تنويه:

هذا بحث خصّصه لحرف الوصل في اللغة العربية، وبادئ بدءٍ لا بدّ من توضيح نقطتين:

أولاهما: اختياري مصطلح (حرف) في عنوان البحث، إذ لم أشأ فرض المصطلح الذي ارتضيته بعد قراءات متأنية ومناقشة، فقد أطلق عليه بعض القدماء مصطلح "ألف الوصل"، ورفض بعض المحدثين قبول أيّ من المصطلحين.

وآثرت مصطلح "حرف" بدلاً من "صوت" اتّباعاً للقدماء، بعد الاقتناع بدقته ودلالته. ومن معاني "الحرف" في العربية: "الرمز الكتابي، والصوت، والمقطع، والكلمة، والجملة، والعبارة...."<sup>(١)</sup>، وقد يعني الوجه من اللغة أو القراءة القرآنية<sup>(٢)</sup>.

وقد فرق ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ) في مدخل كتابه (سرّ صناعة الإعراب) بين الصوت والحرف، فقال: "اعلم أنّ الصوت عَرَضٌ يخرج مع النفس مستطيلاً متصلاً، حتى يعرض له في الحلق والفم والشففتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً"<sup>(٣)</sup>. ثم يذكر في موضع آخر "أنّ الصوت عامّ غير مختصّ، يقال: سمعت صوت الرجل وصوت الحمار"<sup>(٤)</sup>. أما

(١) د. كمال محمد بشر/ دراسات في علم اللغة- القسم الأول:- ٩٥ هـ ٣.

(٢) ابن الجزري/ النشر في القراءات العشر: ١/ ٢٣-٢٤.

(٣) ابن جنّي/ سر صناعة الإعراب: ١/ ٦.

(٤) نفسه ١/ ١١.

**الحرف** : "فحدّ منقطع الصوت و غايته و طرفه ...، ويجوز أن تكون سميت حروفاً لأنها جهات للكلم و نواح<sup>(٥)</sup>".

بعد هذا التفريق بين الصوت و الحرف، و قوله إنّ الصوت عامّ غير مختصّ، و إنه قد يصدر عن جماد أو حيوان أو إنسان، لكنّ الحرف أخصّ منه، ارتضى ابن جني إطلاق مصطلح "الحرف" في كتابه.

ثم نقرأ تفريقاً بارعاً آخر بين الحرف و الصوت للشيخ الرئيس ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) إذ قال: "أظنّ أنّ الصوت سببه القريب تموج الهواء دفعة بسرعة و بقوة من أي سبب كان<sup>(٦)</sup>"، أما **الحرف**: "فهية للصوت عارضة له، يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدة و الثقل تميّزاً في المسموع<sup>(٧)</sup>"، فنفس التموج يفعل الصوت، ... أما حال التموج من جهة الهيئات التي يستفيد منها من المخارج و المحابس في مسلكه فيفعل الحرف<sup>(٨)</sup>.

بعد هذا التجديد و الوصف، نجد ابن سينا قد اختار مصطلح الحروف لا الأصوات في رسالته عن علم و فهم لا اعتباطاً أو تعميماً، فوسم رسالته باسم (أسباب حدوث الحروف).

و الذي يهمننا في دراسة الصوت هيئته المميّزة له عن صوت آخر، تلك الهيئة التي يستفيد منها من المخارج و المحابس في مسلكه، مما يؤكّد أن مصطلح "الحرف" الذي ارتضاه القدماء لم يكن غائماً و لا قاصراً، بل كان- في اعتقادي- دقيقاً دالاً، و أصدق تعبيراً عن المقصود من المصطلح الحديث.

(٥) نفسه/ ١٦.

(٦) ابن سينا/ رسالة أسباب حدوث الحروف: ٥٦.

(٧) نفسه ٦٠، و يقول ابن يعيش: "و الحرف إنما هو صوت مقروع في مخرج معلوم". (شرح المفصل ١٠/ ١٢٤).

(٨) نفسه ٥٩-٦٠.

وتأسيساً على ما تقدّم، فلا أعتقد أنّ ما ذكره د. تمام حسان "من أن الحرف رمز للصوت وصورة له، وأنه رمز كتابي للصوت"<sup>(٩)</sup>. هو الذي قصده اللغويون القدماء فقط، بعدما عرضنا رأياً لاثنتين منهم.

الثانية: سبب تسمية هذا الحرف (... الوصل)، إذ ورد فيه أقوال:

- ١- قيل إنه سمّي كذلك من باب المجاز لعلاقة الضديّة، لأنه يثبت- ينطق- ابتداءً، ويسقط وصلأً، فكان حقه أن يسمّى (... ابتداء).
- ٢- وقيل: لا مجاز، بل سمّي بذلك لوصل ما بعده بما قبله عند سقوطه<sup>(١٠)</sup>.
- ٣- وقال البصريون: سمّي بذلك لوصل المتكلم به إلى النطق بالساكن<sup>(١١)</sup>.
- ٤- وذهب الكوفيون إلى أنّ سبب التسمية أنه يسقط في درج الكلام، فيصل المتكلم ما قبله بما بعده، وقيل سمّي كذلك مع سقوطه أثناء الكلام على الاتّسع<sup>(١٢)</sup>.

وأياً كان موقف اللغويين المحدثين من سبب هذه التسمية، فإنني أوردت هذه الآراء لتوضيح معنى مصطلح الوصل عند القدماء، لتكون على بينة من القضية التي نتناولها في البحث والدراسة.

### الدافع إلى البحث:

لعلّ ما دفعني إلى هذا البحث ما وجدته في رسالة<sup>(١٣)</sup> لأبي بكر ابن الأنباري اللغوي الكوفيّ (ت ٣٢٨هـ)، إذ يطلق مصطلح (الألفات) على الهمزات بكل أنواعها: الأصل، والقطع، والاستفهام والنداء وغيرها، وهي كلها همزات محقّقة

(٩) د. تمام حسان/ مناهج البحث في اللغة: ٨.

(١٠) د. كمال محمد بشر/ دراسات في علم اللغة- القسم الأول-: ١٣٧-١٣٨.

(١١) سيبويه/ الكتاب: ٤/ ١٤٤، الأشموني/ شرح ألفية ابن مالك: ٤/ ٢٧٣.

(١٢) أبو بكر ابن الأنباري/ إيضاح الوقف والابتداء في كلام الله عزّ وجلّ: ١/ ١٥٥، والأشموني/ شرح ألفية ابن مالك ٤/ ٢٧٣، و د. عبدالرحمن السيد/ مدرسة البصرة النحوية- نشأتها وتطورها - (ط١).

وانظر في ذلك رأي المستشرق برجستراسر/ التطور النحوي للغة العربية: ٢٩.

(١٣) هي كتاب "الألفات" كتاب مختصر، حققته، وقدمت إليه، وعلّقت على قضاياها ببحث سينشر في مجلة "أبحاث اليرموك" في موعد لاحق.

شديدة انفجارية، علاوة على (حرف) الوصل، الذي أراه يختلف صوتياً عن الهمزات المذكورة.

عدت إلى بعض الكتب اللغوية القديمة لتحقيق المسألة، فوجدت بعضها يطلق على (حرف) الوصل همزة، وبعضها الآخر يطلق عليه ألفاً، علماً بأن أصحاب تلك المؤلفات ميّزوا بين الحرفين، كما أكدت الدراسات اللغوية الصوتية الحديثة افتراقهما من حيث الصفة والمخرج، هذا الاختلاف في إطلاق المصطلح يفرض التساؤلات الآتية:

- هل كان هذا عن إدراك واعٍ لصفة الحرفين ومخرجيهما، أو أنه كان تسمّحاً وتجاوزاً وعلى الاتساع؟ وما المبرّر لهذا التسمّح؟ أو أنه كان شيئاً آخر غير هذه جميعاً؟

وأكثر ما تشور هذه التساؤلات عند قراءة بحوثهم حول (حرف) الوصل و(حرف) القطع.

استلزمت الإجابة عن هذه التساؤلات العودة إلى كتب اللغويين القدماء- أو معظمها- والتنقيب فيها لعليّ أظفر بجواب شافٍ. واستمر البحث فشمّل النظر في كتب بعض اللغويين المحدثين الذين كتبوا بحوثاً في الأصوات العربية.

### خطوات البحث

اتساقاً مع طبيعة البحث، كان لا بدّ من العودة إلى أقدم كتاب لغوي عربيّ وصل إلينا، ذلكم هو كتاب (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، إذ قدم له مصنّفه ببحث في وصف الحروف العربية ومخارجها، وترتيبها على تلك المخارج أو المدارج.

فقد أحصى الحروف العربية، ورتّبها حسب مخارجها مبتدئاً من أقصى الحلق، وفرق بين الألف اللينة والهمزة، وعدّها حرفين مختلفين مستقلّين<sup>(١٤)</sup>، لكنه وضعهما- مع الواو والياء- بعد الحروف الشفوية، أي أنه وزع الخمسة والعشرين حرفاً الصحاح على مدارج النطق، وأبقى أحرفاً أربعة، وهي: الواو

---

(١٤) الخليل بن أحمد/ العين: ٤٨ / ١.

والياء والألف اللينة والهمزة، فأخرج- بذلك- الهمزة من الحروف الصاح،  
وسمّاها حروفاً جُوفاً، وقال: "وسميت جُوفاً لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في  
مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدرج اللهاة، إنما هي  
هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلا الجوف"<sup>(١٥)</sup>. وقال في موضع  
آخر: "هي في حيّز واحد، لأنها لا يتعلّق بها شيء"<sup>(١٦)</sup>. وأضاف في موضع ثالث  
فقال: "الألف والوا والياء في حيّز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تنسب  
إليه"<sup>(١٧)</sup>.

ولكنه وصف لنا الهمزة ومخرجها في موضع آخر في دقة وحق، بعدما  
ذكر أنّ مخرج العين والحاء والهاء والحاء والعين هو الحلق، فقال: "وأما الهمزة  
فمخرجها من أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، فإذا رُقّه عنها لانّت فصارت الياء  
والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصاح"<sup>(١٨)</sup>.

هذه نقولُ أوردتها- عامداً- من كلام الخليل في مقدمته عن الحروف العربية،  
وقد عاودت قراءتها مرات، إذ إنّ ظاهرها يشير إلى الخلط في كلامه عن الهمزة،  
فقد عدّها مع الألف والواو والياء من الأحرف الجوف، وذكر أنها في الهواء،  
وليس لها حيّز تنسب إليه، أما في النقل الأخير، فكلامه واضح لا لبس فيه، فقد  
صرّح أنّ مخرجها أقصى الحلق مهتوتة مضغوطة، وعندني أنه مصيب في هذا،  
ولم يخالف- تقريباً- ما أثبتته المحدثون في بحوثهم ومخبرهم في قولهم: "إن الهمزة  
صوت حنجري مزماري"<sup>(١٩)</sup>، إذ إنّ أقصى الحلق هو لسان المزمار<sup>(٢٠)</sup>، ومحاذٍ  
للحجرة.

(١٥) نفسه ١/ ٥٧، ٥٨.

(١٦) نفسه ١/ ٥٨.

(١٧) نفسه ١/ ٥٨.

(١٨) نفسه ١/ ٥٢. (مهتوتة: منطوقة نطقاً واضحاً، أي:

يتكلم بها- اللسان/ هت).

وذكروا أنّ المهتوت: فيه ضعف وخفاء- أيضاً-، وذكر ابن جنّي منه الهاء (سرّ صناعة

الإعراب ٧٤)؛ ولا أرى هذا المعنى هو المقصود المناسب للهمزة.

(١٩) د. أحمد مختار عمر/ دراسة الصوت اللغوي ٢٧٣، ٢٧٥.

وهذا النقل الأخير عن الخليل يستحق التريث والتدبر، فهو قد عد الهمزة من أقصى الحلق حال كونها مهتوتة مضغوطة، أي محققة منطوقة، وأفهم من قوله (مضغوطة): شديدة، والضغط - أو الشدة- يولد انفجاراً، لهذا أراه سبق المحدثين، معتمداً على الملاحظة الحسية فقط، سبقهم في قولهم: إن الهمزة صوت شديد انفجاري<sup>(٢١)</sup>.

وأفهم من قوله (فإذا رُفِّه عنها لانت، فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح)، أنه أدرك أن الهمزة، إن كانت محققة فمخرجها من أقصى الحلق كما ذكرنا، وأنها قد يُرْفِّه عنها (تُسَهَّل) فتلين، فإن لانت أصبحت حرف مد ولين (ياء أو واو أو ألفاً)<sup>(٢٢)</sup>، وخرجت- في حالتها الجديدة- عن طريقة الحروف الصحاح .

ويؤيد هذا الفهم ما أورده الميداني (ت٥١٨هـ) إذ عد حروف العلة- وهي الألف والواو والياء، ويقال لها أيضاً حروف المد واللين، فقال: "وإنما جعل الهمزة في حروف الاعتلال لأنها تلين فتلحق بحروف العلة، نحو: سألَ وقرأ، في تخفيف سألَ وقرأ"<sup>(٢٣)</sup>.

وقال ابن منظور: "والهمزة كالحرف الصحيح، غير أنّ لها حالات من التليين .... تعتلّ، فألحقت بالأحرف المعتلة الجوف، وليست من الجوف، إنما هي حلقية في أقصى الفم، ولها ألقاب كالألقاب الحروف الجوف"<sup>(٢٤)</sup>.

فلعلّي لا أجانب الصواب إن قلت: إنّ الخليل ميز بين الحروف الصحاح الصامتة وحروف المدّ واللين- الصائتة-، وإنه حينما عدّ الهمزة مع الألف والواو والياء في النقول الأولى، إنما عني الهمزة المرقّبة اللينة- على حدّ اصطلاحه-، أما

(٢٠) المرجع السابق ٨٤، ٨٨-٨٩، ود. كمال محمد بشر/ علم اللغة العام- الأصوات ٦٦-٦٧.

(٢١) د. أحمد مختار عمر/ دراسة الصوت اللغوي ٢٧٦.

(٢٢) د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي/ مقدمة كتاب العين: ١٧.

(٢٣) الميداني/ نزهة الطرف في علم الصرف: ١٢.

(٢٤) ابن منظور/ لسان العرب: المقدمة (حرف الهمزة).

الهمزة المهتوتة المضغوطة فعنده حرف صحيح<sup>(٢٥)</sup> شديد (انفجاري) مخرجه من أقصى الحلق، متميزة عن الألف والواو والياء اللينة، بعيدة ومختلفة عنها.

وقد يفسر هذا التمييز بين الهمزة المهتوتة المضغوطة والهمزة المرقّهة سرّاً إبدال الهمزة من الهاء والعين أحياناً، لقرب مخرجها- مضغوطة- من مخرج هذين الحرفين، وسرّاً إبدالها- مرقّهة- من الألف والياء والواو أحياناً أخرى<sup>(٢٦)</sup>، لاتحادها مع هذه الحروف في الحيز والمخرج. فالهمزة المبدلة من الهاء والعين هي غير الهمزة المبدلة من الألف والياء والواو، فالأولى صحيحة (صامتة) مضغوطة من أقصى الحلق (حنجرية مزمارية)، والثانية لينة هوائية جوفية.

وتأسيساً على ما تقدم، فإنّ كلام الخليل عن الهمزة، ووضعه إياها في موضعين متميزين كلام علمي دقيق، إضافة إلى كونه رائداً في ميدانه<sup>(٢٧)</sup>.

أما ما يعنينا في هذا البحث- حصراً-، وهو الكلام عن (حرف) الوصل، فقد سمّاه الخليل ألفاً<sup>(٢٨)</sup>، ولا بدّ أن نقرر- أيضاً- أنّ الرجل كان رائداً في فهم وظيفة هذا الحرف الصوتية، فهو يقول: "والألف التي في اسحنكك واقشعرّ واسحنفر واسبكر<sup>(٢٩)</sup> ليست من أصل البناء، وإنما أدخلت هذه الألفات في الأفعال وأمثالها

---

(٢٥) نلاحظ أنّ الخليل قال عنها: حرف صحيح، ولم يقل: كالحرف الصحيح كما ذكر ابن منظور، فقد كان الخليل أدقّ وأصوب.

(٢٦) ابن جنّي/ سر صناعة الإعراب ٨٢.

(٢٧) لعليّ أطلت في عرض آراء الخليل والتعليق عليها، فلم أقصد الخروج عن موضوع البحث، ولكنّي أبحث لنفسي هذه الإطالة، لأنّ الرجل رائد في مجال الدراسات الصوتية العربية، ولأنّ التعرّف على قيمة الهمزة الصوتية- محقّقة ومرقّهة- تهّمنا في بحثنا.

(٢٨) الخليل بن أحمد/ العين: ٤٩ / ١.

(٢٩) اسحنكك (الليل): اشتدت ظلمته (اللسان/ سحك).

اسحنفر: مضى، وأسرع، وكثّر (اللسان/ سحفر).

اسبكر: طال وامتدّ، واضطجع، أو جرى (اللسان/ سبكر).

من الكلام لتكون الألف عماداً وسلاماً للسان إلى حرف البناء، لأن اللسان لا ينطلق بالساكن من الحروف، فيحتاج إلى ألف الوصل (٣٠)''.

وتكاد بحوث اللغويين العرب اللاحقين لا تختلف- كثيراً- عما توصل إليه الخليل وقرّره، إلا بقدر من التوضيح والتفضيل حيناً، أو الخلط والتشويه حيناً آخر (٣١).

فقد فرّق سيبويه (ت ١٨٠هـ) بين الهمزة والألف، ولم يخلط بينهما، فعدّ من المجهور: الهمزة والألف...، وعدّ الهمزة حرفاً مجهوراً شديداً (٣٢)، بينما عدّ الألف حرفاً هاوياً مجهوراً (٣٣)، وذكر أنها تبدل ألفاً، فقال: "وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة، فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأس وبأس وقرأت: رأس وبأس وقرأت (٣٤)". وهذا يوافق ما قرّره الخليل في كتاب العين، وذكرناه في موضع سابق.

وقال في موضع آخر: "ومن العرب ناس يدخلون بين (ألف) الاستفهام وبين الهمزة ألفاً إذا التقتا، وذلك أنهم كرهوا التقاء همزتين ففصلوا (٣٥)"، واستشهد بقول ذي الرمة:

فيا ظبية الوعاء بين جلاجل	وبين النقا أأنت أم أم سالم
---------------------------	----------------------------

وذكر أيضاً أنّ الهمزة بعدَ مخرجها، وهي نبرة في الصدر تُخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً (٣٦)، وأضاف: "فأما الألف فلا تغيّر على كل حال، لأنها إن حرّكت صارت غير ألف (٣٧)، يعني همزة.

(٣٠) الخليل بن أحمد/ العين / ١ / ٤٩.

(٣١) الأزهرى/ تهذيب اللغة / ١ / ٤١، ٤٤، وانظر الهامش (٢٥) السابق.

(٣٢) سيبويه/ الكتاب / ٤ / ٤٣٤.

(٣٣) نفسه / ٤ / ٤٣٥-٤٣٦.

(٣٤) نفسه / ٣ / ٥٤١-٥٤٣.

(٣٥) نفسه / ٣ / ٥٥١.

وقال أيضاً: "وليس حرف أقرب إلى الهمزة من الألف، وهي إحدى الثلاث (الألف والواو والياء)، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقرب الحروف منها"<sup>(٣٨)</sup>، وعندني أن الهمزة المقصودة القريبة من الألف هي اللينة المسهّلة.

هذه النصوص تؤكد أن سيبويه تنبّه للفرق بين الحرفين، وإلا فكيف يتمّ إبدال حرف بنفسه، وسجّل أنّ الألف أقرب الحروف إلى الهمزة (اللينة).

ولكنّ ما يبعث على الحيرة والقلق أنه أطلق على الهمزة ألفاً، حينما ذكر (ألف) الاستفهام قبل عدة أسطر. وقد أطلق الألف على (حرف) الوصل في مواضع كثيرة أخرى<sup>(٣٩)</sup>، وربما كان ذلك من باب التسمّح والتجاوز، لما أحسّه من قرب بين الحرفين.

واستخدم أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ) مصطلح الألف والهمزة، في غير ما موضع<sup>(٤٠)</sup>، منها قوله: "إلا أن توصل (بالف) الاستفهام فتترك مخففة، لا يحقّق فيها الهمزة إلا ناس من العرب قليل". ونراه قد خلط أيضاً في إطلاق مصطلح الألف على الهمزة، وهو يطلق الألف على (حرف) الوصل أيضاً<sup>(٤١)</sup>.

وإذا ما انتقلنا إلى المبرّد (ت ٢٨٥هـ) رأيناه لا يختلف عن سابقه في إطلاق الألف على الهمزة إلا قليلاً، فقد عقد باباً جاء فيه: "هذا باب معرفة ألفات القطع وألفات الوصل، وهنّ همزات في أوائل الأسماء والأفعال والحروف"<sup>(٤٢)</sup>.

ويقول في موضع لاحق: "اعلم أنّ الحروف العربية خمسة وثلاثون حرفاً، منها ثمانية وعشرون لها صور، والحروف السبعة جارية على الألسن، مستندة عليها في الخط بالعلامات، فأما في المشافهة فموجودة"<sup>(٤٣)</sup>. فهو في هذا النصّ ذكر ماله صور أو رموز مكتوبة، ولكنه في الوقت نفسه تنبّه إلى القيمة الصوتية المتميزة لبقية الحروف التي لا صور مكتوبة لها، ومنها الهمزة.

(٣٦) نفسه ٣ / ٥٤٨.

(٣٧) نفسه ٣ / ٥٤٨.

(٣٨) نفسه ٣ / ٥٤٤-٥٤٥.

(٣٩) نفسه ٣ / ١١٧، ٣٢٤، ٣٥٢، ٤: ١٤٤-١٥٥، ٤٤٣-٤٤٥ وغيرها.

(٤٠) الأخفش/ معاني القرآن ٣-٨ وغيرها كثير.

(٤١) نفسه.

(٤٢) المبرّد/ المقتضب ١ / ٨٠.

(٤٣) المقتضب ١ / ١٩٢.

ويؤكد فصله بين الهمزة والألف قوله: "فمن أقصى الحلق مخرج الهمزة، وهي أبعد الحروف، ويلبها في البعد مخرج الهاء، والألف هاوية هناك (٤٤)".

وقال في موضع آخر: "فإن قال قائل: فهلا ألقوا على الألف حركة ما بعدها إذ سكتوه؟ قيل: لأنّ الألف مدّة، فما فيها عوض عن الحركة على ما تقدم به قولنا من احتمالها..... ولو ألقيت عليها حركة لزمك أن تهمز، لأنّ الألف متى تحركت صارت همزة" (٤٥).

من هذه النصوص التي نقلناها عن المبرّد، يظهر تمييزه- من الناحية الصوتية- بين الألف والهمزة، إذ قال: إنّ الألف مدّة، وإنّ هذه الألف متى تحركت صارت همزة، أي: حرفاً جديداً مخالفاً صوتياً أساسياً وهو المدّة ومع ذلك فهو يطلق على (حرف) الوصل ألفاً، وإن كان قد ذكر- أحياناً- أنها همزة في أوائل الأسماء والأفعال والحروف، فهو يراوح بين إطلاق الهمزة والألف في التعبير عن (حرف) الوصل، ولكنه يستخدم مصطلح الألف أكثر، فهو يقول: "هذا باب الوصل والقطع وهنّ همزات على الحقيقة؛ وأمّا ألف الوصل فإنما هي همزة...، فزيدت هذه الهمزة ليوصل بها إلى الكلام بعدها" (٤٦). وبذا، فقد بدت عنده إرهاصات لمن تلاه، حينما قال: وهنّ همزات على الحقيقة.

وقد تعرّض لهذه القضية- قضية (حرف) الوصل: أهمزة هو أم ألف- اللغوي الكوفي أبو بكر ابن الأنباري (ت ٣٢٨هـ)، إذ قال: "فإن قال قائل: أيّ شيء تُلقّب ألف الوصل، أتلقّبها ألفاً أم همزة؟ فقل: اختلف النحويون في هذا، فقال الكسائي والفراء وسيبويه: هي ألف وصل، والحجّة لهم في هذا أنّ صورتها صورة الألف، فقلبت ألفاً لهذا المعنى" (٤٧).

فمن هذا النصّ نتبيّن أنّ ابن الأنباري لقّب (حرف) الوصل ألفاً اتّباعاً للكسائي والفراء وسيبويه. أما الحجّة لهم وله وللخليل قبلهم في ذلك، فلا أوافقهم عليها، وسأذكر الحجّة التي أراها في ذلك في موضعها في نهاية البحث.

وأورد في موضع آخر: "وقال الأخفش: هي ألف ساكنة لا حركة لها، حرّكوها بحركة الحرف الذي يلي ما بعدها، قال أبو بكر: وهذا غلط، لأنها إذا

(٤٤) نفسه ١/ ١٩٢، ١٩٨، ٢٠٧.

(٤٥) نفسه ١/ ٢٠٣.

(٤٦) المقتضب ٢/ ٨٧.

(٤٧) أبو بكر ابن الأنباري/ كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل: ١/ ١٥٤-١٥٥.

وكتابه المختصر (الألفات) ٢، ولكنه لم يذكر فيه اسم الكسائي.

كانت عنده ساكنة لا حركة لها فمحال أن يدخلها الابتداء، لأنّ العرب لا تبتدئ بساكن<sup>(٤٨)</sup>". فأبو بكر في ردّه على الأخفش محقّ، لأنّ (حرف) الوصل اجتلب للتلخّص من البدء بساكن في أول الكلمة، فما الفائدة من جلبه ساكناً إن؟

وأضاف أيضاً: "قال قطرب (ت ٢٠٦هـ): هي همزة كثرت فتركت، لأنّ الألف لا تحتل الحركة، قال أبو بكر: وهذا غلط أيضاً، لأنها لو كانت همزة لثبتت في الابتداء والوصل<sup>(٤٩)</sup>".

يتضح لنا مما نقلناه عن أبي بكر ابن الأنباري أن قضية تسمية (حرف) الوصل كانت قضية خلافية، وأنها شدّت اهتمام هذا اللغوي- وربما- غيره.

ويفرّق الزجّاجي (ت ٣٤٠هـ)<sup>(٥٠)</sup> أيضاً بين الهمزة والألف اللينة<sup>(٥١)</sup>، ويطلق مصطلح الألف فقط على (حرف) الوصل والقطع<sup>(٥٢)</sup>، وهو في ذلك كلّه يتابع السابقين.

وإذا ما نظرنا في مصنفات ابن جنيّ (ت ٣٩٢هـ) وجدناه أكثر دقّة ونضجاً في إطلاق مصطلحاته، إذ فرّق بين الهمزة والألف، فذكر مثلاً: أنّ أداة التعريف اللام فقط، زيد عليها همزة الوصل<sup>(٥٣)</sup>.

وقد أجاد حين قال: "اعلم أنّ الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة<sup>(٥٤)</sup>"، أيّ أنّ تلك الألف رمز وصورة فقط، أمّا الصوت المنطوق فهمزة.

ويقول: "إنّ الحروف الثلاثة اللينة المصوّتة هي الألف والياء والواو وفيها امتداد ولين، إلّا أنّ الأماكن التي يطول فيها صوتها، أن تقع بعدها: الهمزة أو الحرف المشدّد، أو أن يوقف عليها عند التذكّر....، وإنما تمكّن المدّ فيهنّ مع الهمز، أنّ الهمزة حرف نأى منشؤه وتراخى مخرجه<sup>(٥٥)</sup>".

(٤٨) نفسه/ كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٥٥. وما بين الهالين باختصار وتصرف.

(٤٩) نفسه/ كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٥٦. وكتاب الألفات (ظ)، مع خلاف يسير، ونسب فيه ردّه على قطرب لأبي العباس ثعلب.

(٥٠) على أحد الأقوال.

(٥١) الزجّاجي/ كتاب الجمل في النحو ٣٩٩-٤٠٠.

(٥٢) نفسه ٢٥٧-٢٥٩.

(٥٣) ابن جنيّ/ سر صناعة الإعراب ١/ ١٣٠.

/ كتاب اللمع في العربية ٢٢٣.

(٥٤) ابن جنيّ/ سر صناعة الإعراب ١/ ٤٦.

(٥٥) ابن جنيّ/ الخصائص ٣/ ١٢٤-١٢٥.

وقد أصاب حينما فسّر سرّ قلب الألف همزة بقوله: "لأنّته حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمّل الحركة، .... فإذا اضطرّوا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة<sup>(٥٦)</sup>".

وحرص في كتابه (سرّ صناعة الإعراب) على إطلاق مصطلح همزة على (حرف) الوصل، والتزم ذلك<sup>(٥٧)</sup>، وهذا يعني أنه فرّق بين صوتي الهمزة والألف تفريقاً يدل على دقّته، وصدق حسّه اللغوي في التمييز بين الحروف على أسس صوتية سليمة، فحرف الوصل عنده همزة لا ألف، ولم يخلط بينهما، لأنّ لكلّ منهما مخرجاً وصفة تميّزه عن الآخر.

وارتضى إطلاق مصطلح همزة على (حرف) الوصل في غير موضع، إذ يقول في كتاب آخر (وهو كتاب اللمع في العربية): "الألفات في أوائل الكلم على ضربين: همزة قطع وهمزة وصل"، والتزم استخدام مصطلح "همزة" في ما يزيد على عشرة مواضع، ولم يطلق مصطلح "ألف" إلّا في عنوان الباب فقط<sup>(٥٨)</sup>.

وفي ظني أنه أطلق مصطلح (ألفات الوصل والقطع) في عنوان الباب، لأنه لم يرد الخروج على القدماء في عناوين الأبواب وتسمياتها فقط، لكنه حينما بدأ بالشرح والعرض، التزم مصطلح الهمزة، الذي ارتضاه لقناعته بالقيمة الصوتية المتميزة لهذا الحرف. وإلّا، فكيف نفسّر هذا التداخل أو التناقض؟ ولا أرى ابن جيّ أو لغويّاً مثله يقع في تناقض كهذا.

وإذ انتقلنا إلى عالم آخر هو ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ)، فإننا نجد أنفسنا أمام طبيب عالم لغويّ، يسوق كلاماً دقيقاً، يصدر عن وعي ومعرفة بالأعضاء وتشريحها ووظائفها، ففي رسالته (أسباب حدوث الحروف)، تحدّث في سبب حدوث الصوت، ثم في سبب حدوث الحروف، ثم عرض لنا فصلاً عن تشريح الحنجرة واللسان، وذكر أنّ الحنجرة مكوّنة من غضاريف ثلاثة<sup>(٥٩)</sup>.

---

(٥٦) ابن جيّ/ سر صناعة الإعراب / ١ / ٨٢.

(٥٧) ابن جني/ سر صناعة الإعراب / ١ / ١٢٦-١٣٢.

(٥٨) ابن جني/ كتاب اللمع ٢٢٠ وما بعدها.

(٥٩) ابن سينا/ رسالة أسباب حدوث الحروف: ٦٤.

وانظر ما يقابل ذلك في الدراسات الحديثة.

د. أحمد مختار عمر/ دراسة الصوت اللغوي: ٨٠، وانظر ما كتبه د. كمال محمد بشر عن دقة

ابن سينا في هذا المجال/ كتاب دراسات في علم اللغة- القسم الأول: ١١٦-١١٨.

ففي الفصل الذي خصّصه للأسباب الجزئية لحرف من حروف العرب فَرَّقَ بحذق ودقة بين الهمزة والألف، إذ يقول: "أما الهمزة فإنها تحدث من حفز قويّ من الحجاب وعضل الصدر لهواء كثير، ومن مقاومة الطرجهاليّ الحاصر زمناً قليلاً لحفز الهواء، ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معاً<sup>(٦٠)</sup>". ووضّح الطرجهاليّ بقوله: "إنه الغضروف الثالث من الحنجرة كَقَصْعَة<sup>(٦١)</sup>".

ويقول في موضع لاحق عن سبب حدوث الألف اللينة- ويسميتها مصوّتة-: "وأما الألف المصوّتة وأختها الفتحة، فأظنّ أن مخرجهما مع إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم<sup>(٦٢)</sup>".

فهو حينما تكلم عن سبب حدوث الهمزة ومخرجها، أوضح أنها تحدث من حفز قويّ لكمية من الهواء من الحجاب وعضل الصدر، وحبسه زمناً قليلاً، ثم اندفاعه مضغوطاً، وهو ما وصفه بالصوت الشديد الانفجاري، الحنجريّ (أو المزماريّ)، وهي بهذا الوصف تختلف اختلافاً واضحاً عن صوت الألف اللينة المصوّتة؛ وشتان ما بين صوت يحدث من حفز قويّ، وصوت يحدث عن إطلاق الهواء سلساً غير مزاحم، ينتج الألف الصائتة.

ومن يتدبّر رسالة ابن سينا هذه، يقرّر أنها وثيقة علمية فسيولوجية لغوية، يحتاج مثلها إلى جهد وتعاون بين الطبيب واللغوي، لكنّ الرجل كان طبيبياً ولغوياً في آن واحد.

وتابع اللاحقون سابقهم في الفصل بين الهمزة والألف، فأطلق ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، وابن عصفور (ت ٦٦٩هـ) وابن مالك (ت ٦٧٢هـ) مصطلح همزة على (حرف) الوصل، والتزموه<sup>(٦٣)</sup> أتباعاً لابن جنيّ ومن وافقه.

ونجد المالقيّ (ت ٧٠٢هـ) يعدّ الهمزة والألف في المعنى واحداً<sup>(٦٤)</sup>، ولكنه أدرك الفرق بينهما، فقال: "إلا أنه إذا كان ساكناً مُدَّ الصوت، ويسمى ألفاً، ومخرجه إذ ذاك من وسط الحلق، وهو حرف هاوٍ. وإذا كان مقطّعاً يسمى همزة،

(٦٠) نفسه: ٧٢.

(٦١) نفسه ٦٥، وانظر توضيح ذلك في كتاب د. كمال محمد بشر ١١٧-١١٨.

(٦٢) نفسه ٨٤.

(٦٣) ابن يعيش/ شرح المفصل ١٠/ ٨-٢٩، ١٢٤، ١٢٦، ٩/ ١٣١-١٣٨ (متابعة للزمخشري). وابن

عصفور/ المقرب ٢/ ٥، ٣٨، وابن مالك/ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ٤٢، ٢٠٣.

(٦٤) سيبع ذلك في موضع لاحق، وسنعبق على رأيه ونناقشه.

ومخرجها حينئذ من أول الصدر، وهذا هو الصحيح من أمرهما، وهو مذهب سيبويه وأكثر المحققين من أئمة النحويين<sup>(٦٥)</sup>."

ويتابع المالقي الكلام بقوله: "وزعم بعض المتقدمين- وهو الأخفش (الأوسط) ومن تابعه- أنّ الهمزة غير الألف، واستدلّ على ذلك باختلاف مخرجهما كما تقدم، ولا حجة فيه"<sup>(٦٦)</sup>.

وأقول: إنّ الحقّ في ما ذهب إليه الأخفش، وعلم الأصوات الحديث يؤيّد، إذ هما صوتان متمايزان، وعندني أنّ سيبويه لم يعارضه أيضاً.

ثم يضيف المالقي فيقول: "والدليل على أنّ الألف هي الهمزة شيان:

- أحدهما: أنّا إذا ابتدأنا بالهمزة على أيّ صورة تحركت، من الضمّ أو الفتح أو الكسر، كتبناها ألفاً، لا خلاف بين جميعهم في ذلك.

- والثاني: أنّا إذا نطقنا بحرف من حروف المعجم، فلا بدّ من النطق بأول حرف منه في أول لفظه، نحو: باء وتاء وجيم وحاء، إلى آخر حروف المعجم؛ ولما كنا نقول: ألف، فتكون الألف في أوله، علمنا أنّه كسائر الحروف في ما ذكرنا. ولكن لما لم يمكن النطق بالألف في أول اللفظ ساكنة، حُرِّكَتْ للابتداء بها فصارت همزة، وكان لها إذ ذاك مخرج غير مخرج الألف، وكانا في المعنى واحداً، ولذلك وضعها واضع حروف المعجم أول الحروف همزة، ووضعها مع اللام قبل الياء ألفاً<sup>(٦٧)</sup>."

ولا بدّ من التريّث ومناقشة دليلي المالقي؛ - أمّا الثاني: ففيه نصيب كبير من الصحّة والصواب، ولا سيّما في قوله "ولكنّ لما لم يمكن النطق بالألف في أول اللفظ ساكنة حُرِّكَتْ للابتداء بها فصارت همزة"؛ وأقول: ما دامت صارت همزة، إذن فهي همزة، ولا سيّما أنّ واضع حروف المعجم تنبّه إلى ذلك، فوضع الألف اللينة الممدودة غير المتحركة مع اللام قبل الياء، وفي ذلك تمييز لصوتيهما، ويدلّ هذا التمييز على أنّ الصوت الأول (الهمزة) ليس ألفاً، فلا أراها، والحال هذا، في المعنى واحداً، وإلا كان في حروف المعجم هذه تكرير، وليس الأمر كذلك.

(٦٥) المالقي/ وصف المباني في شرح حروف المعاني: ٨-٩.

(٦٦) نفسه ٩.

(٦٧) نفسه ٩-١٠.

وقد جاء في كتاب سيبويه: "أنّ الألف إنّ حُرُكْتُ صارت غر ألف<sup>(٦٨)</sup>"، فكيف يقول المالقي إنهما في المعنى واحد؟!

ولعلّ ما أورده المالقي من أنهما في المعنى واحد، يجيز إطلاق مصطلح أيّ منهما على الآخر - في نظره -، لكنني أرى الدقة من ناحية القيمة الصوتية لا تحتمل ذلك.

- وأمّا الدليل الأول: فقد احتكم فيه المالقي إلى الكتابة، ونحن في دراسة اللغة لا نحتكم إلى الصور والرموز المكتوبة ولا نعتبرها، بل نقيم دراستنا على الأصوات المنطوقة، فما أورده هنا فيه خلط في المنهج.

أما المراديّ (ت ٧٤٩هـ) فقد كان موفقاً، إذ فصل بين الهمزة والألف، فذكر الهمزة في مطلع كتابه<sup>(٦٩)</sup>، ولم يخلط بينها وبين الألف، ووضع الألف اللينة في موضع بعيد مستقل<sup>(٧٠)</sup>، وقصر البحث تحتها على ألفات المدّ فقط، ولم يكتف بذلك، بل أتبعه بتبنيه وإع جاء فيه:

"إنّما أحرث الألف إلى هذا الموضع، لأن موضعها في ترتيب الحروف على الأسلوب المألوف بين الواو والياء (في آخر حروف العجم)، والمراد هنا الألف اللينة، فلما قصدوا النطق بالألف، وهي ساكنة لا يمكن الابتداء بها، توصّلوا إلى النطق بها بإدخال اللام عليها...، فإن قلت: قد ذكرت الألف أول الحروف، قلت: المراد بالألف المذكورة أول الحروف الهمزة، نصّ على ذلك الأئمة؛ وذلك متعيّن لئلا يلزم تكرار حرف وإهمال حرف..."<sup>(٧١)</sup>.

وعندي أنّ المراديّ أصاب حينما فصل بينهما في الموضع والتعليق، وكان حسّه سليماً في تفريقه بين الهمزة ومدّ الألف، وكان دقيقاً إذ قال: "أول الحروف الهمزة، نصّ على ذلك الأئمة".

أما ابن هشام (ت ٧٦١هـ) فقد خلط بين المصطلحين، إذ أطلق على الهمزة ألفاً في مواضع<sup>(٧٢)</sup>، وأطلق عليها همزة في مواضع أخرى<sup>(٧٣)</sup>، جرياً على سنن الأئمة اللغويين أمثال سيبويه والأخفش والمبرد وغيرهم.

---

(٦٨) سيبويه/ الكتاب ٣ / ٥٤٨.

(٦٩) المرادّي/ الجنى الداني في حروف المعاني ٣٠.

(٧٠) نفسه ١٧٥.

(٧١) نفسه ١٧٩.

(٧٢) ابن هشام/ مغني اللبيب عن كتب الأعراب ١٣ / ١٤.

ولعلّ ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ) كان مصيباً أيضاً، حينما لم يضع الألف اللينة مع الهمزة والهاء في مخرج واحد، وهو أقصى الحلق<sup>(٧٤)</sup>، وإن كنا لا نوافقه في تحديد مخرجها أنه من الجوف.

### أما المحدثون:

فيرون أن الألف اللينة الممدودة صوت لين صائت مجهور، مخرجه غار الفم والطبق اللين مع وسط اللسان<sup>(٧٥)</sup> ومعه الفتحة.

وقد سبق الفراء (ت ٢٠٧هـ) وذكر أنّ الفتحة من خرق الفم بلا كلفة<sup>(٧٦)</sup>. فإذا تذكرنا أنّ ألف المدّ الصائتة هي إشباع للفتحة القصيرة التي عناها الفراء، كان وصف الفراء لمخرج الفتحة القصيرة وأختها- الألف- صحيحاً دقيقاً. كما فصل ابن سينا أيضاً بين مخرج الهمزة ومخرج الألف، فعّد الألف المصوتة وأختها الفتحة من مخرج واحد، وذكر أنّ لهما صفة واحدة مشتركة تختلف عن صفة الهمزة<sup>(٧٧)</sup>.

أما الهمزة فهي عندهم- أعني المحدثين- صوت صامت، مخرجه أقصى الحلق (الحنجرة) بل المزمار نفسه، وهي صوت انفجاري (شديد)، وهو تحديد أدقّ- قليلاً- كما نرى مما ذكر القدماء، فلم يذكروا المزمار، ولم يصفوها بالانفجار، وإن كانوا- القدماء- لم يبتعدوا عن ذلك كثيراً.

أما وصفهم للهمزة من حيث الجهر والهمس: فقد وافق برجشتراسر رأي القدماء بأنها مجهورة<sup>(٧٨)</sup>، بينما عدّها فريق منهم مهموسة<sup>(٧٩)</sup>، وعدّها فريق آخر

(٧٣) نفسه ١٥، ١٦، ١٧.

(٧٤) ابن الجزري/ النشر في القراءات العشر ١/ ١٩٩.

(٧٥) د. أحمد مختار عمر/ دراسة الصوت اللغوي ٢٧١.

(٧٦) الفراء/ معاني القرآن ٢/ ١٣.

(٧٧) ابن سينا/ رسالة أسباب حدوث الحروف ٧٢، ٨٤.

(٧٨) برجشتراسر/ التطور النحوي للغة العربية ٨.

(٧٩) جان كانتينو/ دروس في علم أصوات العربية ٢٥، محمد الأنطاكي/ الوجيز في فقه اللغة العربية

٢٠٠، د. تمام حسان/ اللغة العربية معناها ومبناها ٧٩، د. عبدالصبور شاهين/ المنهج الصوتي

للبنية العربية ١٧٢، د. محيي الدين رمضان/ في صوتيات العربية ٨٩، ريمون طحّان/ الألسنة

العربية (١): ٥١.

صوتاً لا بالمجهور ولا بالمهموس<sup>(٨٠)</sup>؛ وعلّوا ذلك بأنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقاً تامّاً، فلا نسمع، لهذا السبب، نذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ذلك الانفراج الفجائي، فتنتج الهمزة<sup>(٨١)</sup>.

وانحباس الهواء عند المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضليّ، قد يزيد على ما يحتاج إليه أيّ صوت آخر، مما يجعلنا نعدّ الهمزة أشقّ الأصوات<sup>(٨٢)</sup>. هذا الملحظ هو الذي أشار إليه سيبويه حينما ذكر أنّ الهمزة نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً<sup>(٨٣)</sup>؛ والنبر والهمز يتساويان، ففيهما كليهما الضغط والحصر<sup>(٨٤)</sup>.

وما يؤخذ على معظم القدماء في بحث الهمزة والألف، أنهم وضعوا الألف اللينة مع الهمزة في مخرج واحد، وهو أقصى الحلق، وقالوا: "إنهما من أصوات الحلق"<sup>(٨٥)</sup>.

ويدافع د. إبراهيم أنيس عن سيبويه- بالتحديد- دفاعاً لطيفاً في هذه القضية، بقوله: "ربما يكون الذين نقلوا عن سيبويه قد حملوا كلامه أمراً لم يقصده حين ذكر الألف بعد الهمزة، فربما أراد- سيبويه- بكلمة "الألف" تفسير المقصود من كلمة "الهمزة"، التي- فيما يبدو- كانت مصطلحاً صوتياً غير مألوف في أيامه، أو حديث العهد بين الدارسين، فأراد توضيحه بذكر مرادف له أكثر شهرة وألفة، وهو كلمة "الألف"<sup>(٨٦)</sup>.

ومما جعل المرء يطمئن إلى ما ذهب إليه د. إبراهيم أنيس، أنّ القدماء ذكروا حروف المدّ واللين، ووصفها بعضهم كما وصفها المحدثون من علماء الأصوات- إلى حدّ ما- بأنها أصوات اتسعت مخارجها، والمخرج إذا اتسع انتشر الصوت

---

(٨٠) د. إبراهيم أنيس/ الأصوات اللغوية ٩٠، د. محمود السمران/ علم اللغة- مقدمة للقارئ العربي ١٧١، د. كمال بشر/ علم اللغة العام- الأصوات- ٨٨، ١١٢، ١٣٦، ودراسات في علم اللغة/ القسم الأول ٩٢، ١١٠، ود. أحمد مختار عمر/ دراسة الصوت اللغوي ٢٢٧.

(٨١) د. إبراهيم أنيس ٩٠.

(٨٢) نفسه ٨٩، ٩٠.

(٨٣) سيبويه ٥٤٨/ ٣، كما سمّاها الفراء "نبرة" أيضاً/ معاني القرآن ٢/ ٢٠٤.

(٨٤) د. كمال بشر/ دراسات في علم اللغة- القسم الأول ٦٢.

(٨٥) ما عدا ابن سينا وابن الجزري.

(٨٦) د. إبراهيم أنيس ١١٥.

ولان، وإذا ضاق انضغط فيه الصوت وصلب؛ إلا أنّ الألف أشدّ امتداداً واستطالة، إذ كان أوسع مخرجاً<sup>(٨٧)</sup>. ولعلّ المبرد سبق في ذلك، حينما قال: "الألف أمكن حروف اللين...، وفي الياء والواو مدّ ولين"<sup>(٨٨)</sup>.

وقد وصف المحدثون أصوات المدّ بقولهم: "إنّها لا تصادف حوائل أو موانع في طريقها، بل يمرّ النفس معها في مجرى خال من تلك الحوائل والموانع، وإنّها تنقسم من حيث مجراها واتساعه إلى نوعين: أصوات ضيقة، وهي: ياء المدّ وواو المدّ، وأصوات متسعة، وهي ألف المدّ وما يشبهها"<sup>(٨٩)</sup>.

ويؤكد اللغويون المحدثون التعارض بين طبيعة الهمزة من جانب، وأصوات المدّ (الحركات الطويلة)- ومنها ألف المدّ واللين- من جانب آخر، بقولهم: "إنّ الهمزة صوت حنجري انفجاري، بينما أصوات المدّ أصوات انطلاقية، تخرج من منطقة الفم بعيداً عن الحنجرة والحنق، والهمزة صوت مهموس (أو لا مجهور ولا مهموس)، بينما أصوات المدّ مجهورة، بل هي أعلى الأصوات إسماعاً، والهمزة من أخفض الأصوات إسماعاً. ويفررون- مطمئنين- أنه لا علاقة صوتية مطلقاً بين الهمزة وبين أصوات المدّ والعلّة"<sup>(٩٠)</sup>.

وأرى أنّ هذا المذهب صحيح، إذا عينا بالهمزة الهمزة الشديدة المحقّقة، أمّا إذا تذكرنا أنّ الهمزة قد تُرقّه قتلين، فإنّه يصبح لها صفة مختلفة تدينها من ألف المدّ اللينة، وهي ما أطلقوا عليه همزة بين بين<sup>(٩١)</sup>، أو وسطيّة، وقد تبدل حركة طويلة أو نصف حركة<sup>(٩٢)</sup>.

ولعلّ هذا الملحظ هو الذي دفع د. كمال محمد بشر لأن يقدم دراستين مستقلتين: الأولى للهمزة، والثانية للألف الممدودة اللينة، وقد فصل الفرق بينهما في أحد كتبه<sup>(٩٣)</sup>. وذكر أنّ العرب القدماء قد ينعنون- أحياناً- الألف بالمدّ واللين، أو

(٨٧) ابن يعيش/ شرح المفصل ١٣٠/١٠، ود. إبراهيم أنيس ١١٦.

(٨٨) المبرد/ المقتضب ١/ ٢١٠.

(٨٩) د. إبراهيم أنيس ١١٧.

(٩٠) د. كمال بشر/ علم اللغة العام- الأصوات- ٩٠، ٩٨، ١٠١، ١١١، ١١٢، ود. عبدالصبور شاهين ١٧٢.

(٩١) سيبويه ٣/ ٥٤١-٥٤٢.

(٩٢) جان كانتينو ١٢٤.

(٩٣) د. كمال بشر/ دراسات في علم اللغة/ القسم الأول ٩١، ١٢٠، وانظر أيضاً د. أحمد مختار عمر ٢٩٥.

بالألف اللينة مقابل الألف اليابسة، التي ينعنون بها الهمزة<sup>(٩٤)</sup>؛ أقول: إنَّ هذا التمييز في المصطلح يدلُّ على إدراك لطبيعة كلِّ من الصوتين.

إذن، أستطيع أن أقرر أنَّ غالبية القدماء أحسّوا بالفرق الصوتي بين الهمزة والألف الصائتة اللينة، لكنهم لم يكونوا دقيقين في الفصل بينهما، حتى أنهم خلطوا في إطلاق المصطلح عليهما أيضاً، كما بيّنا في مواضع سابقة.

وقد ذكر بعضهم أنَّ سبب هذا الخلط ما حملوه عن سيبويه من أنَّ مخرج الهمزة والألف واحد، وهو أقصى الحلق، وقد عرضنا ذلك في موضع سابق. وذكر آخرون أنَّ السبب هو خلطهم بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، إذ قال ابن يعيش: "وإنما سمّوها ألفاً- يعني الهمزة- لأنها تصوّر بصورة الألف، فلفظها مختلف، وصورتها وصورة الألف اللينة واحدة"<sup>(٩٥)</sup>.

ويؤكد هذا التعليل ما ذكره د. عبدالصبور شاهين أنَّ رمز الألف عند القدماء هو في أصل اللغة رمز الهمزة، ولم يحدث التمييز بين الصوتين في الرمز إلا في منتصف القرن الثاني الهجري تقريباً حين اختار الخليل بن أحمد للهمزة رمز العين الصغيرة<sup>(٩٦)</sup>.

ومع ذلك، فقلّما نعثر في المخطوطات القديمة، والتي صنّفت بعد ذلك التاريخ، على رمز أو صورة للهمزة، مما يوحي بأنهم لم يؤكّدوا على استقلاليتها عن الألف؛ لذا نراهم يجعلون الهمزة تارة حرف علة، وتارة شبيهة بالعلة<sup>(٩٧)</sup>، مع أنها صوت صامت.

هذا الأمر دفع د. عبدالصبور شاهين إلى أن يقول: "ومن ثمَّ اضطرب علاجهم لكل مسائل الهمزة في علاقتها بأصوات المدّ والعلة"<sup>(٩٨)</sup>.

ولكنّي لا أرى السبب الوحيد في ذلك هو خلطهم بين الصوت المنطوق والرمز المكتوب، بل ربّما نظروا في ذلك إلى حالة عارضة من حالات الهمزة، وهي التليين أو التسهيل؛ يؤكّد ما أذهب إليه قول الميداني: "إنما جعل الهمزة في

---

(٩٤) د. كمال بشر/ دراسات في علم اللغة/ القسم الأول ١٢٠.

(٩٥) ابن يعيش/ شرح المفصل ١٠/ ١٢٦، وذكر الماقي مثل ذلك/ رصف المباني ٩.

(٩٦) د. عبدالصبور شاهين ١٧١، أقول: إن رمز الخليل برأس العين للهمزة شاهد على إحسانه بتقارب مخرج الحرفين.

(٩٧) الميداني/ نزهة الطرف في علم الصرف ١٢.

(٩٨) د. عبدالصبور شاهين ١٧١.

حروف الاعتلال لأنها تلتين قتلحق بحروف العلة" (٩٩)؛ لا سيّما أنّ عدم تحقيق الهمزة (تليينها) لغة حجازية قديمة شائعة، إذ كان يناون عن الهمز ويميلون إلى التليين.

أما عن قضية (حرف) الوصل في نظر المحدثين: - فقد ارتضى له د. محيي الدين رمضان مصطلح "ألف الوصل"، إذ قال: "وتلحق ألف الوصل بحرف الهمزة للمشابهة بينهما، التي تظهر في صوتهما، وفي حذفهما أحياناً، وزيادتهما في مواضع من الأبنية والألفاظ (١٠٠)"، وأضاف: "وصوت ألف الوصل يماثل صوت الهمزة" (١٠١).

وهو في ذلك يتابع الخليل ومن تبعه من القدماء ممن ارتضوا إطلاق مصطلح "الألف" على حرف الوصل، وأوافقه في تعليقه إلحاق ألف الوصل بحرف الهمزة- إلى حدّ بعيد-، لكنّي لا أرى أنّ صوت ألف الوصل يماثل صوت الهمزة (المحققة الشديدة) تماماً، إذ أحسّ بفرق صوتي خفيف بينهما.

ولعلّ أوفى بحث تناول (حرف) الوصل- في ما أعلم- هو بحث د. كمال محمد بشر (١٠٢).

فهو بعد أن قدّم تتبّعاً تاريخياً للهمزة- صوتها ورمزها- خلص إلى "أنّ ابتكار الرمز الجديد (ء) على يد الخليل، لأنّ الألف جعلت علامة للفتحة، لم يمنع الناس من إطلاق الألف على الهمزة والفتحة الطويلة كليهما" (١٠٣)، وقرّر حقيقة موضوعية إذ قال: "وعلى كلّ حال، فالوصف الذي قدّموه- يعني القدماء- للهمزة وصف علميّ يتمشى- في عمومته- مع ما أثبتته النظر الحديث (١٠٤)".

ثم يتناول وظيفة (حرف) الوصل، وسبب اجتلابه وطبيعته (١٠٥).

بعد ذلك يرفض تسمية هذا الحرف همزة، فيقول: "إنّ هذا الصوت (همزة الوصل)، والذي يرمز إليه بالألف في الكتابة ليس همزة فيما نعتقد" (١٠٦). ويورد

---

(٩٩) الميداني/ نزهة الطرف ١٢.

(١٠٠) د. محيي الدين رمضان/ في صوتيات العربية ٥٩.

(١٠١) نفسه ٨٩.

(١٠٢) دراسات في علم اللغة- القسم الأول ١٣٥-١٧٥.

(١٠٣) نفسه ٦٢.

(١٠٤) نفسه ٦٢.

(١٠٥) نفسه ١٣٧-١٤٤.

خمسة أدلة على أنّ (حرف) الوصل هذا ليس همزة، تتركز على الفارق بين طبيعة هذا الحرف وطبيعة الهمزة، ثم على حركته، هل اجْتَلَب ساكناً ثم حُرِّك؟ أم أنه اجْتَلَب متحركاً دفعة واحدة؟ ثم على حركة هذا (الحرف) الأصلية، ويرى أيضاً أنّ هذا (الحرف) ما هو إلا نقلة حركية تختلف عن الصوامت والصوائت القصيرة (الحركات) أيضاً. وأخيراً فهو يرى أنّ إمكانية الابتداء بالساكن في بعض اللغات السامية (السريانية والعبرية)، وبعض اللهجات العربية الحديثة قد يكون دليلاً على احتمال خلوّ اللغة العربية الفصيحة من (حرف) الوصل أيضاً<sup>(١٠٧)</sup>.

ويورد د. بشر تساؤلاً، وهو: "لم اختيرت الهمزة بالذات ليتوصل بها إلى النطق بالساكن؟"<sup>(١٠٨)</sup>. ويورد هو نفسه إجابتين لابن جني<sup>(١٠٩)</sup>، ملخصهما: أنّ الهمزة تصلح للحذف والتخفيف وهي أصل، فيما بالك بها وهي زائدة للوصل؟

ويرفض د. بشر تعليل ابن جني بقوله: "إنه تعليل ضعيف لا يعدو أن يكون تفسيراً، أو بالأحرى تسويغاً متكلفاً لما وقع بالفعل، وهو تعليل يقتضي أنّ المتكلم قد أعمل فكره قبل الكلام في ما ينبغي أن يسلكه حتى اختار الهمزة بالذات، للأسباب التي ذكرها ابن جني، ومعلوم بالطبع لكل أحد أنّ المتكلم ما حاول- ولن يحاول- هذا الذي ظنّه ابن جني، لأنه دائماً وأبداً يرسل الكلام إرسالاً دون التفكير في قواعده الصوتية أو الصرفية"<sup>(١١٠)</sup>.

أقول: صحيح أن المتكلم يرسل الكلام إرسالاً دون تفكير، ولكنّ كلامه يأتي وفق منطق لغوي سليم منضبط وضابط، اكتسبه بالفطرة فصار مستقراً في سليقته.

بعد ذلك يستنتج د. بشر نتيجتين هما:

١- إمكانية النطق بالساكن في ابتداء الكلام في اللغة العربية.

(١٠٦) نفسه ١٤٣-١٤٤.

(١٠٧) نفسه ١٤٤-١٦٠ (بتصرف).

(١٠٨) نفسه ١٦١.

(١٠٩) ابن جني/ سر صناعة الإعراب ١/١٢٧-١٢٩. ود. كمال بشر/ دراسات في علم اللغة/ القسم الأول ١٦١-١٦٢.

(١١٠) د. كمال بشر/ المرجع السابق ١٦٣ (بتصرف).

٢- أن ما سمّوه همزة الوصل ليست إلا نوعاً من التحريك، أو هو نقله حركية لجأ إليها المتكلمون في فترة تاريخية من الزمن لتسهيل عملية النطق بالساكن، فهو إذن وصلة، أو وسيلة إيصال ووصل<sup>(١١١)</sup>.

ويقرّر د. بشر في موضع آخر "أنّ لهذه الوصلة قيمة صوتية محضة، أي أنها ظاهرة صوتية لها أثر سمعي تدركه الأذن، وتقترب هذه الوصلة إلى حدّ ملحوظ من الحركات العربية، وبخاصة في حالتها الضمة والكسرة<sup>(١١٢)</sup>. وبحسبها نوعاً من التطريز الصوتي في سياقات معينة<sup>(١١٣)</sup>.

ولذلك كلّه فضل أن يسمى هذه الوصلة أو النقلة الحركية "صوتياً" على صيغة التصغير<sup>(١١٤)</sup>.

ولكني أرى أنّ إمكانية الابتداء بساكن في لغتنا، ولو في بعض اللهجات العامية، وفي بعض اللغات السامية ليس دقيقاً تماماً، وإنّما أحسنّ أنه لا بدّ من اجتلاب مساعد ما في النطق، ولو كان ما سمّاه د. بشر "صوتياً"، أو لا بدّ من قلقله الحرف الصامت الساكن ولو قليلاً، حتى نعطيه بعض الحركة فيسهل النطق به.

أما قوله: "إنّ لهذه الوصلة قيمة صوتية محضة، وإنها تقترب- إلى حدّ ملحوظ- من الحركات العربية"، فإنّي أوافق في ذلك تماماً، وأرى أنّ القدماء أحسّوا بهذه القيمة الصوتية، فلما أرادوا إطلاق مصطلح عليها اضطربوا في ذلك، فأطلق بعضهم مصطلح "الألف"، واستخدم آخرون مصطلح "الهمزة".

ولكنّي لا أوافق د. بشر في قوله في موضع آخر: "لا فرق عندنا في النطق بين الهمزتين- همزة القطع و(حرف) الوصل-، فالهمزة في كلّ الحالات همزة"<sup>(١١٥)</sup>. بل ربّما كان إحساس اللغويين العرب القدماء بالفرق بين الالنتين من ناحية القيمة الصوتية، هو الذي دعاهم إلى إطلاق همزة "قطع" بتخصيصها بالإضافة إلى "قطع"،

(١١١) نفسه ١٦٣-١٦٤.

(١١٢) نفسه ١٦٥-١٦٦.

(١١٣) نفسه ١٦٧.

(١١٤) نفسه ١٤٤.

(١١٥) نفسه ١٥٥.

وإطلاق "نبرة" عليها في مواضع أخرى<sup>(١١٦)</sup>، وتخصيص الثانية بإضافتها إلى "وصل"، وقولهم فيها "همزة وصل".

وأرى أنّ همزة القطع يابسة شديدة (انفجارية)، أما الثانية- حرف الوصل- فمسهّلة لينة أخفّ من الأولى، وربما كان هذا الملحظ هو الذي دعا الخليل، ومن تبعه، إلى إطلاق مصطلح "ألف" عليها.

وتأسيساً على كلّ ما تقدم، يتبيّن أنّ للهمزة مخرجاً وصفات مختلفة عن الألف الصائتة، التي أطلق عليها القدماء حرف المدّ واللين، وعليه- أيضاً- فإنني أرى أنّ إطلاق القدماء- وبخاصة أبو بكر ابن الأنباري- على جميع أنواع الهمزات (القطع والأصل والاستفهام والدعاء والوصل) "ألفات" فيه تجاوز أو تسمّح، وكان الأولى أن يفرّق بينها، وبينها وبين الألف الصائتة اللينة.

---

(١١٦) سيبويه ٥٤٨/٣، الفراء ٢/٢٠٤.

## نتيجة البحث

بعد هذا التتبع والاستعراض، يرى الباحث أنّ إطلاق الخليل مصطلح "ألف" على (حرف) الوصل قد يكون له ما يبزره، إذ إنه أحسنّ بفارق صوتي بين الهمزة المحقّقة الشديدة، وبين (حرف) الوصل، الذي نلفظه في بدء الكلام، ولا نلفظه في دَرْج الكلام ووصله، وحتى عندما نلفظه في بدء الكلام لا يكون محقّقاً شديداً، وإنما هو من قبيل الهمزة المرفّعة اللينة، التي قال فيها: "فإذا رُفّ عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحروف الصحاح (١١٧)؛ فلم يشأ إطلاق مصطلح "الهمزة"، الذي خصّصه للشديدة الانفجارية.

وربما كان الخليل قد نظر إلى ما أورده برجشتراسر، وهو: "أنّ الخط العربي مشتقّ من الآرامي، والإملاء العربيّ العتيق قريب من الآرامي، فإذا اطّلنا على الإملاء الآرامي رأينا الهمزة موسومة بالألف دائماً، وبالعكس، فكلّ ألف تشير إلى همزة إلا في أواخر الكلمات، فإنها تشير إلى حرف مدّ يشير إلى الفتحة الممدودة(١١٨).

أمّا ابن جنّي الذي أطلق على (حرف) الوصل اسم "همزة" ففي ظني أنه نظر إلى قيمته الصوتية حينما يقع في بدء الكلام، أو أنه نظر إلى قيمته الصوتية الأصلية، ولو أنّ الهمزة كانت تخفّف تخفيفاً زائداً في لغة الحجاز، وقد يؤيد وجهة نظره ما ذكره برجشتراسر "أنّ الهمزة كانت تخفّف تخفيفاً زائداً في بعض لهجات العرب القديمة المختلفة"(١١٩)؛ وأنّ أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز(١٢٠)، ويضيف:

"... ومما حذف فيه الهمز في كلّ اللهجات العربية لسبب خاصّ لام التعريف، فأصلها فيما يظهر "أل" بهمزة القطع، غير أنهم سلكوا فيها مسلك همزة الوصل، فأسقطوها في وسط الكلام، وأثبتوها في الابتداء فقط"(١٢١).

ولعلّ ما يقوّي رأي ابن جنّي أنّ (حرف) الوصل همزة: أنّ اللغويين القدماء جميعاً - ومن بينهم من عدّ (حرف) الوصل ألفاً - ذكروا أنّ الألف متى تحرّكت صارت همزة، وهم قد أتوا بهذا الحرف ليقعوا عليه الحركة، لأنّ أول الكلمة

(١١٧) الخليل بن أحمد/ العين ١ / ٥٢.

(١١٨) برجشتراسر ٢٧.

(١١٩) نفسه ٢٧.

(١٢٠) نفسه ٢٩.

(١٢١) نفسه ٢٩.

ساكن، ولا يبدأ بساكن، فهذا الحرف لا بدّ إلا أن يتحرّك، فحتى لو كان ألفاً، فإنه متى تحرّك صار همزة.

أما ما ذهب إليه د. بشر، وهو أنّ (حرف) الوصل صويت، فلا نرى رأيه، لأنّ الصويت يعني صوتاً صغيراً، وهو نفسه يعدّه قريباً من الحركة الصائتة، ونعلم أننا لا نستطيع نطق الصائت إلا مع صامت، والعكس كذلك؛ لذا، فإن الباحث يميل إلى أنّ (حرف) الوصل همزة مسهّلة ملينة مخففة<sup>(١٢٢)</sup>، تشبه في قيمتها الصوتية ما سماه العرب "همزة بين بين"<sup>(١٢٣)</sup>.

وإني لا أشكّ أنّ في (حرف) الوصل همزاً يختلف في قيمته الصوتية-تحقيقه- عن قيمة الهمزة الشديدة المحقّقة. فثمة فرق في تحقيق الهمز وإظهاره بين قولنا: (استعفر) و(أستعفر)، أو بين (اكتب) و(أكل).

---

(١٢٢) أو قلّ: إنه همزة.

(١٢٣) سيبويه ٣/ ٥٤١.

## مصادر البحث ومراجعته

- إبراهيم أنيس (د).
- الأصوات اللغوية، ط ٦، ١٩٨١، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة.
- إبراهيم السامرائي (د).
- مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد - الجزء الأول.
- أحمد مختار عمر (د).
- دراسة الصوت اللغوي: ط ١، توزيع عالم الكتب - القاهرة ١٣٩٦ هـ - ١٩٧٦ م.
- الأخفش: أبو الحسن سعيد بن مسعدة (ت ٢١٥ هـ).
- معاني القرآن: تحقيق د. فائز فارس، ط ١، توزيع دار الكتب الثقافية بالكويت، ١٩٧٩ م.
- الأزهرى: أبو منصور محمد بن أحمد
- تهذيب اللغة، ج ١، تحقيق أ. عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٦٤ م.
- الأشموني، شرح ألفية ابن مالك، دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة، د.ت.
- ابن الأنباري: أبو بكر
- كتاب إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، تحقيق د. محيي الدين رمضان، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧١ م.
- كتاب الألفات (مخطوط في مكتبة لاله لي بالسليمانية في إستانبول، رقم المجموعة ١٢/٣٧٤٠).

- برجشتراسر:
- التطور النحوي للغة العربية: المركز العربي للبحث والنشر بالقاهرة، ١٩٨١م.
- تمام حسان (د.)
- اللغة العربية معناها ومبناها: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧٣م.
- مناهج البحث في اللغة: مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٥م.
- ابن الجزري: أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي
- النشر في القراءات العشر: دار الكتب العلمية - بيروت، دب.
- ابن جنّي: أبو الفتح عثمان
- الخصائص: تحقيق محمد علي النجار (ط٢)، دار الهدى للطباعة والنشر، بيروت، دب.
- سرّ صناعة الإعراب: تحقيق مصطفى السقا ورفاقه، (ط١)، شركة عيسى البابي الحلبي بالقاهرة، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م.
- اللمع في العربية/ تحقيق فايز فارس، دار الكتب الثقافية بالكويت، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م.
- الخليل بن أحمد:
- كتاب العين (ج١)، تحقيق د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي.
- ريمون طحان:
- الألسنية العربية (١)، دار الكتاب اللبناني- بيروت، ط١، ١٩٧٢م.
- الزجاجي: أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق.
- الجمل في النحو: تحقيق د. علي توفيق الحمد، منشورات مؤسسة الرسالة ودار الأمل، ١٩٨٤م.

- السعران: (د. محمود).
- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي- مطبعة دار المعارف بمصر ١٩٦٢م.
- سيبويه: أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر.
- الكتاب: الهيئة المصرية العامة بالقاهرة، ١٩٧٧م/ ١٣٩٧هـ، تحقيق أ. عبدالسلام هارون.
- ابن سينا: الشيخ الرئيس أبو علي الحسين بن عبدالله.
- رسالة أسباب حدوث الحروف، تحقيق محمد إحسان الطيان، ويحيى ميرعلم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط١، مطبعة دار الفكر ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- عبدالرحمن السيد (د).
- مدرسة البصرة النحوية- نشأتها وتطورها، دار المعارف بمصر.
- عبدالصبور شاهين (د).
- المنهج الصوتي للبنية العربية، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- ابن عصفور (علي بن مؤمن)
- المقرب: تحقيق أحمد عبدالستار الجواري وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني/ بغداد، ط١، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.
- الفراء: أبو زكريا يحيى بن زياد/ (ت ٢٠٧هـ).
- معاني القرآن (ج ٢): تحقيق محمد علي النجار. الدار المصرية العامة للتحقيق والنشر بالقاهرة.
- كاتنينو- جان-
- دروس في علم أصوات العربية، نقله إلى العربية: صالح القرمادي، منشورات الجامعة التونسية، تونس ١٩٦٦م.
- كمال محمد بشر (د).

- دراسات في علم اللغة/ القسم الأول- دار المعارف بمصر، ط١، ١٩٦٩م.
- المالقي: أحمد بن عبدالنور
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، مطبعة زيد بن ثابت- مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- ابن مالك: أبو عبدالله جمال الدين محمد بن عبدالله.
- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، تحقيق محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة ١٣٧٨هـ/ ١٩٦٧م.
- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد.
- المقتضب: تحقيق محمد عبدالخالق عزيمة، القاهرة، منشورات المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية ١٣٨٦هـ.
- محمد الأنطاكي
- الوجيز في اللغة: مكتبة دار الشروق- بيروت، ط٣.
- محيي الدين رمضان (دكتور)
- في صوتيات العربية: مكتبة الرسالة الحديثة- عمان- د.ت.
- المرادي: الحسن بن قاسم.
- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق د. فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، المكتبة العربية بحلب، ط١، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٣م.
- ابن منظور
- لسان العرب: مطبعة دار المعارف بمصر، ١٩٨١م.
- مهدي المخزومي (د.)
- مقدمة كتاب العين للخليل بن أحمد، ج١.
- الميداني: أحمد بن محمد

- نزهة الطرف في علم الصرف، ط١، دار الافاق الجديدة، بيروت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي.
- ابن هشام: أبو محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني بالقاهرة، د.ت.
- ابن يعيش: موفق الدين يعيش علي بن يعيش النحوي
- شرح المفصل: إدارة الطباعة المنيرية، بإشراف مشيخة الأزهر، د.ت (طبعة مصورة).

# وَقَائِعُ احْتِفَالَاتِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ بِالقَاهِرَةِ بِعِيدِهِ الخُمْسِينِي

١٩٣٤ - ١٩٨٤م

للدكتور عدنان الخطيب

(عضو المجمع)

استهل مجمع اللغة العربية في القاهرة دورته الخمسين، بجلسات خصصها للاحتفال بعيدته الذهبي، دامت خمسة أيام، وذلك من يوم ١٨ من جمادى الأولى، الموافق ٢٠ من شباط (فبراير) حتى يوم ٢٢ من جمادى الأولى سنة ١٤٠٤هـ، الموافق ٢٤ من شباط (فبراير) سنة ١٩٨٤م. عقد خلالها سبع جلسات.

وفيما يلي عرض موجز لما دار في تلك الجلسات من بحوث ودراسات:

## (جلسة الافتتاح)

عُقدت جلسة الافتتاح في القاعة الكبرى من مبنى جامعة الدول العربية؛ وقد حضرها أعضاء المجمع من مختلف الأقطار العربية والمدعون من أعضائه المراسلين العرب والمستعربين، كما شهدها جمع غفير من رجال الفكر والأدب والإعلام. وأقيمت فيها كلمات تضمنت ترحيباً حاراً بالأعضاء الوافدين من مختلف الأقطار، وعرضاً مفصلاً عن منجزات المجمع خلال سنواته الخمسين الماضية. وفيما يلي تلخيص موجز للكلمات التي قيلت:

أولاً: استهل رئيس المؤتمر الدكتور إبراهيم مدكور، رئيس المجمع، الجلسة بتقديم الدكتور مصطفى كمال حلمي، وزير الدولة للتعليم والبحث العلمي.

رحب السيد الوزير بالمؤتمرين، وتحدث عن أثر الحضارة العربية الإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية، مشيداً بفضل اللغة العربية عندما كانت في ازدهار وانتشار على مدى زمني امتد عدة قرون، وعلى مدى مكانيّ امتد إلى كثير من بلدان العالم. ثم تحدث عن انقطاع ذلك الازدهار، عندما تعرض العرب للفرقة وواجهوا الغزو الأجنبي، إلى أن قال: (وحين تحررت بلادنا من قيود الاحتلال ونهضت، أخذت لغتنا تزدهر - مرة أخرى- وتسعى لتلحق بالركب العلمي الحضاري، وحققت انتصارات أكدت مكانتها على المستوى العالمي، فصارت واحدة من اللغات الرسمية في الأمم المتحدة والمنظمات الدولية، وصارت تُسمع بالتقدير في المحافل والمؤتمرات التي تعقد في أرجاء العالم، وقد أخذت الدول الإسلامية في إفريقيا وآسيا وغيرها تحرص على تعليم لغتنا العربية إلى جانب لغاتها القومية).

ثم نوه السيد الوزير بجهود المجمع في تعريب لغة العلم وفي وضع المعجمات المختلفة. وأنهى خطابه قائلاً:

(فتهنئة لكم بعيدكم الذهبي، وشكراً متجدداً لضيوفنا العلماء الأعلام، ودعاءً خالصاً لله تعالى بأن يظل المجمع منارةً للغتنا الخالدة، وأميناً على خدمة أمتنا العربية المجيدة).

ثانياً: تحدث رئيس المجمع الدكتور إبراهيم مدكور، مرحباً بالمدعوين وبالمشاركين في الاحتفال بعيد المجمع الخمسيني، القادمين من مختلف الأقطار العربية والدول الإسلامية، ومن لبي دعوة المجمع من المستعربين والمهتمين بالعربية من سائر البلاد، مؤكداً على عالمية اللغة العربية لعدة قرون خلت، يوم كانت كتب الفكر الإسلامي العربية تترجم إلى اللاتينية ولغات أخرى.

ثم تكلم الأستاذ الرئيس عن جهود المجمع منذ تأسيسه قبل خمسين عاماً، معدداً أسماء الصفوة من أعضائه الأعلام على اختلاف اختصاصاتهم وأقطارهم،

الذين: (برهنوا على حيوية العربية ومرونتها وقدرتها على مواجهة متطلبات العلم والتكنولوجيا، فأجازوا الاشتقاق من الجامد وكان ممنوعاً، وتوسعوا في المصدر الصناعي؛ وما أكثر استعماله في أسماء المذاهب والمدارس الفكرية! واستحدثوا صيغاً للدلالة على الآلة والمكان والزمان، وسلموا بجواز النسب إلى الجمع كما ينسب إلى المفرد، وأقروا ألفاظاً واستعمالات حديثة كنا نتردد بالأمس في قبولها).

ثالثاً: قرأ الأمين العام للمجمع، الأستاذ عبدالسلام هارون، ما ورد على المجمع من بريقيات ورسائل من قبل أعضاء المجمع والمدعوين للمشاركة في الاحتفالات، والمتضمنة تهانيمهم أو اعتذارهم عن عدم تمكنهم من شهودها. وكان اعتذار عضو المجمع الأستاذ الشاذلي القليبي الأمين العام لجامعة الدول العربية أبلغ ما قرئ.

رابعاً: ألقى رئيس مجمع دمشق، الدكتور حسني سبوح، كلمة باسم "اتحاد المجامع اللغوية العربية"، تحدث فيها عن تاريخ كل مجمع منها، بادئاً بلمحة عن تأسيس مجمع دمشق، بجهود الأستاذ محمد كرد علي، الذي كان في عداد مؤسسي مجمع القاهرة؛ ثم تحدث عن التعاون بين المجامع الأربعة، وبين كيف أجمعت كلماتها متضافرة على تشكيل (اتحاد المجامع العربية) معدداً الجهود التي بذلها في خدمة العربية، في حدود ما توافر لديه من إمكانيات. مهنتاً مجمع القاهرة باسم المجامع الثلاثة أعضاء الاتحاد.

وختم الدكتور سبوح خطابه مشيداً بجهود مجمع القاهرة، وبالمؤتمر السنوي الذي يجمع كل سنة شمل أعضاء المجامع من سائر أقطار العروبة على المحبة وخدمة العربية.

**خامساً:** ألقى علامة العراق الأستاذ محمد بهجة الأثري، عضو المجمع، قصيدة من روائعه الخالدة، معتزلاً بالفصحى لغة الذكر الحكيم، مشيداً بمصر ورجالها في جهودهم للحفاظ على العربية سليمة.

بلغت قصيدة الأثري نحواً من ١٥٠ بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية:

شعشعت كأسها ورفّ الضياء وعلاها من السنّ لألاء  
وصفا ماؤها كما شفّ ماسٌ ألفت في الضحى عليه (ذكاءً)  
لذة الطعم- ما الشهاد لديها؟ ما رضاب العذراء؟ ما الصهباء؟  
كلّ لطفٍ مفرّقٍ في سواها هو فيها، وكلّ حُسنٍ رداءً  
مثل وشي الربيع.. زانت يدُ الله جلاءً، وأبدعت ما تشاء  
لغة أم مزاهر أم مناجاة عذاري فواتن أم غناء؟  
هي (ليلاي) في الليالي، وتزيي لللياليه (لياليات) ظباءً  
و(الليلى) عهد مع العمر باقٍ والغواني عهدن هواءً  
لا يئمني اللُّوم إن جهلوني كلُّ نفسٍ لها هوى وصباً  
قد تعلقتُ مذ صباي بـ(ليلاي) وصحّ الهوى ودام الولاء

\* \* \*

نعر الناعرون. لكن إليهم وحدهم عاد ما قرؤوا وأساؤوا  
هي في أفقها الرفيع، وهم في غائط الأرض رُكّع وقماءً  
خأهم عنك قرقروا أو أصاتوا أيّ حسناء مالها أعداء  
جهلوهما وهم مراضُ قلوب نخر الحقد لبهم والبداء  
انقلاب الزمان أغرى الزراير فصالوا واستوقح الأدياء  
لغة المرء ذاته... إن تهن ها.. ن وأضوى وذلت الكبرياء

الحفاظَ الحفاظَ، يغلي به الصد .. رُ، وتُحمى ببأسه الحَوْبَاءُ  
لا يماري إلا جهول تساوت في غِبَاه اللسناء والبلماء  
ودعويٌّ مُزَنَّم متغاضٍ عنده دعوةُ الحفاظ هُرَاءُ  
كثُرَ العائثون فيها فساداً وغلا بادعائها الجهلاء

\* \* \*

(لغة الوحي) جلّ ذا النعت نعتاً أين للسن هذه السيماء؟  
شرف في السماء والأرض سامي كلّ علياء من ذراه علاء  
اصطفاها لـ (وحيه) وهو نورٌ يتلأبها، ونعم الوعاء  
يا لغات.. اسجدي، ويا ناعق اصمّت وحديك أيها الإدعاء!  
تتعالى من بعد أفق رفيع نحو أفق، ودأبها الارتقاء  
غدّت العلم ما تفرع بالزا .. دكريماً وما ابتغى العلماء  
ونمى من نطافها الأدب العا .. لي، ورقّت أفناؤه والرّهاء  
يخصب الجذب بالغيوث رواءً وبها تخصب النهى والذكاء

\* \* \*

رويت من سلسالها العذب (مصر) مثلما (النيل) منه تروى الظماء  
وحمّت نخرها تليداً أصيلاً وكذا تحرس العلى الأصلاء  
نعمت (الدار) هذه الدار، أوفت فوق (نيل الجنات) منها سماء  
هي (دار الفصحى) وللدار ربُّ قد أعز (الفصحى) ومنه الرعاء  
رمز (مصر).. فكلُّ قلب بـ(مصر) هي فيه الحبيبة السمراء  
شمخ (المجمع العظيم) وأعلى (لغة الوحي) جهده البناء

جمع العليّة الفصاح، وعاشت بين جنبيه أمة أمناء  
أوسعوها تجلّة واحتراماً وقياماً، وما عراهم وناءً  
نحن نبغي من (الفصاحة) أن تُفصح...صح منا الأفعال والأنباء  
قرع (الله) من يقول ولا يف...عل، فالقول شأنه الإيفاء

\* \* \*

يا لقومي! وبعض حالات قومي شفاءً، والمصلحون الدواء  
(وطن العرب) سرة الأرض و(العرب) على الناس حولهم شهداء  
وعلى الأمة (الرسول) شهيداً كيف تُهدى بهديه الأحياء  
جهلت نفسها الخلائف، فاستع... أنت ذئاب عليهم نزاع  
صاح فيها الفناء، فليصق الذو... ذلديهم، وليقدم الشرفاء  
إن (عهد الحفاظ) للوحدة الكب... رى ضماناً، وللحياة سماء  
يفرض العز أن يؤثق بالصد... ق، ويقتضيه البقاء

\*

\*\*

\*\*\*

## (الجلسة الثانية)

عقدت الجلسة الثانية من جلسات الاحتفال برئاسة عضو المجمع الأستاذ محمد بهجة الأثري، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ألقى شاعر نجد الأستاذ عبدالله بن خميس، عضو المجمع المراسل، قصيدة حيا بها مصر في عيد مجمعها الذهبي، مشيداً برجال المجمع وجهودهم في خدمة العربية، غامزاً من قناة أعدائها العابثين بأصولها تحت عنوان (مجمع الخالدين).

بلغت القصيدة نحو من ثلاثين بيتاً نقتطف منها هذه الأبيات:

حيّيه بالمنى ونفح العبير      مجمع الفضل والعلل والنور  
حيّيه حافلاً بخمسين عاماً      مفعمات بكل معنى جهير  
مجمع الخالدين فضلاً وعلماً      وجلالاً يحوي صدور الصدر  
من أمير في قمة الضاد حبر      يتسامى عن قائد وأمير  
زامل الطرس والمحابر حتى      أخذ العلم من وراء السطور  
مجمع الخالدين! هل أنت إلا      فلك دائر بأبهي البذور؟  
أنت للضاد والعروية ركن      لهما فيك كل طرف قرير

\* \* \*

مجمع الخالدين! من لي بقوم أولعوا بالمعطل المهجور  
أولعوا بالدخيل من ألسن القوم وجاؤا بالتافه المحذور  
عطلوا الوزن والقوافي وشدوا      كل حبل نحو البيان قصير  
خصّها الله بالكتاب وأورى      بهداها من كل سفر منير

لم يضق ذرعها بشوس العاني من كبير مبسط أو حقيـر  
سبقت غيرها جلالاً وفضلاً واستجايت لكل معنى شهير

وأثنى رئيس الجلسة على القصيدة الناصعة الأسلوب، الجيدة المعاني الدالة  
على روح الشاعر العربية الحية.

**ثانياً:** ألقى الأستاذ عبدالسلام هارون، الأمين العام للمجمع، بحثاً عنوانه  
"معجم ألفاظ القرآن الكريم".

بدأ الباحث بالإشارة إلى ضروب العناية التي أحاط المسلمون، منذ فجر  
الإسلام، القرآن الكريم بها، والتي كانت موضوع كتاب ضخم صنفه الدكتور محمد  
حسين الذهبي وأسماه "التفسير والمفسرون".

ثم خص نوعاً من أنواع التفسير يطلق عليه اسم "غريب القرآن" بعرض  
موجز مسلسل بحسب الزمن، بادئاً من أيام الصحابي الجليل عبدالله بن عباس  
المتوفى سنة ٦٨ للهجرة، والذي كان إذا سأله الناس عن بعض ألفاظ القرآن،  
فسرها لهم مستنداً إلى حديث مآثور، أو معرفة باللغة، أو اعتماداً على تصوره  
الشخصي.

وبعدئذ فكر نفر من علماء اللغة في تسجيل تلك الألفاظ إلى جانب ما  
اتصل بعلمهم من شرح لها؛ إلى أن جاء معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢٠٩هـ،  
الذي وضع مصنفاً اسماه "مجاز القرآن"، فلما ألف ابن قتيبة، المتوفى سنة ٢٧٦،  
كتابه في ألفاظ القرآن، أطلق عليه اسم "تفسير غريب القرآن"، ورتبه بترتيب السور  
في القرآن: يذكر اللفظ ويتبعه بمعناه، مستشهداً بالآيات القرآنية الأخرى، أو بما  
ورد في مآثور الحديث، أو بالشعر المآثور عن العرب الأوائل.

فلما جاء أبو بكر السجستاني المتوفى سنة ٣٣٠هـ سمي مصنفه في ألفاظ القرآن "تزهة القلوب"؛ وهو أشهر كتب "غريب القرآن"، وتبعه أبو عبيد الهروي المتوفى سنة ٤٠١هـ، وصنف كتاباً في ألفاظ القرآن والحديث سماه "كتاب الغريبين: غريب القرآن والحديث".

وصنف الراغب الأصفهاني، المتوفى سنة ٥٠٢هـ، كتاباً في التفسير أسماه "مفردات ألفاظ القرآن"، وشرح فيه ألفاظ القرآن، كما فعل ابن قتيبة، غير أنه رتبته على حروف المعجم.

وجاء بعده ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧هـ، فأطلق على كتابه "تذكرة الأريب بما في القرآن من غريب".

ثم جاء أبو حيان المتوفى سنة ٧٤٥هـ. وصنف كتاباً، قال الصفدي إن اسمه "إتحاف الأريب بما في القرآن من غريب". وجاء بعدهم ابن التركماني المتوفى سنة ٧٥٠هـ، فصنف كتاباً سماه "بهجة الأريب بما في كتاب الله العزيز من الغريب".

أما ابن يوسف السمين المتوفى سنة ٧٥٦هـ فسمى كتابه "عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ".

ويعد أن ذكر الباحث منهج كل من ألف كتاباً في تفسير ألفاظ القرآن الكريم، سواء أكان بحسب السور أم بترتيب المعاجم، عرض لتاريخ المعجم الذي أصدره مجمع اللغة العربية باسم "معجم ألفاظ القرآن الكريم"، وبيّن المنهج الذي اعتمده فيه. وقد صدرت طبعته الأولى في ستة أجزاء خلال السنوات من ١٩٥٣ إلى ١٩٧٠م ثم صدرت طبعته الثانية سنة ١٩٧٠م في جزأين، إلى أن ظهرت طبعته الثالثة سنة ١٩٨١ في جزء واحد.

وذكر الباحث أخيراً أن المجمع عهد إلى لجنة من كبار المجمعين الإعداد لإصدار الطبعة الرابعة من هذا المعجم لشدة الطلب عليه.

وشكر الأستاذ الأثري رئيس الجلسة الباحث على جميل عرضه للموضوع، مبدياً العجب من أن يطلق بعض أبناء العصور القريبة من فجر الإسلام عليه اسم "غريب القرآن"، بينما نجد واحداً من أبناء القرن السادس، وهو القاضي الأصفهاني، ينبذ هذه التسمية غير الموفقة، ويسمى كتابه "مفردات القرآن".

وأثارت ملاحظة الأستاذ الأثري عاصفة من التعليقات، اشترك فيها كل من الأساتذة عبدالله الطيب، ورشاد الحمزاوي، ومحمد عبدالغني حسن، وإبراهيم السامرائي، والحبيب ابن الخوجة، فدافعوا عن التسمية وعللوا بما لا يفوت الأستاذ الأثري الذي هنا المجمع على حسن اختياره اسم معجمه عن ألفاظ القرآن الكريم.

ثالثاً: ألقى الدكتور عدنان الخطيب بحثاً عنوانه: "معجم القرن العشرين العربي" استهله قائلاً:

القرن ماضٍ وانقضى معظمه فهل يُرى، كوعدهم، معجمه؟

وأردف يقول: [إذا تفاخرت اللغى كل بمعجمها، فالفخر كل الفخر لأمها الضاد، إذ لم يعرف العالم أمة كالعرب فاقوا سائر الأمم عناية بلغتهم، وسعياً في جمعها وتدوينها، وبحثاً في مفرداتها، وتعقباً لدلالة الحرف الواحد من حروفها بحسب موقعه من اللفظ الواحد.

يعترف بهذه المستعرب جون أ. هيوود، كبير أساتذة الدراسات العربية في جامعة درهام الإنكليزية، في كتابه المعنون "صناعة المعاجم في العربية" أو إذا صح التعبير: "معجمة اللغة عند العرب"؟ إذ يقول: "... وكان لدى العرب معجم شامل هو "لسان العرب" كانت دونه دقة وشمولاً معاجم سائر اللغات قبل القرن التاسع عشر".

فكيف يكون الفخر بالمعجم العربي إذا ما أضفنا إلى "اللسان" التهذيب والمقاييس والأساس والقاموس وتاج العروس الذي كان من نتاج القرن الثامن عشر الميلادي!].

ثم تكلم عن معاجم اللغات الغربية، بعد أن هلّ القرن التاسع عشر، وكيف أخذت تتطور، حتى رأيناها في طبعاتها الأخيرة جيدة التنقيح، متقنة الإخراج لدرجة يصح لبعضها أن يحمل اسم "معجم القرن العشرين".

وبعد أن عرض الباحث مراحل التطور التي اجتازها المعجم العربي خلال القرن التاسع عشر ونصف القرن العشرين الأول، بعدما أفاق العرب من سباتهم، مشيداً بالجهود الفردية لمختلف علماء العربية وبما أصدره من معجمات، أثنى على جهود مجمع اللغة العربية في سبيل إخراج عدد من المعاجم، وخصّ بالثناء "المعجم الوسيط".

وبعد أن قدّم للمجمع التهاني بعيده الذهبي قال: "فإليه تزجى التهاني، وعليه تعقد الآمال لتحقيق الوصول بمعجمه الوسيط إلى مصاف معاجم اللغات العالمية".

ثم عدد الباحث مزايا المعجم الوسيط في طبعته الأولى مشيراً إلى ما وُجّه إليه من نقد، وقال: "وكان المعجم الوسيط في طبعته الثانية خطوة جديدة عظيمة نحو المعجم المنشود" وأردف قائلاً: "ولكنه لم يكن إياه".

ثم ذكر أمثلة عما يمكن أن يؤخذ على الطبعة الثانية، وأشار إلى بعض المعالم التي يراها تؤمن الوصول بطبعة المعجم الثالثة إلى معجم القرن العشرين المنشود، الذي يرضي أساطين اللغة وغيرهم من العلماء ويعجب الطلاب وسائر القراء.

وهبت عاصفة من التعليقات على جملة (ولكن لم يكن إياه)، اشترك فيها كبار المجمعين أمثال الرئيس الدكتور إبراهيم مدكور، والدكتور سليمان حزين، والأستاذ عبدالسلام هارون، والأستاذ محمد الفاسي، والدكتور عبدالله الطيب، والأستاذ الأثري. كما اشترك في التعليق كل من الأساتذة رشاد الحمزاوي، ورمضان عبدالنواب<sup>(١)</sup>، ومحمد عزيز الحبابي، وعبدالرزاق البصير. لقد استنكر البعض ما سمعه من أن "الوسيط لم يكن المعجم" المنشود" لمجرد أن بعض الأخطاء وقعت فيه، وآخرون أيدوا النقد لأنه كان طلباً للقرب من الكمال في طبعة الوسيط "الثالثة".

**رابعاً:** ألقى الدكتور رمضان عبدالنواب عميد كلية الآداب في جامعة عين شمس بحثاً عن "معجم العربية الفصحى بألمانيا الغربية"، استهله بقوله: "من القضايا المهمة التي أحسّ بها وناقشها المشتغلون بالعربية في العالم، منذ أكثر من مئة عام، قضية صنع معجم شامل ودقيق للعربية الفصحى، يستقي مفرداته من نصوص هذه العربية. وقد بذلت في هذه القضية محاولات مختلفة، متعددة الطرائق والأهداف هنا وهناك، غير أن محاولة من هذه المحاولات، لم تصل إلى النتيجة المرجوة منها حتى الآن".

وأخذ الباحث يتكلم عن محاولة مهمة بدئ فيها سنة ١٩٧٥م، قامت بها جمعية المستشرقين الألمانية على يد ثلاثة من كبار المستشرقين هم: "كريمير" و"جيتيه" و"شيبينالر"، لقد قرر هؤلاء صنع معجم سموه "معجم العربية الفصحى"،

---

(١) عندما يقبل مثل الدكتور عبدالنواب تعريف (نيسان) في معجم القرن العشرين بأنه: الشهر السابع من الشهور السريانية، يكون كمن يقبل أن يعرف (سبتمبر) بأنه الشهر السابع من الشهور الرومانية ثم يقر إبقاء تعريف (ديسمبر) بأنه الشهر الثاني عشر من السنة الرومية، فكيف يحصل مثل هذا في القرن العشرين!!

وبدأوا فيه من حرف "الكاف" ليكلموا به معجم لين "مدّ القاموس" الذي وقف فيه عند حرف "القاف".

ثم تكلم الباحث عن الخطوات التي قطعها المستشرقون في محاولتهم هذه، وما استطاعوا نشره منها، وأنهى بحثه قائلاً: "هذا هو معجم العربية الفصحى الذي يصدر في ألمانيا الغربية، منذ أكثر من ربع قرن مضى، ولم يتجاوز العمل فيه حرفاً ونصف الحرف. ولو سار تأليفه على هذا النحو الدقيق البطيء، الذي ينشد الكمال، فإننا نقدر لإتمامه أكثر من أربعة قرون".

وثار نقاش بين عدد من الزملاء حول ما جاء في البحث من عرض مسهب للأساليب التي تعاقبت في عمل المستشرقين الألمان، وكان من رأي الدكتور رشاد الحمزاوي ضرورة العودة إلى محاولة المستشرق فيشر لصنع "المعجم التاريخي". أما الأستاذ عبدالسلام هارون فمن رأيه أن عمل مثل هذا المعجم لا يدخل في اختصاص المجمع. وقال الدكتور إبراهيم مذكور بأن المجمع لم يغلق الباب على المعجم التاريخي، والعمل المعجمي ليس قاصراً على المجمع، ولكن المجمع يحصر جهوده الآن في المعاجم اللغوية التي تستهدف نشر عربية فصيحة سهلة، تساعد على الوصول بالعربية إلى أن تصبح لغة قومية شاملة، إلى جانب جهوده في صنع "المعجم الكبير" الذي سيضم بين دفتيه كل ما وصل إلينا من العربية المدونة.

واشترك في النقاش كل من الزملاء الأساتذة: الأثري، وإبراهيم السامرائي، وعبدالله الطيب، وعبدالهادي التازي، ومحمد الفاسي، وعبدالرزاق البصير، ومحمد عزيز الحبابي.

وانتهت الجلسة الثانية بكلمة من رئيسها، أثنى فيها على حرارة النقاش الذي تم، واصفاً إياها بأنها من أروع الجلسات التي شهدتها في المجمع، مما يعد دليلاً هاماً على غيرة شديدة على الفصحى، ومبشراً بمستقبل باهر لها قريب بإذن الله.

### (الجلسة الثالثة)

عقدت الجلسة الثالثة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور حسني سبيح،  
وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ألقى الدكتور إبراهيم السامرائي، عضو المجمع المراسل من العراق قصيدة "تحية لمصر ومجمعها". والدكتور السامرائي شاعر مقلّ، صرفته عن الشعر - على حدّ تعبيره - هموم جسام راح منها يفزع للدرس والجد مخافة أن يستخذي أمامها، ولكن الدعوة إلى الاشتراك بعيد المجمع الخمسيني أجاشت نفسه، فكان من ذلك شيء من قصيد، وافاه على استحياء وخفر - كما قال وهو يمهّد لشعره - وقوبلت قصيدته باستحسان كبير لدلالاتها على شاعرية قوية كامنة في صدره، وعلى عاطفة لديه جياشة. ونحن نقطف منها هذه الأبيات:

غلبَ الحنين إليك يا مصرُ      فالعلم زادي منكِ والذُكُرُ  
أسـلـيـلـةُ الأمـجـاد معـذـرَةٌ      أن قد تخأف عني الشعرُ  
وريشةٌ للفن في صورٍ      أغفى على جنباتها السحرُ  
صنوان شاباً توأمين معاً      وقد استظالا: أنت والدهرُ

\* \* \*

يا مصرُ جئتُ إليك من بلدٍ      قد جال في أحشائه الضُرُ  
ما إن رعى الجيرانُ حرمتَه      وعَراه ممّا ساءَ ما يعزُّو  
دعوى السلام أسىءَ حملُها      فكأنّها في شِـرعةٍ كـفـرُ  
يا مصرُ لا أخفيك أن يدي      من نغمةٍ مأنوسةٍ صفـرُ  
لكن عذيري من جهابذةٍ      أني امرؤٌ أزرى بي الدهرُ

وازورَ عنه سحرُ أغنيةٍ      ولقد جفاه الشعرُ والنثرُ  
يا مصرُ والكلمُ النبيلُ زكاً      في "مجمع" جلى به الفكرُ  
قد هبَ للفصحى فجدّ بها      لفظاً حكيمٌ مونقٌ بكرُ  
وتلألاً الأدب الرفيعُ به      نوراً كما يتنفسُ الفجرُ  
أفليس لي ألا أشيد به      زهواً ويملاً ماضغي الفخرُ؟

ثانياً: ألقى الدكتور أحمد عبدالستار الجوارى، عضو المجمع المراسل من العراق، بحثاً عنوانه: "تيسير تدريس النحو"، عرض فيه على المؤتمرين قصة الجهود التي بذلها علماء العربية في سبيل "تيسير النحو"، والخطوات التي عرفتھا مصر من أجل ذلك، إلى أن آل الأمر، في أوائل الأربعينات إلى "مجمع اللغة العربية".

وأشار الباحث إلى الندوة التي عقدها اتحاد المجامع العربية في الجزائر سنة ١٩٧٦، وخصها بموضوع التيسير، والندوة التي تلتها وعقدت في عمان سنة ١٩٧٨ من أجل مواصلة دراسة الموضوع نفسه.

وتساءل الباحث بعدئذ عن الدافع إلى طلب التيسير هذا، ورد السبب إلى الأمرين التاليين:

الأول: تقويم اللسان، وتحسين التعبير عن الأفكار بعربية سليمة.

الثاني: إنماء تذوق أساليب العربية ودعم انتشارها بين الشعوب غير العربية.

ثم بسط القول عن الفجوة بين اللسان والفكر عند المتعلمين وأساتذة "الجامعات"، وآثارها على الحياة الاجتماعية، من جهة، وعلى عرقلة تعريب التدريس في الجامعات، من جهة أخرى.

واستشهد الباحث بجملة للدكتور طه حسين يقول فيها: "نحن لا نستطيع إطلاقاً أن نبسط اللغة مهما كانت شاقة عسيرة، ولكننا نملك تبسيط تعليمها فقط"، مؤيداً هذا الرأي، وداعياً إليه قائلاً: "وإن مما هو جدير أن يلتفت إليه ابتداءً، أن التيسير ليس في حذف مسائل من النحو أو اختصارها، أو تمهيد الوعر من مسالكه فحسب؛ ذلك جانب من جوانب التيسير وجزء من وظيفته، ولعله ليس أهم تلك الجوانب ولا أولها بالتقديم، وإنما الجانب الأهم والمقدم والأساس هو: فقه النحو، وفهم وظيفته على حقيقتها، وتكوين المعلم الذي يستطيع أن يدرك ذلك ويتمثله في ذهنه، ثم يكون قادراً على إبلاغ هذا الطراز من المعرفة إلى الذين يقوم على تدريسهم".

وأى الباحث بأمثلة عن مصاعب النحو وتداخل علقه، مما يستوجب استبعاد ذلك لأفضل منه، كما تكلم عن التراكيب والأساليب وأدواتها وضرورة دراسة حروف المعاني دراسة متدرجة، وتكلم عن الإعراب ومشاكله، وعن حروف المعاني ومواطن استعمالها، حاثاً على العناية بها، مع الابتعاد عن العبارات التي لا يفيد استظهارها دون فهم عميق لها.

وأكد الباحث أخيراً على أن تيسير تعليم النحو وعلوم العربية عموماً ليس أمراً قائماً بذاته منقطعاً عما سواه، عن تعليم سائر المواد؛ فأمرها يتصل أوثق الاتصال بالعربية ويمهد لإتقانها. ثم أنهى بحثه قائلاً: "يجب أن تكون العربية الفصيحة هي لسان المعلم والمتعلم في حجات الدرس، وأن تُهجر العامية في مجال إلقاء الدروس، وفي ما يجر من مناقشات ومحاورات في المحيط المدرسي، وبهذا يتقن الطلاب العربية".

ثالثاً: ألقى الأستاذ سعيد الأفغاني، عضو المجمع المراسل من سورية، بحثاً عن "مزاعم الصعوبة في لغتنا".

بدأ الباحث كلامه عن منشأ هذه النغمة التي تتردد عن صعوبة العربية بين الحين والحين، في الصحف وبين طوائف متعددة من المثقفين، وبخاصة بين الأساتذة والمعلمين، مشيراً إلى أن مطامع الفرنجة في بلاد العرب دفعت طائفة منهم إلى طلب العربية ليسهل تحقيق تلك المطامع، فصعب عليهم إتقانها، فأشاعوا نغمة الصعوبة تمهيداً لقبول العامة بها كواقع هم فيه، فإذا دُعي إلى العامية قويت، وتعددت لغات العرب وتشتتوا، وعندئذ يتساوى العربي والمستعرب في لغتهما.

وذكر الباحث أن مزاوم صعوبة العربية تتجمع في ثلاث:

١- الحرف العربي.

٢- الازدواج بين العامية والفصحى، أو بين لغة الكتاب والقراءة، ولغة الحوار السوقية.

٣- صعوبة القواعد العربية.

وترك الباحث تنفيذ الزعمين الأولين لفساد أولهما، ولوجود الثاني قائماً في جميع لغات العالم من جهة، وللأمل الكبير في القضاء عليه مع انتشار التعليم في جميع أقطار العروبة، من جهة ثانية.

وتابع الباحث قائلاً: "بقي الأمر الثالث الذي زعموا في صعوبة قواعد العربية، وكان مصيره خليقاً أن يكون كمصير الزعمين السابقين، لولا أن كثرة ترديدهم له على الأسماع من حين إلى حين في سنين متباعدة، جعلت بعضنا يتوهم أن هناك مشكلة، وجعلتهم يفكرون ويطبّون لها دون دراسة ولا تمحيص".

ثم أخذ الباحث يعرض على المؤتمرين تاريخ تدريس النحو في سالف العصور، حتى عصر النهضة العربية في القرن الماضي، يوم ظهرت سلسلة "الدروس النحوية"، إلى أن كان ختام السلسلة بكتاب "قواعد اللغة العربية

للمدارس الثانوية"، الذي تخرج فيه جيل كبير من المتفوقين في مختلف الأقطار العربية.

وأخيراً بيّن الباحث مسار الدعوة إلى تيسير تعليم النحو منذ أوائل هذا القرن، حتى دخلت إلى ندوات مجامع اللغة العربية، مؤكداً أنّ حقيقة المشكلة هي "أننا ندرس أبناءنا بغير اللسان العربي القويم، أي نمارس عملنا في التعليم في غيبة من ضمائرنا ومن مراقبة الله في عملنا". وشرح ما يقصد بقيلته هذه قائلاً: "لقد آن لنا أن نوقن، يقيناً لا شك فيه، بالبديهة التي سلم بها كل أصحاب الألسنة، وهي أن اللغات تكتسب بالممارسة سماعاً ونطقاً، لا بحفظ القواعد".

\* \* \*

وعندما أعلن رئيس الجلسة فتح باب التعليق على البحثين المتقدمين، جرت مناقشات مطولة، وطرحت أفكار محددة يمكن تلخيصها فيما يلي:

استنكر الأستاذ محمد الفاسي فكرة تيسير النحو، وقال الدكتور إبراهيم مذكور: إن حقيقة المشكلة هي تريبوية، لأن اللغة لا تتقن إلا بالقراءة والكتابة والحوار، وأيد الدكتور إسحق موسى الحسيني الأفغاني، مؤكداً على أن الدواء الشافي هو في ممارسة الطلاب التحدث بلغة سليمة، وقال الدكتور رشاد الحمزاوي: إن مشكلتنا تكمن في "منهجية تعليم النحو". ودعا الأستاذ الحبيب ابن الخوجة إلى جهد يحيي السليقة، وينمي الذوق العربي الأصيل؛ وأكد الأستاذ عبدالله بن خميس على وجوب التلقي عن الإعلام في اللغة بالقدر الممكن.

واعترف الدكتور مهدي علام بالشكوى من الإعراب، وصعوبة تلقي العربية، مشيراً إلى مزاياها العظيمة. وأيد الدكتور محمد عزيز الحبابي ضرورة تسهيل بعض قواعد اللغة لتمكين من اللحاق بالركب الحضاري، مع إدخال تعديل على رسم الحرف العربي، ليتمكن العرب من الاستفادة من الحاسب الإلكتروني. وقال

الأستاذ محمد شوقي أمين: لا خلاف على أهمية المشافهة والسماع، ولكن المجمع وضع منهجاً لتبسيط تعليم العربية يجب أن يتبع. وقال الدكتور يوسف عز الدين: إن الصعوبات في تعليم العربية حق، ولا بد لتذليلها من تأليف لجان تتولى الأمر.

وهاجم الدكتور أحمد السعيد سليمان العامية وحمل على دعائها، مشيراً إلى حركة حديثة تهدف إلى تعزيزها وخاصة بالنسبة إلى الموفدين إلى الغرب للحصول على درجات علمية. كما حمل الأستاذ عبدالرزاق البصير على وسائل الإعلام التي تشجع العامية، وبين الأخطار التي تتعرض لها العربية في الخليج العربي.

واختتمت المناقشات بكلمة للدكتور عز الدين عبدالله، استنكر فيها تحميل النحو العربي مسؤولية ضعف العربية لدى الجماهير المثقفين، مؤكداً أن هذا الضعف يرتبط بظواهر مرضية أخرى متفشية في المجتمعات العربية. ودعا إلى لزوم مكافحتها.

## (الجلسة الرابعة)

عقدت الجلسة الرابعة من جلسات الاحتفال برئاسة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ألقى الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، عضو المجمع المراسل من تونس، بحثاً عنوانه: "المعجم العربي في القرن العشرين"، استهلّه بتحية مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني، مشيراً إلى الأطروحة التي قدّمها إلى جامعة السوربون لنيل درجة (الدكتوراه)، والتي خصصها لبحث تاريخ المجمع وجهوده في سبيل العربية خلال السنوات من ١٩٥٢ حتى ١٩٧٠.

وأكد الباحث على أن الكلام عن المعجم العربي في القرن العشرين ليس كلاماً عن قضية مفردة، بل هو كلام يشمل قضايا متعددة وشائكة، منذ أن ظهرت عدة علوم لغوية معاصرة متشابكة، يقتصر بعضها على الجوانب النظرية بينما يختص بعضها الآخر بالجوانب التطبيقية. ثم عرض الباحث على المؤتمرين المصطلحات العربية المقترحة لتكون بديلة للمصطلحات الأجنبية في تلك العلوم.

وعرض الباحث لتعريف "المعجم" في ضوء علم اللسانيات، ولحقيقة "المعجم" من حيث مضمونه ومحتواه وترتيبه ومصادره، مستنداً في بحثه على أمثلة متنوعة من كتب حديثة في هذا الموضوع، بعضها له وأخرى لعلماء آخرين تخصصوا بالعلوم المشار إليها، وعلى أمثلة منتقاة من معجم المجمع "الوسيط"، مقترحاً ترتيباً منطقياً في عرض المادة اللغوية أو في تعريفها بما يليق بـ"معجم القرن العشرين".

وأنتهى الباحث بحثه بخاتمة قال فيها: "إن العرض المتواضع الذي قدمناه في شأن المعجم وقضاياها، يهدف بالضرورة إلى الاهتمام بتلك القضايا بالاعتماد على تراثنا اللغوي، الذي ما زال يحتاج إلى تحليل ووصف واستقراء حتى ننزله منزلته

من التفكير اللغوي الإنساني ماضياً وحاضراً، وعلى ضوء الدراسات اللسانية الحديثة التي نرجو أن نستوعبها استيعاباً ذاتياً، وأن نسهم فيها حتى تصبح أداة من أدوات تطوير المعجم العربي وتقدمه- ورجاؤنا أن يخصص مجمعا مدرّساً خاصاً للسانيات العربية المعاصرة- وهي موجودة ومفيدة لاستقراء مبادئها، واعتماد طرقها ومناهجها لترقية العربية ومعاجمها".

ثانياً: ألقى الدكتور عبدالكريم خليفة، رئيس المجمع الأردني، بحثاً عنوانه: "نحو معجم موحد للألفاظ الحضارية".

استهل الباحث حديثه بتحية حب وتقدير حملها إلى مجمع اللغة العربية في عيده الخمسيني من المجمع الأردني، ثم تحدث عن النهضة العربية المعاصرة، وما استتبعته من نهضة لغوية استهدفت إعلاء شأن الفصحى لتحل في المكانة التي يجب أن تكون فيها، مشيراً إلى التحديات التي واجهتها، وما زالت تواجهها من قبل خصومها والحاquدين عليها دعاة العامية وأشباههم. ثم تحدث عن جهود مجامع اللغة العربية في الوقوف في وجه أولئك الخصوم، وعملها الدائب للحفاظ على سلامة العربية، مؤكداً أن انتصار العربية لا بد له من قرار سياسي يفرضها في جميع المدارس والجامعات.

وتناول الباحث بعدئذ الحديث عن الثروة اللغوية العارمة التي رافقت النهضة العربية منذ العشرينات من هذا القرن، داعياً إلى ضرورة توحيد الجهود في سبيل توحيد الألفاظ الحضارية التي نشأت في كل قطر مختلفة عن ألفاظ مماثلة نشأت في قطر آخر، مؤكداً على ضرورة (وجود معجم موحد لألفاظ الحضارة، يشتمل على جميع الألفاظ التي يستعملها المواطن العربي في حياته اليومية ومعاشه، كما تحتم- الضرورة- كذلك وجود لغة علمية وتقنية موحدة، كما هو الشأن في لغتنا الأدبية الواحدة).

وأخيراً أكد الباحث على الدور الذي يجب أن يضطلع به اتحاد الجامعات العربية من أجل وضع المعجم المنشود، متبنيًا قول من يقول: "إن صناعة المعاجم عندنا في أزمة، وهي بعيدة كل البعد عن مساهمة التقدم الفكري والحضاري في العالم العربي الحديث، وفي العالم الكبير الذي يعيش المدنية المذهلة التي انبثق عنها هذا النصف الأخير من القرن العشرين".

ثالثاً: ألقى الدكتور غريغوري شرياتوف، عضو المجمع المراسل من الاتحاد السوفييتي، بحثاً تحت عنوان "بعض خصائص لغة المخاطبة ومكانها بين العامية والفصحى".

استهلّ الباحث حديثه بقوله: "كانت الدراسات العلمية للّهجات العربية من أهم اتجاهات مجمع اللغة العربية، باعتبارها مصدراً قيماً لدراسة تاريخ اللغة". ثم تكلم عن التطور التاريخي والاجتماعي للبلدان العربية منذ أوائل القرن العشرين، الذي تجلّى عن نزعة ملموسة إلى التقارب والتفاعل فيما بين الفصحى الأصيلة والعاميات المختلفة في مختلف الأقطار العربية بصورة عامة، وبين اللهجات المتفاوتة للمدن والقرى في القطر الواحد بصورة أخص، والذي حصل بنتيجته تكون لغة ثالثة ارتفعت عن العامية المحكية دون أن تدرك الفصحى، وهي ترتفع باستمرار بتأثير وسائل الإعلام العربية، من صحافة وإذاعة مسموعة أو مرئية، ومن سينما ومسرح، وتأثير انتشار التعليم وحركات محو الأمية.

وتكلم الباحث عن تطور الخصائص النكوبنية والوطنانية والأسلوبية للغة العربية، وعن أثر هذا التطور في نشوء اللغة الثالثة - لغة المخاطبة - التي هي بين العامية والفصحى. ثم تحدّث عن مستويات لغة المخاطبة داخل القطر الواحد، ولغة المخاطبة فيما بين أبناء عدد من الأقطار، وجاء بأمثلة مطولة من العاميات المتفاوتة رطانة بين مختلف قرى ومدن القطر الواحد وسائر أقطار

العروبة. وكادت هذه الأمثلة تعطي فكرة عن صاحبها بأنه من الدعاة إلى العامية أو المحكية، لولا أنه أنهى حديثه قائلاً: "أيها الزملاء الأجلاء: باهتمامنا بدراسة اللهجات العربية ولغة المخاطبة اليومية، لسنا من دعاة اللهجات- العاميات- إنما نحن من أنصار اللغة العربية الفصحى، ولهذا السبب لا يجب إهمال الواقع اللغوي الاجتماعي، لكي تحلّ اللغة العربية الفصحى مكانتها في كل عائلة عربية، وكل مدرسة وجامعة عربية".

وختم الباحث المستعرب حديثه بتحيةة أطلقها باسم رئاسة مجلس العلوم السوفيتي، وباسم جمهوريات الاتحاد السوفيتي إلى أعضاء مجمع اللغة العربية، لجهودهم الكبيرة في سبيل تطوير اللغة العربية، مشيراً إلى اهتمام الاتحاد السوفيتي وعلمائه بتدريس اللغة العربية قائلاً: "ولعلكم تعلمون أن- في بلادنا- ثلاثين مليون مسلم؛ فاللغة العربية تدرس هنا اليوم في المدارس الابتدائية والثانوية، وفي الجامعات كذلك. والكلمات الثلاث الأولى التي يكتبها أطفالنا الصغار بالعربية على السبورة... هي: الصداقة والسلام والسعادة".

وبعد أن شكر رئيس الجلسة المستعرب الدكتور شرياتوف على بحثه، وأشاد بالبحثين اللذين تقدماه، أعلن فتح باب المناقشة والتعليق. فقام الدكتور إبراهيم مذكور يهنئ الدكتور شرياتوف بعربيته الواضحة السليمة، وأعرب عن أمله في أن تقود جهود محبي الفصحى إلى عربية سهلة سليمة، يتبادل بها جميع العرب في مختلف أقطارهم، الخطاب والكتاب.

وعلق بعض الزملاء تعليقات عاجلة على ما سمعوه، واشترك الدكتور عبدالله الطيب في التعليق، مشيداً بالتحليل المنهجي لضروب اللهجات العربية الدارجة في مختلف البلاد العربية، وطالباً إضافة أثر الأدب الشعبي في لغة المخاطبة، وبالتالي على صناعة المعاجم.

كما علق الأستاذ عبدالرزاق البصير على الأحاديث التي سمعها، وهاجم بشدة اللهجات العامية التي تسود في دول الخليج العربي، محذراً من خطر تشجيعها وانتشارها على اللغة الفصحى.

وبعد شكر رئيس الجلسة الباحثين والمعلقين أعلن ختامها.

\* \* \*

## (الجلسة الخامسة)

عقدت الجلسة الخامسة من جلسات الاحتفال برئاسة الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: افتتح الرئيس الجلسة، وأفاد الحضور بأن فقيد المجمع الدكتور عبدالرزاق محيي الدين، الرئيس السابق للمجمع العلمي العراقي، كان قد أعد قصيدة يحيي بها مجمع القاهرة في عيده الخمسيني، ففجأه الأجل وانتقل إلى جوار ربه قبل أن تتاح فرصة إلقائها. ولما كانت جلستنا هذه مخصصة للكلام عن شعراء المجمع، فأنا أدعو زميل الفقيد الدكتور أحمد عبدالستار الجواربي ليتفضل بإلقاء القصيدة:

قام الدكتور الجواربي بإلقاء قصيدة تحمل عنوان "مع الخالدين" وتبلغ نحواً من خمسين بيتاً، نقتطف منها الأبيات التالية:

غَنَيْتَ عَيْدَكَ لِلأَقْلَامِ وَالْكَتَبِ	فَعِيدَتِ أَبْدَاتِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ
وَقَلَّتْ: مَصْرُ ابْتَنَتْ صِرْحاً لِمَقُولِهَا	فَقَالَ كُلُّ لِسَانٍ: لَيْتَنِي عَرَبِي
يَا مَعْرَبِينَ وَأَرْضَ الْعَرَبِ لِأَحْنَةَ	وَكَاتِبِينَ وَدُنْيَاهُمْ بِلا قِصْبِ
جَرَّبْتُمُوهَا خِلَافَاتٍ بِلا سَبَبِ	فَجَرَّبُوهَا لِقَاءَاتٍ عَلَى سَبَبِ

\* \* \*

يا مجمع الخالدين، الخالدين به لا بالحطامين من جاه ومن نشب  
سبحانك الله علاماً وهبت لهم من فيض علمك ما استعصى على الحقب  
علوت يا بيت إبراهيم مذكراً بالآل والصحب والأنصار والعقب  
في كل عام لنا حج وتلبية لم تخل من نصب، لم تشك من تعب

\* \* \*

مصرٌ، وما مصرُ في دنيا عروبتنا      إلا الجنان وإلا ملتقى العصبِ  
كبرى الشقائق أحنأهن عاطفة      وسطى الطرائق إن تمنع وإن تهبِ  
تألّفي ما تتأوى من مذاهبنا      وقزبي فهو أذكى البرِّ والقربِ  
حيثُ عمان في أعلام مجمعها      ومجمع الشام في أعلامه النجبِ

\* \* \*

ثانياً: ألقى شاعر الأهرام الزميل محمد عبدالغني حسن محاضرة عامة  
عنوانها "مجمعيون شعراء...".

كانت المحاضرة، محاضرة شاعر عن شعراء معاصرين له، عرف أكثرهم  
عن قرب، وتخرج على بعضهم أيام الطلب، وزامل آخرين منهم في التدريس أو في  
المجمع، كما تبادل مع عديد منهم آيات من الودِّ والتقدير.

قدم المحاضر لمحاضرتَه بنبذة عن علماء اللغة والنحويين القدامى، الذين  
انقاد لهم الشعر ودلّ لهم عصيّه، فنظموا وحلقوا في أبيات أو قصائد أثرت عنهم،  
فخلّدت أسماءهم كما لم يخلدها علمهم ونحوهم. واستشهد بأبيات لطيفة المعنى  
وذات حكمة بالغة أو عالية الدلالة على الشمم، مما ينسب للخليل بن أحمد، أو  
لابن فارس، وابن السكيت، وابن خالويه، ومكي بن أبي طالب، أو للمالكي  
القرطبي.

ثم بدأ المحاضر كلامه عن الشعراء المجمعين يذكر أمير الشعراء أحمد  
شوقي المتوفى سنة ١٩٣٢، ففاته قطار الفوج الأول الذي دخل المجمع سنة  
١٩٣٣.

استهل المحاضر تعداد شعراء المجمع بذكر إبراهيم المازني، الذي دخل المجمع سنة ١٩٤٧، معللاً تقديمه على كل من علي الجارم، الذي دخل سنة ١٩٣٣، وعباس العقاد الذي دخل المجمع سنة ١٩٤٠، بشاعريته الأصيلة، مستشهداً بالعقاد نفسه، مارةً على ذكر الحملة التي شنّها العقاد، مشتركاً فيها مع المازني، على أحمد شوقي وعلى شعراء المدرسة القديمة كلهم.

وعاد المحاضر إلى الكلام عن علي الجارم، الذي نظم الشعر مذ كان طالباً في الأزهر، واستمر يعلو بشعره حتى بلغ القمة. وهو القائل:

إِنَّمَا الشَّعْرُ عَلَيَّ كَثْرَتُهُ نَفْحَةٌ قَدْسِيَّةٌ أَوْ هَذْرًا	لا ترى فيه سوى إحدى اثنتين: ليس في الشعر كلام بين بين
--	--

واستشهد المحاضر على رقة الجارم وغنائية شعره بغناء أم كلثوم:

مالي فتت بلحظك الفتاك فإذا وصلتِ فكلّ شيء باسم	وسلوت كل مليحة إلاك وإذا هجرت فكل شيء باكي
---	---

وقال المحاضر: إن كان المجمع قد خسر عام ١٩٤٩ شاعراً كبيراً مثل علي الجارم، فإنه ربح بعد عشر سنوات، أي سنة ١٩٥٩، شاعراً فذاً هو عزيز أباظه، وكان من رجال القانون والإدارة، ولكنه يعدّ الأول، بعد شوقي، في الفحولة وريادة المسرح الشعري.

ثم تحدث عن شعراء الديباجة والرصانة من المعجميين، فأتى على ذكر حسن القيّاتي، وهو من السابقين إلى وصف المخترعات الحديثة؛ وعلى ذكر عبد الوهاب عزام المتصوف الذي تأثر كثيراً بما ترجمه من شعر عن الفارسية والتركية.

وتكلم المحاضر على حفنة من شعراء المجمع، لم يهتم واحد منهم بجمع شعره، وعدّد من هؤلاء طه حسين، ومصطفى عبدالرزاق، والفاضل ابن عاشور، وعبدالفتاح الصعيدي، وإسحق موسى الحسيني. وأتى بعدئذ على ذكر الشعراء (الدراعمة)<sup>(٢)</sup> وهم: علي الجندي، ومحمد خلف الله أحمد، ومحمد مهدي علام. ثم قال: (ويسعدني أن أجيء تالياً لهم). وجاء بمقتطفات من شعر كل واحد منهم معلقاً عليه، تاركاً تقدير شعره هو لغيره.

ثم أتى المحاضر على ذكر شعراء المجمع من سائر الأقطار العربية، فذكر منهم:

- ١- عبدالله كنون، من المغرب، مشيداً بمقدرته على طرق مختلف أبواب الشعر.
- ٢- عبدالله الطيب، من السودان، الشاعر الفحل الذي يعشق النيل والغريب من الألفاظ.
- ٣- محمد رضا الشيبلي، من العراق، صاحب الشعر الوطني القومي.
- ٤- محمد بهجة الأثري، من العراق، صاحب الروائع المجمعية.
- ٥- عبدالرزاق محيي الدين، من العراق، الشاعر العاطفي الرقيق.
- ٦- عمر فروخ، من لبنان، الشاعر المسلم المجيد.

---

(٢) كلمة من المنحوتات العصرية وتعني خريجي دار العلوم في مصر.

- ٧- أجد الطرابلسي، من سورية<sup>(٣)</sup>، وهو شاعر من المحلقين.
- ٨- حسن قرشي، من السعودية، صاحب زحام الأشواق، وهي أشواق متراكمة: فمن شوق إلى المجهول أو إلى الحقيقة، إلى شوق إلى تغيير الواقع المرير الذي يعيشه العرب اليوم.
- ٩- عبدالله بن خميس، من السعودية، الشاعر الفحل الذي ينم شعره عن صفاء البادية وكرم المحتد.
- ١٠- يوسف عز الدين، من العراق، الشاعر الذي يحمل شعره طابع الحزن والألم، وتظهر فيه قسوة عيش مضت ممزوجة بالأمل ومحبة الناس.
- وكرّ المحاضر عائداً إلى ذكر من فاتته ذكرهم من شعراء المجمع المصريين، فذكر إبراهيم الدمرداش، وحسن علي إبراهيم، ومحمد الخضر حسين، ومحمد محمود الصياد.

---

(٣) محاضرة الزميل الشاعر المجعي الكبير كانت ممتعة حقاً، كما كانت جامعة إلى حد كبير، وفيها مخطط لمؤلف جديد في عالمي الأدب والنقد يضاف إلى مؤلفاته القيمة العديدة- بعد أن يسد ثغراته ويلحم أجزاءه؛ ولعله إذا ما أراد ذلك يرجع إلى سجلات المجمع، فيجد بعض الشعراء المنسيين بين أعضائه. ويحضرنا من هؤلاء: أعضاء عاملون من طراز مصطفى الشهابي، والشيخ عبدالقادر المغربي، وأعضاء مراسلون وفيهم فحول أمثال خليل مردم بك، وشفيق جبري، وفارس الخوري، وزكي المحاسني- انظر كتاب الدكتور شوقي ضيف "مجمع اللغة العربية في خمسين عاماً. القاهرة ١٩٨٤".

وعلى ذكر الكتاب المرجع الذي أشرنا إليه نقول: لو أن مؤلفه سجل فيه أسماء جميع أعضاء مجمع دمشق يوم اتحد ومجمع القاهرة في مجمع واحد سنة ١٩٦٠- تخليداً لذكرى واقعة تاريخية لا ينكرها أحد- لوجد شاعرنا المحاضر نفسه فجأة أمام قمتين من قمم الشعر في عصرنا الحديث، هما المجمعيان بدوي الجبل، وعمر أبو ريشة!

ثم أشار إلى أربعة من كبار المجمعين، وكلهم مجيد ولكن مقل، وهم: عبدالعزيز فهمي، وحسين والي، وأنيس المقدسي، وعيسى إسكندر المعلوف، وهو والد كل من فوزي وشفيق ورياض المحلقين بشعرهم مجداً وخلوداً.

واستدرك المحاضر مرتجلاً: إن القصيدة التي سمعناها اليوم من زميلنا إبراهيم السامرائي لتشده شداً إلى قائمة (شعراء المجمع). ثم حانت من المحاضر نظرة نحو الدكتور ناصر الدين الأسد، فأبدى اعتذاراً مشوباً بالعتب لأن الأسد ضنين بنشر شعره وجمعه.

\* \* \*

ويعد أن أنهى المحاضر كلامه، شكر له رئيس الجلسة محاضرتَه الممتعة، وفتح للمستمعين باب المناقشة والتعليق، فقام بعض الزملاء يشكر للمحاضر ذكره في عداد الشعراء المجمعين، غير أن الدكتور عبدالله الطيب، وقد سمع ما قاله المحاضر عنه وعن عشقه النيل كما يعشق الغريب، استأذن بتلاوة شعر حضره وهو يستمع إلى المحاضر، ثم أنشد قصيدة طويلة، بعض ما فيها الأبيات التالية:

مَضَى عَلَى مَجْمَعِ الضَّأ	دِ نَصْفِ قَرْنٍ فَحِيَّوَا
خمسون عاماً تصرَّمت	نَ وَهوَ بَعْدُ صَبِيٌّ
يقول إني بدأت ألو	مسير نَعَمَ المَضِي
إن التَّخْلُفَ عَارٌ	إذا العَقْوُ المَطِي
خمسون عاماً تصرَّمت	نَ سَيَّرُهَا جُلُ ذِي <sup>(٤)</sup>
أحيَا الفصاحة فيها	نَ جُهْدَ المَرَضِي
وغاب عنه رجاء	ما الدَّمْعُ فيهم عَصِي
وللمنايا ساهم	تَرْمِي ونحن الرَّمِي <sup>(٥)</sup>

(٤) الجلدي بضم الجيم وسكون اللام: الشديد.

(٥) يشير الشاعر إلى الزملاء الذين افتقدهم المجمع في السنوات الأخيرة. وقد جاء على ذكر أسماء بعضهم في القصيدة.

\* \* \*

بِالضُّ <b>اد</b> تَعْتَرُ مِصْرَ وَلَمَنْ يَزَالُ بِمِصْرَ وَالْحَنِيفَةَ رَكَعًا وَالذَّيْلُ مَنْ جَاءَهُ الْخَا	وَشِبْهَا الْعَرَبِ لِلضُّ إِذْ حَزَبٌ وَفِي فِي أَرْضِ مِصْرَ قَوِي دِمَاؤُهُ الْكَوْثَرِيُّ
---	--

\* \* \*

قَدْ هَجَّ الشَّيْخَ عَرَّ هَذَا إِذْ هَزَّ أَعْمَقَ نَفْسِي وَالشَّيْخَ عَرَّ وَالْفِكَرُ صَانُوا فَقَوْلُ لِمَنْ عِنْدَهُ السُّورُ دَعِ الْمَحَاكِمَةَ وَأَعْلَمُ وَسِيئَتُهَا لَوْ تَأَمَّلَا إِنْ أَسَى نُجَيْدًا لَدَى الْقَوِ	اللِّقَاءِ وَهَوَّ حَارِي مَجَالُ الْفِكْرِ رِي نِ قَدْ قَضَى الطَّائِي (٦) نُ مَذْهَبٌ رَجَعِي أَنَّ الْمَحَاكِمَةَ عِي بِتُ كَأَنَّ أَجْنَبِي (٧) مِ فَعْنُ دَنَا زَرِي
---	---

\* \* \*

عَبْدُ الْغَنِيِّ وَالْفَضُّ أَشَادَ بِي فَجَزَاهُ اللَّ	لِ إِنْ لَغْنِي هُ الْحَكِيمُ الْعَالِي
---	--

(٦) الطائي هو الشاعر أبو تمام، قال في الشعر: ولكنه صوب العقول، كما قال: خذها ابنة الفكر.

(٧) سنخ الشيء: أصله ومغززه وننته.

خَيْرَ الْجَزَاءِ وَعِنْدِي ثُمَّ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ	لَهُ التَّأَهُُّ الزَّكِيُّ وَكَأَكْمَ بِي حَفِي <sup>(٨)</sup>
--	--

\* \* \*

---

(٨) تجاوزت القصيدة ثمانين بيتاً ووردت فيها أسماء كثيرة، كما جاء فيها بعض الغريب من الألفاظ اضطر معها الشاعر لشرحها بنفسه، لتدوينها مشروحة في محاضر جلسات الاحتفال.

## (الجلسة الختامية)

عقدت الجلسة السادسة والختامية من جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني للمجمع برئاسة الدكتور إبراهيم مذكور رئيس المجمع، وجرت وقائعها على الوجه التالي:

أولاً: ألقى الدكتور حسني سبوح، رئيس مجمع دمشق، بحثاً بعنوان: "المعجمات وتوحيد المصطلح الطبي"، عرض فيه لتاريخ وضع المعاجم الطبية الثنائية اللغة في مختلف الأقطار العربية، سواء فيها الشامل لمفردات معظم علوم الطب، أم المختص الذي اقتصرت مواده على فرع واحد من فروع الطب، وسواء أكانت من صنع فرد أو أفراد أو من صنع هيئة من الهيئات، وذلك بدءاً من القرن الماضي إلى أن أثمرت الجهود المختلفة لتوحيد المصطلح الطبي بصدور "المعجم الطبي الموحد"، الذي وضعته هيئة من كبار الأطباء العرب بتكليف من الهيئات التالية: مجلس وزراء الصحة العرب، واتحاد الأطباء العرب، ومنظمة الصحة العالمية، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وذلك في طبعته الثالثة على مطابع (ميدليفات) في سويسرا في نهاية ١٩٨٣، التي أشرف عليها الدكتور محمد هيثم الخياط، عضو مجمع دمشق. والمعجم ثلاثي اللغة بالعربية والإنكليزية والفرنسية.

وأنهى الدكتور سبوح حديثه بقوله: "هذا آخر ما أدت إليه المساعي الحميدة من أجل توحيد المصطلحات الطبية العربية، ولا شك أن غيرها من العلوم الأخرى لقيت، وستلقى الاهتمام المرتجى، لنخلص إلى التأكيد بأن لغتنا المقدسة لغة حية خالدة".

وشكر رئيس الجلسة للدكتور سبوح عرضه التاريخي القيم، وشاركه في أن مشكلة توحيد المصطلحات العلمية ستظل قائمة، ما لم تتضافر جهود المتخصصين ويحشدوا طاقاتهم في هذا السبيل.

وسأل الدكتور يوسف عز الدين الدكتور سبوح تقويم تدريس الطب بالعربية في جامعة دمشق، فأجابته بأن جامعة دمشق خرّجت آلافاً من الأطباء، منهم من

أصبح من أساتذة الطب في الجامعات الأمريكية، وأردف قائلاً: "إن التعليم باللغة العربية لم يحل دون تقدم الطب في سورية، كما يحلو للبعض أن يردد هذا الزعم!"

ثانياً: ألقى الدكتور محمود مختار، عضو المجمع، بحثاً بعنوان "مجمع اللغة العربية والمصطلح العلمي".

بدأ الباحث بحثه بالتفريق بين لغتي العلم والأدب، معدداً ما تتميز به لغة العلم، مشيراً إلى أن أهم أسباب عجز اللغة العلمية في المجتمع الضعيف عن إيفاء متطلبات العلم، إهمال هذا المجتمع لغته القومية في التعليم، وإحلاله لغة أجنبية مكانها.

ثم تكلم عن واقع التعليم باللغة العربية، وأشار إلى الصيحات التي تعالت في الثلاثينات من هذا القرن محذرة من أخطار التعليم الجامعي بغير العربية، وأسباب عدم الاستماع إلى هذا التحذير، إلى أن تسللت إلى مجتمعاتنا دعوى عقم العربية، وعجزها عن مسايرة ركب الحضارة.

وقال الباحث: "رب قائل يقول: إن موضوع التعريب في الجامعات لا يحتاج إلا إلى تشريع يلزم الجامعات بتدريس العلوم بالعربية". ثم انتهى إلى القول: "هذا صحيح ولكنه لا يعدو أن يكون نقطة بداية فقط".

ثم أوضح السبيل الواجب سلوكها لتمكين العربية من مواجهة حضارة العصر الحديث، واستيعابها علومه ومصطلحات هذه العلوم المنهجرة باستمرار.

وبعد أن تحدث عن معوقات التعريب الفوري، دعا إلى وجوب تضافر الجهود للقضاء عليها، مشيداً بصنيع مجمع اللغة العربية في هذا المجال. وذكر المعاجم التي استطاع صنعها في مختلف العلوم المعاصرة. وختم كلامه بتحية جميع العاملين في وضع المصطلحات العربية وتوحيدها.

وشكر رئيس الجلسة للباحث دقة البحث وعمقه، ثم فتح المناقشة، فاشترك بالتعليق على البحث كل من الدكتور أحمد عبدالستار الجوارى، والدكتور إبراهيم مذكور، والأستاذ محمد بهجة الأثري، والدكتور محمد عزيز الحبابي، والدكتور

عبدالله الطيب؛ فبين كل واحد وجهة نظره، وكانوا بين محبذ لسرعة اتخاذ قرار سياسي لتعريب التعليم الجامعي، وراج اتخاذ الأسباب المؤدية لنجاح القرار السياسي قبل اتخاذه!

ثالثاً: ألقى الدكتور يوسف عز الدين، عضو المجمع المراسل من العراق، بحثاً بعنوان "المعجمات العلمية وتوحيد المصطلح العربي".

عَدَّ الباحث سبب وضع المصطلحات العلمية، واستعراض أسماء كتب العلوم الطبية التي استخدمت عند بدء تدريس الطب وكانت بالعربية، ووصف وضع المصطلحات وجمعها بأنها قضية قومية هامة.

وهاجم الباحث ناشري الكثير من المعجمات، لأن الروح التجارية تسيطر عليهم، ولما يورثه عملهم من بلبلة في وضع المصطلحات وتباينها في الأقطار المختلفة.

شكر رئيس الجلسة للباحث بحثه وعلق على بعض ما ورد فيه، فاتحاً للزملاء باب مناقشته.

وجرت مناقشات حامية اشترك فيها كل من الزملاء: الدكتور محمد رشاد الحمزاوي، الذي أصر على ضرورة الاتفاق المسبق على قواعد توحيد المصطلحات، فتصدى له الدكتور إبراهيم مذكور. وعلق الدكتور سليمان حزين على موضوع توحيد المصطلح العلمي، مؤكداً أن العربية لا تتحمل القيود التي يرى بعض الزملاء ضرورة الأخذ بها، مبشراً المتشائمين منهم بأن تعريب التعليم الجامعي آت لا محالة، ولكن يجب أن لا نستعجله قبل الإعداد له..

وتساءل الدكتور حسني سبيح: كيف تدرس جميع دول البحر الأبيض المتوسط الطب بلغاتها القومية، ويخشى العرب فقط من تدريسه بالعربية على مستواه؟ وعاد الدكتور حزين إلى التأكيد بأن المشكلة ستحل نهائياً قبل مرور خمس وعشرين سنة، ومن تلقاء نفسها!

رابعاً: ألقى الدكتور عبدالهادي التازي، عضو المجمع المراسل من المغرب، بحثاً بعنوان: "الكتابة العربية بواسطة أرقام الحساب".

شرح الباحث الأسلوب الذي كانت السلطات المغربية السياسية تتبعه في تعمية مراسلاتها في القرن الماضي، مبيناً أن تلك السلطات كانت تستخدم الأرقام الغبارية للدلالة على ألفاظ أو جمل محددة مسبقاً بين المتخاطبين، على نحو يقرب مما يعرف في العصر الحديث (الشفيرة).

وتضمن البحث دعوة خفية لاستخدام الأرقام الغبارية لثبوت أصالتها العربية، ودعاية إلى الترمز المغربي للحروف العربية لاستخدامها في الحاسبات الإلكترونية.

وشكر رئيس الجلسة للدكتور التازي بحثه، مشيراً إلى بعض قرارات المجمع من أجل صور بعض الحروف اللاتينية التي لا نظير لها بالعربية.

خامساً: ألقى الدكتور علي حسن فهمي، الخبير بالمجمع، بحثاً بعنوان: "اللغة العربية والحاسب الآلي".

بدأ البحث بالإشارة إلى الاهتمام الذي يوليه العالم المتحضر للصناعات الإلكترونية عامة والحاسبات منها خاصة. ثم تناول الباحث مشكلة برمجة الحاسبات الإلكترونية وما طرأ عليها من تطوير سريع، واللغات التي تستخدم في تلك الحاسبات وصفاتها.

ثم تكلم الباحث عن شيوع استخدام الحاسبات في العالم العربي في بعض المجالات التجارية والحسابية، مبيناً أن استخدام الحاسبات الإلكترونية في نواح كثيرة يتوقف على حل بعض مشاكل البرمجة بالنسبة للغة العربية.

وذكر الباحث أن برمجة الحاسبات الإلكترونية وتبادل المعلومات بوساطتها باللغة العربية، إنما يتوقف على الرموز التي تستعمل بدل الحروف العربية، ولا بد للرموز من معايير وقياسات. ثم تكلم عن المحاولات التي تمت لوضع رموز للحروف العربية، وعيوب تلك المحاولات، ثم بين أن المطلوب من أجل ترميز الحروف العربية ترميزاً موحداً لجميع البلاد العربية أن يكون:

١- متفقاً مع النظم العالمية للاتصالات.

٢- متفقاً مع الاستخدامات الحالية والمستقبلية للحاسبات.

٣- صالحاً للاستخدام المزدوج بالعربية واللاتينية معاً.

٤- سليماً من حيث الترتيب الهجائي للحروف العربية، صالحاً للأبحاث اللغوية.

وأخيراً تكلم الباحث عن نظم تسجيل البيانات في الحاسبات الإلكترونية، وطرق استخدامها لتبادل المعلومات، وعن ضرورة إيجاد لغة عربية واحدة لتستعمل في تدوين البرامج، على أن تتوفر فيها الصفات التالية:

١- سهولة التعبير لتمكينها من الانتشار.

٢- التكامل لتفي بأنواع البرامج.

٣- قابلية التطوير لضمان مستقبلها.

٤- مرونة في التطبيق لتسهيل تنفيذ مختلف البرامج بها.

٥- قابليتها للترجمة والتحليل الآلي.

وشكر رئيس الجلسة للسيد الخبير بحثه، وفتح باب التعليق عليه، فعلق الزملاء الدكتور مهدي علام، والأستاذ سعيد الأفغاني، والدكتور عبدالهادي التازي، والأستاذ محمد بهجة الأثري، متفقين على أهمية الموضوع، وعلى ضرورة العناية به دون تسرع.

\* \* \*

وأعلن الرئيس ختام جلسات الاحتفال بالعيد الخمسيني لمجمع اللغة العربية، وصرف النظر عن اتخاذ أية توصيات، اكتفاء بالتوصيات التي ستصدر عن المؤتمر العام السنوي الذي ستتوالى جلساته عقب هذه الجلسة.

# الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب

تركيبها العاملي والمتغيرات المؤثرة بها

---

٢- ولوسين تأمينيان

كلية المجتمع/ إربد

١- للدكتور محمد راجي الزغول

جامعة اليرموك

\* ليقول الآخرون أن لغة شعبنا فقيرة.

أما أنا فأستطيع أن أقول بلغتي كل ما

أريده. ولست في حاجة إلى لغة أخرى

كي أعبر عن أفكاري ومشاعري.

رسول حمزاتوف

من كتابه بلادي داغستان

منذ بداية عصر نشوء القوميات في القرن التاسع عشر، ارتبطت اللغة بالقومية ارتباطاً وثيقاً، وتطورت هذه العلاقة فيما بينهما لدرجة أصبحت معها اللغة من الخصائص المعرّفة لقومية ما. وفي مرحلة الاستعمار التي أعقبت عصر ظهور القوميات، لجأ المستعمر في محاولته لفرض سيطرته على الشعوب المستعمرة وتشويه هويتها القومية، إلى طمس اللغة الأم لتلك الشعوب، فأحلّ لغته محل هذه اللغات في مجالات عديدة، أهمها الإدارة والتعليم، بحجة تسهيل إدارة البلاد، وبحجة أن لغات تلك الشعوب فقيرة، وغير قادرة على استيعاب ما يجد من تطورات. ونتيجة لهذه السياسة، أصبح إتقان لغة المستعمر شرطاً ضرورياً للحصول العلمي والارتقاء الوظيفي، وبالتالي امتيازاً مقتصرأً على فئة اجتماعية قليلة العدد، ارتبطت مصالحتها بمصالح المستعمر. فتراجعت لغات الشعوب المستعمرة لتصبح لغات التداول اليومي لعامة الناس فقط. وخير مثال على ما حدث لهذه اللغات هو حال اللغة العربية في أثناء الاستعمار البريطاني والفرنسي للبلاد العربية: ففي عهد الاستعمار البريطاني والفرنسي لبعض بلدان المشرق العربي، فرضت الإنجليزية لغة للإدارة والتعليم، فأصبحت هي اللغة المسيطرة، لما يوفره إتقانها من امتيازات وظيفية واجتماعية. ولقد كان وضع العربية أسوأ في بلدان المغرب العربي، حيث حاول المستعمر الفرنسي محو اللغة العربية كلياً، كجزء من سياسة الفرنسة.

ولقد قاومت الشعوب العربية المستعمر مقاومة ضارية، وتمسكت بلغتها العربية رداً على سياسة المستعمر بطمس تلك اللغة، وطالبت القوى الوطنية العربية التي قادت معركة الاستقلال - من بين ما طالبت به - بضرورة جعل اللغة العربية لغة التداول في جميع أوجه الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. إلا أن هذه القوى لم تكن تملك في تلك الفترة تصوراً متكاملاً لكيفية تنفيذ هذا الهدف، والمعوقات التي يمكن أن تحول دون التنفيذ الفوري. وفي هذا الصدد يشير شحنه (١٩٦٩: ١٠٩) إلى أن الاتجاهات اللغوية لقادة الثورة الجزائرية كانت منصبية

على جعل اللغة العربية اللغة الرسمية للدولة الجديدة، بغض النظر عن إمكانية تحقيق مثل هذا الهدف، في الوقت الذي كان معظمهم يؤثر التحدث بالفرنسي بدلاً من العربية.

وبالرغم من المعوقات الكثيرة حققت عملية التعريب نجاحات لا يستهان بها. إلا أن هذه النجاحات تتفاوت من بلد إلى آخر؛ فالبرغم من كون العربية الآن اللغة الرسمية لجميع البلدان العربية، فإن مدى استعمالها في التعليم، مثلاً، يتفاوت من بلد إلى آخر. ويظهر هذا التفاوت أكثر ما يظهر في التعليم الجامعي، إذ يقتصر استعمالها على عدد قليل من الجامعات العربية، إذ ما زالت الإنجليزية لغة التعليم الجامعي في جلّ الجامعات العربية، وبخاصة في الكليات العلمية، إذ ما زالت عملية التعريب الجامعي في بعض البلدان العربية تصطدم بمعوقات أهمها: أن قرار التعريب بجوهره قرار سياسي، يتضمن اتخاذه وضع سياسة لغوية شاملة، تأخذ بعين الاعتبار المتغيرات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. وحتى الآن لم يتم اتخاذ مثل هذا القرار - وإن تم اتخاذه- فلم ينفذ فعلاً، ويعود ذلك لسببين، أولاً: إن من بيدهم سلطة اتخاذ مثل هذا القرار هم بعض ممن تلقوا تعليمهم في الغرب، وليس في صالحهم اتخاذ مثل هذا القرار؛ ثانياً: إن الجامعات اللغوية، وهي من المؤسسات المؤهلة للضغط في اتجاه اتخاذ هذا القرار، ولوضع سياسة لغوية شاملة، لم تقم بواجبها في هذا المجال بشكل فعال. واقتصر اهتمامها على ترجمة المصطلح الأجنبي وتعريبه<sup>(١)</sup>.

وهكذا بقيت اللغة الإنجليزية لغة التعليم الجامعي في كليات العلوم، والرياضيات، وكليات الهندسة، والطب، في معظم الجامعات في البلدان العربية. ويلجأ المشرفون على الشؤون الإدارية والتعليمية في هذه الكليات إلى تبريرات كالتالي يوردها صلاح العربي في مقاله المنشورة في مجلة (التعليم في الشرق الأوسط) (العربي ١٩٧٩: ١٧٧) فيقول مبرراً ذلك إن معظم الأساتذة في تلك

---

١. من المؤسف أن الباحث لا يعرف الواقع على حقيقته، ولذلك جاء حكمه هذا مجاناً للواقع (المحرر).

الجامعات تلقوا تعليمهم في البلدان الناطقة بالإنجليزية، وإن اللغة الإنجليزية هي لغة الأبحاث العلمية التي تنتشر في الدوريات المتخصصة، وهي لغة المؤتمرات والندوات التي تبحث في تلك المواضيع. ويورد آخرون تبريرات أخرى، ككون اللغة الإنجليزية "لغة العلم" و"لغة التفاهم العالمي"، كما يسميها سامارين (١٩٦٢: ٧٣) و"لغة التواصل الأبعد" كما يدعوها فثمان (١٩٧٧: ٧).

ومن الملاحظ أن جميع هذه التبريرات تعتمد على أسباب قائمة على واقع متغير: فكون اللغة الإنجليزية لغة العلم لا يعني ديمومة بقائها كذلك؛ ففي مراحل مختلفة من تطور الحضارة الإنسانية لعبت بعض اللغات، كاللاتينية واليونانية والعربية، في مجالات المعرفة المختلفة دوراً لا يقل أهمية عن الدور الذي تلعبه الإنجليزية الآن في حقل العلم. ومع تراجع الدور الذي كانت تلعبه تلك الشعوب، ماتت اللاتينية، وتراجعت اللغتان اليونانية والعربية، واقتصر استعمالهما على الشعوب الناطقة بهما. إن انتشار أية لغة من اللغات لا يعود لتمييز هذه اللغة في أي من خصائصها اللغوية على اللغات الأخرى، أو حباً من الناس بها، بل لأسباب سياسية واقتصادية في الدرجة الأولى. إن الانتشار الواسع للغة الإنجليزية، ترافق مع ظهور الاستعمار والسيطرة السياسية للعالم الناطق بالإنجليزية على معظم شعوب العالم. وتوطد هذا الانتشار مع هيمنته الاقتصادية على الشعوب المستعمرة، والتي ما زالت قائمة بالرغم من زوال الاستعمار (يسيرسن، ١٩٣٨، كونراد وفثمان ١٩٧٧).

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى يُجمع الباحثون في علم اجتماع اللغة على أن أي لغة، مهما كانت خصائصها اللغوية، قادرة على التطور، وأن تطور أي لغة مشروط بالتطور الحاصل في مختلف نواحي الحياة للشعب الناطق بها، لا العكس. ونخرج من هذا بنتيجتين: أولاً: بما أن التطور العلمي والتكنولوجي للبلدان كألمانيا، والاتحاد السوفييتي وفرنسا واليابان لا يقل عن تطور البلدان الناطقة بالإنجليزية، لا بد من الاعتراف بأن هناك "لغات علمية" أخرى، من ضمنها

الإنجليزية. ثانياً: إن فرض "لغة علمية" على مجتمع يعاني من التخلف العلمي لن يؤدي إلى حصول تطوّر علمي. إن إحدى أهم الوسائل لحصول مثل هذا التطور هي تعميم التعليم، أي جعله في متناول الجميع، ولن يتأتى ذلك إلا بجعل اللغة الأم لغة العلم؛ ولن يتم هذا إلا كما قلنا سابقاً بوضع سياسة لغوية شاملة، يتطلب وضعها وتنفيذها تضافر جهود اللغويين والعلماء المتخصصين.

ومن هنا نرى أن الانتشار الواسع للغة الإنجليزية، وكونها لغة علم، لا يبرر مطلقاً استعمالها لغة التعليم في بعض الجامعات العربية، وأن مثل هذه الإجراءات تحرم اللغة العربية من فرصة التطور لتصبح هي الأخرى لغة علم، كغيرها من اللغات. ولا بدّ هنا من التنويه بأن اقتصار تعليم اللغات الأجنبية على اللغة الإنجليزية، يحرم الطلاب العرب من حق الاطلاع على المنجزات العلمية والتكنولوجية لشعوب أخرى متطورة.

إن فرض الإنجليزية لغة للتعليم الجامعي إجراء يرضي مصالح بعض ممن تلقى تعليمه العالي في البلدان الناطقة بها، إلا أنه، بالتأكيد، ليس في صالح الطالب العربي، الذي يُطلب منه أن يقرأ ويستوعب مواد علمية بلغة غريبة عنه، يعجز عن استخدامها. ففي الأردن، مثلاً، وبعد ثماني سنوات من تعليم اللغة الإنجليزية في المدرسة، يجد الطالب الجامعي نفسه عاجزاً عن استعمال هذه اللغة بكفاءة تمكّنه من تلقي التعليم الجامعي بهذه اللغة (انظر: مقطش ١٩٧٨، زعلول ١٩٨٣).

كيف ينظر الطلبة الجامعيون العرب إلى استخدام الإنجليزية بدلاً من العربية في التعليم الجامعي؟ ما هي اتجاهاتهم نحو استعمال اللغة الإنجليزية بشكل واسع في الأردن؟ ما هي اتجاهاتهم نحو الحضارة الناطقة بالإنجليزية؟ ما هي اتجاهاتهم نحو الإنجليزية بالمقارنة مع العربية؟

لقد تم بحث الاتجاهات اللغوية للطلبة العرب في دراسات متفرقة، إلا أن معظم هذه الدراسات أقرب ما تكون إلى التسجيلات الانطباعية منها إلى الدراسات

العلمية المنظمة. وإن هدف هذه الدراسة هو استقصاء الاتجاهات اللغوية للطلبة الجامعيين العرب بشكل علمي ومنظم.

\* \* \*

## أهداف البحث وطرائقه:

يهدف هذا البحث إلى غرضين: أولاً: استقصاء علمي للاتجاهات اللغوية لقطاع من الطلبة الجامعيين العرب، تمثله عينة عشوائية من الطلبة المسجلين في جامعة اليرموك. ولقد تأسست جامعة اليرموك في عام ١٩٧٦ في مدينة إربد - الأردن، وتدرّس معظم التخصصات الجامعية التقليدية، مع التركيز على العلوم البحتة والعلوم التطبيقية. وتنص أنظمة الجامعة وقوانينها على أن اللغة العربية هي لغة التدريس، إلا أن الواقع الفعلي هو غير ذلك؛ فلغة التدريس في كليات الهندسة والعلوم الإدارية والطب هي اللغة الإنجليزية. أما الهدف الثاني فهو دراسة تأثير عدد من المتغيرات، كالجنس والدين والتخصص... إلخ على الاتجاهات اللغوية لهؤلاء الطلبة.

وتحقيقاً لهذين الهدفين تم توزيع استبيان تجريبي على (١٥٠) طالباً من، تخصصات مختلفة وعلى مجموعة من المدرسين. ثم عُذّل الاستبيان على ضوء الإجابات والتعليقات والاقتراحات الواردة من الطلبة والمدرسين. وزع الاستبيان المعدل (مرفق ١) على عينة عشوائية تتكوّن من (٤١٢) طالباً وطالبة، مسجلين في الجامعة في الفصل الصيفي ٨١ / ١٩٨٢. ولقد اختيرت العينة لتمثّل مختلف التخصصات التي كانت تقدمها دوائر الجامعة في ذلك العام. وكما نرى في الجدول رقم ١ التالي فإن (٣٣,٧%) من العينة هم من طلبة كلية العلوم، (٢٣,٧%) من طلبة الاقتصاد والعلوم الإدارية، (٢٢,١%) من طلبة كلية الآداب: لغة عربية ولغة إنجليزية و(٢٠,٣%) من كلية التربية، وهؤلاء هم من طلبة الدراسات العليا. وتتراوح أعمار الطلبة ما بين ١٩ - ٢٢، عدا طلبة كلية التربية الذين تجاوزت أعمارهم (٣٠) سنة.

## جدول رقم (١)

### توزيع العينة حسب التخصص

النسبة إلى العينة %	النسبة إلى المجموع الكامل %	عدد الطلاب		التخصص
		مسجلين في الفصل الصيفي	في العينة	
٣٣,٧	٣٤,١	٨٢٨	١٣٩	علوم*
١٠,٠	١٠,١	٢٤٥	٤١	عربي
١٢,١	١٢,٤	٢٨٨	٥٠	إنجليزي اقتصاد
٢٣,٧	٢٢,٧	٥٥٠	٩٨	إدارة
٢١,٣٨	٢١,٢	٥١٤	٨٤	تربية
	١٦,٩٨	٢٤٢٥	٤١٢	المجموع

وبعد أن تمّ التأكيد للمشاركين بأن المعلومات التي سيسجلونها هي لغرض البحث العلمي فقط، طُلب منهم أن يحددوا مدى موافقتهم أو عدمها على مضمون كل فقرة من فقرات الاستبيان البالغة تسعاً وعشرين فقرة، حسب سلم معياري من خمس درجات: (أوافق بشدة، أوافق، محايد، أعترض، أعترض بشدة). وأعطيت كل درجة من هذه الدرجات الخمس نقاطاً محددة: أوافق بشدة (٥)، أوافق (٤)، محايد (٣)، أعارض (٢)، أعارض بشدة (١). وأعطيت هذه المعلومات، بما فيها الـ(٢٩) فقرة، أرقاماً وبرمجت ثم أدخلت الحاسب الإلكتروني، وذلك لإجراء تحليل عاملي لـ(٢٩) فقرة وعزل العوامل التي يتضمنها الاستبيان. والتحليل العاملي عبارة عن طريقة رياضية إحصائية تعتمد على تبيان مدى ارتباط كل فقرة من فقرات الاستبيان بعامل محدد. ونتيجة لهذا التحليل تم الحصول على متوسط معدل نقاط كل فقرة من الـ(٢٩) فقرة، مصفوفة لثمانية عوامل، ومصفوفة مدورة لنفس العوامل الثمانية. ولتسمية العوامل ودراستها اعتمد الباحثان على مصفوفة العوامل المدورة

\* موزعين كالتالي: ٣٩ كيمياء، ٢١ فيزياء، ٣٤ علم أحياء، ٤٥ رياضيات.

(مرفق ٢)، معاملات الترابط (مرفق ٣) وعلى متوسط معدل النقاط لكل فقرة، والنسبة المئوية لعدد الموافقين أو المعارضين لأي فقرة من فقرات الاستبيان. وتحقيقاً للهدف الثاني، أي دراسة عدد من المتغيرات المؤثرة في الاتجاهات اللغوية للطلبة الذين هم قيد الدراسة، فقد تم تحديد خمس متغيرات رئيسية تنقسم إلى ثلاث عشرة مجموعة، كالتالي:

- ١- متغير الجنس: مجموعة الذكور، مجموعة الإناث.
- ٢- متغير الدين: مجموعة المسلمين، مجموعة المسيحيين.
- ٣- متغير المستوى التعليمي للأسرة: مجموعة المستوى المرتفع، مجموعة المستوى المنخفض\*.
- ٤- متغير مكان الإقامة: مجموعة الريف والبادية، مجموعة المدينة.
- ٥- متغير التخصص: مجموعة العربي، مجموعة الإنجليزي، مجموعة العلوم، مجموعة الإدارة، مجموعة التربية.

وسيشار إلى هذه المتغيرات بالعبارات التالية: الجنس، الدين، مستوى التعليم، الإقامة، التخصص. وللمجموعات بعبارات: الذكور، الإناث، المسلمين، المسيحيين، مرتفع، منخفض، الريف، المدن، العربي، الإنجليزي، العلوم، الإدارة والتربية.

وقد تم استخلاص هذه المعلومات من نموذج المعلومات الشخصية المرافق للاستبيان والموزع على العينة. وبما أن اختيار العينة كان عشوائياً، فلم يكن بالإمكان التحكم بعدد ممثلي كل مجموعة من الثلاث عشرة مجموعة، إلا أنه

---

\* يحدد هذا المتغير المستوى التعليمي لأسرة المشارك بناء على مستوى تعليم الوالدين. وبعد أخذ الوضع التعليمي العام في الأردن بعين الاعتبار، اعتبر المستوى التعليمي للأسرة مرتفعاً إذا كان الأب جامعياً، أو خريج كلية، أو ثانوية، والأم جامعياً، أو خريجة كلية، أو ثانوية أو إعدادية، وإلا اعتبر منخفضاً. أما الذين لم ينطبق وصف أي من المجموعتين عليهم فقد سماوا "غير مصنفة"، ولم يشملهم تحليل المعلومات.

أخذت إجراءات للتأكد من تمثُّل جميع المجموعات. جدول رقم (٢) يبين توزيع العينة على كل هذه المجموعات:

### جدول رقم (٢)

#### المتغيرات الخمس والمجموعات الثلاث عشرة

المتغير	العدد	النسبة
١. الجنس:		
أ- الذكور	٣١٤	٧٦,٢١
ب- الإناث	٩٨	٢٣,٧٨
٢. الدين:		
أ- المسلمون	٣٨٤	٩٣,٢٠
ب- المسيحيون	٢٨	٦,٩٧
٣. الإقامة:		
أ- المدن	٢٤٩	٦٠,٤٣
ب- الريف والبادية	١٦٣	٣٩,٥٦
٤. المستوى التعليمي للأسرة:		
أ- منخفض	٣١٦	٧٦,٦٩
ب- مرتفع	٥١	١٢,٣٧
ج- غير مصنف	٤٥	١٠,٩٢
٥. التخصص:		
أ- عربي	٤١	٩,٩٥
ب- إنكليزي	٥٠	١٢,١٣
ج- علوم	١٣٩	٣٣,٧٣
د- إدارة	٩٨	٢٣,٧٨
هـ- تربية	٨٤	٢٠,٣٨

ولغرض مقارنة تأثير هذه المتغيرات نُقِّد برنامج آخر على الحاسب الإلكتروني، وذلك لإيجاد متوسط نقاط كل مجموعة على حدة (انظر مرفق ٤) والانحراف المعياري لكل مجموعة على العوامل المختلفة (انظر مرفق ٥). ثم حسب معدل متوسط النقاط للعوامل الثمانية لكل مجموعة من الثلاث عشرة

مجموعة، وذلك بجمع معدل متوسط لنقاط الفقرات التي تحمل قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية على كل من العوامل الثمانية، وتقسيم الحاصل على عدد الفقرات لكل عامل. ولبيان ما إذا كانت الفروق في متوسطات معدل النقاط لكل مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة ذات دلالة إحصائية أم لا، ثم إجراء اختبار (ت) (t-test) واعتبر الفرق ذا دلالة إحصائية إن تجاوز + ٠,٠٥.

### النتائج وبحثها:

لقد عزل التحليل العاملي ثمانية عوامل مختلفة، قاستها الـ ٢٩ فقرة في الاستبيان، فسّرت ما مجموعه ٦٤,٧% من التباين. ولقد اعتبرت قيمة الإشباع ذات دلالة إحصائية إن كانت (+٠,٠٥) وبإلقاء نظرة على معدلات الترابط ومصفوفة العوامل المدورة النهائية، يمكن تسمية تلك العوامل وتصنيفها كالتالي:

- ١- اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو استعمال الإنجليزية لغة للتدريس في التعليم الجامعي.
- ٢- اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الإنجليزية كلغة مستعمرين سابقين.
- ٣- اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو انتشار استعمال الإنجليزية وتأثير ذلك على الهوية العربية.
- ٤- اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو "منفعة" الإنجليزية مقارنة بـ"منفعة" العربية.
- ٥- اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو العربية في سياق الإسلام.
- ٦- اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو العربية مقارنة بالإنجليزية من حيث الخصائص اللغوية لكل منهما.

٧- اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الإنجليزية كمؤشر للمكانة الاجتماعية.

٨- اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو "الغربة"- الغربة الحضارية.

يبين جدول رقم (٣) التالي الفقرات التي كان لها قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية على كل من العوامل الثمانية:

### جدول رقم (٣)

#### العوامل الثمانية والفقرات ذات الدلالة الإحصائية

ف	عامل ٧		عامل ٦		عامل ٥		عامل ٤		عامل ٣		عامل ٢		ف	ق
	ق	ف	ق	ف	ق	ف	ق	ف	ق	ف	ق	ف		
٧	٠،٨٣	١٨	٠،٦٥	٢٣	٠،٤٥	٣	٠،٧٧	٢٠	٠،٧١	١٥	٠،٧٢	١٢	٠،٧٧	
٨	٠،٧٦	١٩	٠،٨٦	٢٤	٠،٧٨	١٠	٠،٧٠	٢١	٠،٧٧	١٦	٠،٧٦	١٣	٠،٥٠	
٩			٠،٨٥	٢٥	٠،٧٥	١١			٠،٧٣	١٧	٠،٥٨	١٤	٠،٧٨	
			٠،٧٧	٢٦							٠،٥١	٢٢	٠،٧٠	
													٠،٨١	
													٠،٥٨	
													٠،٦٧	
													٠،٥٣	

\* ف: فقرة. \*\* ق: قيمة الإشباع ذات الدلالة الإحصائية.

لقد فسّرت العوامل الثمانية المعزولة ٦٤،٧% من التباين الكلي موزعة كالتالي: العامل الأول ٢٦،٢% العامل الثاني ٣،٦%، العامل الثالث ٦،٩%، العامل الرابع ٦%، العامل الخامس ٥،٥%، العامل السادس ٨،٥%، العامل السابع ٣،٦% والعامل الثامن ٤،٤%.

وبين الجدول رقم (٤) تكرار الإجابات على كل درجة من درجات السلم المعيارى الخمس (أوافق بشدة، أوافق، محايد، أعارض، أعارض بشدة) والنسب المئوية لهذه الإجابات لكل من الـ(٢٩) فقرة.

### جدول رقم (٤)

#### تكرار الإجابات والنسبة المئوية لهذه الإجابات

النقاط	أعترض بشدة		أعترض		محايد		أوافق		أوافق بشدة		رقم الفقرة
	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	نسبة	عدد	
٤٠٠٨	٣٠٦٤	١٥	١٠٠٤٣	٤٣	٨٠٩٨	٣٧	٢٧٠٦٦	١١٤	٤٨٠٢٩	٢٠٣	١
٢٠٥٤	٢١٠٣٥	٨٨	٣٥٠٤٣	١٤٦	١٦٠٧٤	٦٩	١٩٠٩	٨٢	٦٠٥٥	٢٧	٢
٢٠٩٢	١٦٠٢٦	٦٧	٢٧٠٦٦	١١٤	١٣٠٣٤	٥٥	٣٢٠٥٢	١٣٤	١٠٠١٩	٤٢	٣
٣٠٩٧	٣٠١٥	١٣	١٢٠١٣	٥٠	١٣٠٥٩	٥٦	٢٦٠٦٩	١١٠	٤٤٠٤١	١٨٣	٤
٤٠١٦	١٩٠٤	٨٠	٧٠٢٨	٣٠	١٠٠٦٧	٤٤	٣٢٠٢٣	١٣٣	٤٧٠٨١	١٩٧	٥
٣٠٩٧	٢٠٤٢	١٠	١١٠١٦	٤٦	١٤٠٠٧	٥٨	٣١٠٣١	١٢٩	٤١٠٠١	١٦٩	٦
٤٠٣٣	١٠٢١	٥	٢٠٩١	١٢	١٠٠٦٧	٤٤	٣٢٠٠٣	١٣٢	٥٣٠١٥	٢١٩	٧
٤٠٣٠	٠٠٧٢	٣	٢٠٦٦	١١	٦٠٥٥	٢٧	٤٥٠٦٣	١٨٨	٤٤٠٤١	١٨٣	٨
٣٠٩٧	٣٠٣٩	١٤	٧٠٠٣	٢٩	٢٨٠٢٩	١١٧	٢٩٠٨٥	١٢٣	٣١٠٣١	١٢٩	٩
٤٠٤٥	٠٠٧٩	٤	٢٠١٨	٩	٩٠٩٥	٤١	٢٤٠٠٢	٩٩	٦٢٠٨٦	٢٥٩	١٠
٤٠١٧	٢٠٤٢	١٠	٦٠٣١	٢٦	١٤٠٥٦	٦٠	٢٥٠٠٠	١٠٣	٥١٠٦٩	٢١٣	١١
٣٠١٨	٨٠٨٩	٣٧	٢٨٠٣٩	١١٧	١٩٠٤١	٨٠	٢١٠٣٥	٨٨	٢١٠٨٤	٩٠	١٢
٣٠٠٢	١٣٠٠١	٥٤	٢٦٠٢١	١٠٨	٢٣٠٣٠	٩٦	١٩٠٦٦	٨١	١٧٠٧١	٧٣	١٣
٢٠٩١	١٤٠٥٦	٦٠	٢٩٠٨٥	١٢٣	١٨٠٦٨	٧٧	٢٢٠٥٧	٩٣	١٤٠٣٢	٥٩	١٤

၃.၃၄	၇.၀၀	၂၇	၂၃.၀၂	၄၄	၂၇.၄၄	၇.	၂၈.၂၀	၂၂၇	၂၃.၂၇	၂.၀	၂၀
၃.၀၂	၇.၀၇	၂၀	၂၂.၂၂	၈၇	၂၃.၃၇	၀၂	၃၃.၄၀	၂၃၃	၂၀.၃၈	၂.၀	၂၇
၃.၂.၀	၇.၃၂	၂၇	၃၃.၃၈	၂၃၃	၂၂.၃၀	၈၈	၂၀.၃၃	၂.၃	၂၃.၈.	၄၂	၂၇
၃.၈၂	၂၂.၇၀	၃၈	၃၃.၄၈	၂၃.	၂၂.၈၃	၄.	၂၇.၇၄	၂၂.	၀.၈၂	၂၃	၂၈
၃.၇၇	၂၃.၃၂	၀၄	၃၇.၂၇	၂၃၄	၂၃.၃၃	၄၃	၂၂.၇.	၈၄	၀.၀၈	၂၃	၂၄
၃.၃၇	၇.၀၇	၂၀	၂၇.၃၇	၇၃	၂၇.၄၄	၇.	၃၃.၃၃	၂၂၃	၂၇.၃၃	၇၂	၃.
၃.၇၃	၃.၈၀	၃.	၂၃.၃၇	၀၂	၂၃.၇၃	၀၃	၃၀.၃၈	၂၈၇	၂၃.၇၀	၂.၃	၃၂
၃.၈၃	၃.၃၃	၂.	၂၃.၂၃	၀.	၂၇.၃၃	၇၂	၃၀.၇၇	၂၃၇	၃၃.၀၃	၂၃၃	၃၃
၃.၃၃	၄.၃၃	၃၈	၂၇.၇၃	၇၄	၃၃.၀၇	၄၃	၃၃.၈၂	၄၃	၃၈.၇၃	၂၂၈	၃၃
၃.၀၃	၀.၃၃	၃၃	၂၃.၈၇	၀၃	၃၃.၀၂	၂.၂	၃၂.၇၄	၂၃၂	၃၀.၃၈	၂.၀	၃၃
၃.၇၄	၃.၂၀	၂၃	၂၃.၃၇	၀၂	၃၀.၀.	၂.၃	၃.၈၃	၂၃၇	၃၈.၇၃	၂၂၈	၃၀
၃.၈၃	၃.၇၂	၂၄	၄.၃၇	၃၄	၂၄.၃၂	၈.	၃၄.၇၂	၂၃၃	၃၇.၈၄	၂၀၃	၃၇
၃.၂၀	၃၄.၈၀	၂၃၃	၃၀.၄၃	၂၃၈	၃၃.၃၇	၂.၀	၈.၃၄	၃၀	၂.၃၀	၇	၃၇
၃.၃၇	၃၈.၂၀	၂၂၃	၃၇.၇၃	၂၀၀	၂၇.၄၇	၃၇	၂၃.၃၇	၀၂	၃.၈၈	၂၇	၃၈
၃.၂၃	၃၇.၄၂	၂၂၀	၃၂.၄၄	၂၇၃	၃၂.၃၀	၈၈	၀.၀၈	၃၃	၃.၂၀	၂၃	၃၄

ولبحث مدى تأثير كل متغير من المتغيرات الخمس: الدين، الجنس، المستوى الثقافي، الإقامة، التخصص، على الثمانية عوامل المذكورة سابقاً، وتسهيلاً لعلمية المقارنة وجعلها أكثر شمولية، ستم الإشارة إلى متوسط معدل النقاط لكل مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة لهذه المتغيرات على كل عامل من العوامل الثمانية. (انظر جدول رقم ٥):

### جدول رقم (٥)

#### متوسط معدل النقاط

المتغير	عامل ١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل ٥	عامل ٦	عامل ٧	عامل ٨
ذكور	٣،٩٢	٣،٢٤	٣،٣٨	٣،٦٢	٣،٨٠	٣،٦٤	٢،٧٦	٢،١١
إناث	٣،٧٧	٣،١٩	٣،١٨	٣،٥٠	٣،٩٩	٣،٦٠	٢،٦٩	٢،٣٩
مسلمين	٣،٩٢	٣،٢٨	٣،٣٨	٣،٥٥	٣،٨٧	٣،٦٦	٢،٧١	٢،١٤
مسيحيين	٣،٤٣	٢،٥٨	٢،٧٦	٣،٢٤	٣،٣٤	٣،٣٤	٣،٠٨	٢،٧٥
المدن	٣،٨٢	٣،٢٠	٣،٣٢	٣،٦٢	٣،٨٦	٣،٦٠	٢،٨١	٢،٣٦
الريف	٣،٩٩	٣،٢٨	٣،٣٦	٣،٥٥	٣،٨٢	٣،٦٩	٢،٦٣	١،٩٠
منخفض	٣،٩٧	٣،٢٥	٣،٣٨	٣،٥٢	٣،٨٧	٣،٦٦	٢،٦٦	٢،٠٨
مرتفع	٣،٥٠	٣،١١	٣،١٩	٣،٧٧	٣،٨٠	٣،٦٣	٣،٠٥	٣،٥٥
عربي	٤،١٤	٣،٢٥	٣،٦١	٣،٣٠	٣،٨٧	٣،٢٥	٢،٥٢	١،٨٠
إنجليزي	٣،٨٧	٣،١١	٣،٤٠	٣،٥٠	٤،١٥	٣،٤١	٢،٧٩	٢،٤٤
علوم	٣،٧٧	٣،٣٨	٣،٢٦	٣،٦٢	٣،٧٧	٣،٨٢	٢،٦٤	٢،١٥
إدارة	٣،٧٦	٣،٢٢	٣،٣٢	٣،٨٢	٣،٦٩	٣،٤٣	٣،٠٨	٢،٤٣
تربية	٤،١٢	٣،٠٨	٣،٣٠	٣،٢٨	٣،٩٥	٣،٨٩	٢،٥٩	١،٩٧

الجدول رقم (٦) التالي يبين الفروقات بين متوسط معدل النقاط لكل مجموعة. الفروقات ذات الدلالة الإحصائية تحمل إشارة (\*).

جدول رقم (٦)  
نتائج اختبار (ت)

قيمة اختبار (ت)	٨	٧	٦	٥	٤	٣	٢	١	
١.٩٦	*٢.٣٧	٠.٥٤	٠.٢٩	١.٦٣	١.٩٣	١.٤١	٠.٢٥	١.٢٥	ر/إناث
١.٩٦	*٣.١١	١.٦٢	١.٦٨	*٢.٠٩	*٤.٣٠	*٢.٦٠	*٣.٥٤	*٢.١٦	لمعين/مسيحيين
١.٩٦	*٤.٦٥	١.٥٩	٠.٧٦	٠.٠٤	٠.٥٨	٠.٣٢	٠.٦٢	١.٧٠	ن/ريف
١.٩٦	*٢.٦٤	*٢.١٨	٠.١٨	٠.٤٠	١.٤٢	١.٠٣	٠.٧٣	*٢.٥١	تفجع/منخفض
١.٩٦	*٢.٩٨	١.١٧	١.٥٦	١.٣٧	٠.٧٣	٠.٨٤	٠.٥٦	١.٤٢	ي/إنجليزي
١.٩٦	*١.٩٥	٠.٥٩	*٢.٣٣	٠.٥٦	٠.٦١	١.٦٤	٠.٦١	*٤.٣٢	ي/علوم
١.٩٦	*٣.٣٤	*٢.٤٥	٠.٧٠	٠.٩٤	٠.٩٩	١.٢٩	٠.١٣	*٢.٣٠	ي/إدارة
١.٩٦	٠.٩٤	٠.٣٤	*٢.٥٥	٠.٤٣	٠.٣٤	١.٣٦	٠.٧٣	٠.١٤	ي/تربية
١.٩٦	١.٦٨	٠.٩٢	٠.٩٢	*٢.٣٤	٠.٦٦	٠.٧١	٠.٤٧	*٤.٥٣	ليزي/علوم
١.٩٦	٠.٠٥	*٤.٤٤	*٤.٤٤	*٢.٦٢	١.٦٩	٠.٣٨	٠.٥٢	٠.٥٨	ليزي/إدارة
١.٩٦	*٢.٧٠	١.١٣	١.١٣	١.١٩	٠.١٠	٠.٤٧	٠.١٤	١.٤٥	ليزي/تربية
١.٩٦	*٢.٩٢	*٢.٩٢	*٢.٩٢	٠.٥٥	١.٤٦	٠.٣٦	٠.٩٨	٠.٠٦	م/إدارة
١.٩٦	١.٤٢	٠.٣٣	١.٤٢	١.٣٢	٠.٩٥	٠.٢٤	١.٧٣	*٢.٨٠	م/تربية
١.٩٦	*٣.٣٠	*٢.٩٥	*٢.٣٠	١.٧١	*٢.١٨	٠.١١	٠.٧٥	*٢.٤٩	ة/تربية

\* الفرق ذا دلالة إحصائية + ٠.٠٥

## ١ . اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو استعمال الإنجليزية لغة التعليم الجامعي:

يظهر من قراءة الجدول رقم (٣) أن الفقرات ٦، ٤، ١، ٥، ٨، ٧، ٩، ٢ من الاستبيان لها قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية على هذا العامل. وكان متوسط معدل نقاط هذه الفقرات، كما يستخلص من الجدول رقم ٤ هو (٤،٠٨). وهذا يشير إلى أن الطلبة الجامعيين العرب يحبذون استعمال اللغة العربية، وليس الإنجليزية، لغة التعليم الجامعي. وقد وافق ٧٦% من العينة على ما جاء في الفقرة الأولى، التي تقول: "أفضل أن تكون اللغة العربية لغة التعليم في الجامعة" وعارضها ١٥% فقط. ووقف ٩٠% على الحياد. وتتأكد هذه الموافقة الجماعية بنتيجة الفقرة الثانية: "لو كان لي الخيار لتعلمت كل المواد بالإنجليزية"، إذ عارض هذه الفقرة ٥٧% من المشاركين ووافق معها ٢٥،٦٤% فقط، بمن فيهم تخصص اللغة الإنجليزية الذين يتوقع أن يوافقوا على هذه الفقرة، وهم يمثلون ١٢% من العينة.

ونستطيع تفسير هذا الاتجاه السلبي نحو استعمال الإنجليزية لغة التعليم في الجامعة بسببين وردا في الاستبيان، إذ يعتقد ٧١% من المشاركين أن نتائجهم ستكون أفضل لو كان التدريس باللغة العربية (فقرة ٤) بينما عارضها ١٥% من المشاركين. إضافة إلى هذا فإن ٧٢% من المشاركين يعتقدون بأن المنهاج سيخدمهم بفاعلية أفضل لو كان بالعربية (فقرة ٦) وقد عارض هذه الفقرة ١٤% فقط. كذلك فإن ٨٠% من المشاركين يعتقدون بأن مشاركتهم في النشاط الصفي ستكون أكثر فاعلية لو كانت العربية لغة التعليم في الجامعة (فقرة ٥) وعارض هذه الفقرة ٢٧%.

ولا يرى الطلبة المشاركون أي مبرر لغوي لفرض الإنجليزية لغة التعليم الجامعي؛ إذ وافق ٨٥،١٨% من المشاركين مع فقرة ٧ التي تقول: "أعتقد أن اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة"، وعارضها ١٢،٤% فقط.

وكذلك وافق ٩٠،٠٤% من المشاركين مع فقرة ٨ التي تنص على أنه بالإمكان التدريس باللغة العربية على المستوى الجامعي، وعارضها ٣،٣٨% فقط. كما أن المشاركين الذين يعتقد ٤٣،٩٢% منهم أنهم لم يكونوا مؤهلين لغوياً للدراسة بالإنجليزية عند تخرجهم من الثانوية (فقرة ٣) - يشعرون بأن هذا الترتيب يناسب القائمين على أمور الجامعة لكنه لا يناسبهم. فقد وافق ٦١،١٦% من العينة مع فقرة (٩) والتي تنص على أنه بالإمكان استخدام العربية كلغة التعليم الجامعي، ولكن الجامعة لا ترغب في ذلك.

وعند النظر في المتغيرات التي يمكن أن يكون لها تأثير على تفضيل استخدام العربية لغة التعليم الجامعي، يلاحظ أن مجموعات العري (٤،١٤) والتربية (٤،١٢) الريف (٣،٩٩) منخفض (٣،٩٧)، ذكور (٣،٩٢)، مسلمين (٣،٩٢) هي أكثر المجموعات تفضيلاً لاستعمال العربية، تليها مجموعات المسيحيين (٣،٤٣)، مرتفع (٣،٥١)، الإدارة (٣،٧٦)، العلوم (٣،٧٧)، الإناث (٣،٧٧)، المدن (٣،٨٢)، الإنجليزي (٣،٨٧) على التوالي، أقل تفضيلاً لاستعمال العربية لغة التعليم الجامعي. وأظهرت نتائج اختبارات أن هناك فروقات ذات دلالة إحصائية بين مجموعة المسلمين والمسيحيين، بين المنخفض والمرتفع، العري والعلوم، العري والإدارة، الإنجليزي والإدارة، العلوم والتربية، الإدارة والتربية؛ مما يدل على أن لمتغيرات الدين، ومستوى التعليم والتخصص تأثير على هذا العامل. ويلاحظ أيضاً أنه بالرغم من أن جميع المجموعات تحبذ استخدام العربية لغة التعليم الجامعي، إلا أن مجموعات المسلمين، الريف، المنخفض، العري، التربية أكثر تفضيلاً لهذا الاستخدام من مجموعات المسيحيين، المدن، المرتفع، الإنجليزي، الإدارة، والعلوم .

لا شك في أن هذا الاتجاه السلبي نحو استعمال الإنجليزية لغة التعليم الجامعي أمر طبيعي؛ إذ إن من بديهيات التعليم أن الطالب أقدر على الاستيعاب والتعبير بلغته الأم من اللغة الأجنبية، فكيف إن كانت قدرة الطالب في تلك اللغة

الأجنبية محدودة تماماً، ولا تقي بقيامه بأي نشاط تعليمي؟ ويمكن تدعيم هذه المقولة بالإشارة إلى تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في مجال تعريب التعليم الجامعي؛ فقد أورد د. خليفة (١٩٨٣: ١٤) رئيس المجمع في كلمته الافتتاحية للموسم الثقافي الأول للمجمع، أن المجمع قام بتكليف مجموعة من الأساتذة المتخصصين في العلوم واللغة العربية لترجمة بعض كتب العلوم والرياضيات، ثم قامت الجامعة الأردنية بتدريس مساقى الرياضيات والأحياء لطلبة السنة الأولى باللغة العربية، وقام مدرسون متخصصون في القياس والتقويم بتقويم التجربة. وكانت النتيجة أن الطلبة الذين درسوا بالعربية درسوا مادة أوسع، وبصورة أدق، وأن نسبة الرسوب انخفضت من ٣٥% إلى ٣%. وبالرغم من هذه النتيجة أُلغي التدريس باللغة العربية في العام الجامعي التالي.

## ٢. اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة الإنجليزية كلغة مستعمر سابق:

ذكرنا سابقاً أنه في الفترة التي خضعت بها البلدان العربية للاستعمار، حاولت الإدارة الاستعمارية فرض لغتها على الشعوب العربية، في محاولة منها لطمس الثقافة العربية، وفرض لغتها وثقافتها، بديلاً عن هذه اللغة والثقافة، ووقع أبشع تطبيق لسياسة محو الثقافة واللغة الأم، وإحلال ثقافة ولغة المستعمر مع هذه السياسة، في حين رفضتها الغالبية الساحقة من الشعوب العربية. وقد جاء هذا الرفض نتيجة لإدراك الشعوب لمخاطر هذه السياسة على لغتهم وثقافتهم، وليس نتيجة للتعصب القومي، كما يدعي البعض. وتجدر الإشارة هنا إلى ما توصل إليه الباحث اللغوي الاجتماعي فثمان (١٩٧٣: ٤٣)، من أن اللغة كانت دائماً دعامة قوية لحركات التحرر في العالم، وأن أهم عامل في القومية الحديثة هو الحاجة المطلقة والضرورية للغة تعبر عن أصالة مجتمع ما. وقد أدرك الباحث اللغوي فلان (١٩٧٣: ٢٤٦) العلاقة بين لغات الدول الغربية والسياسات

السلطوية لتلك الدول، فيعترف بأن العرب لا يرفضون اللغة الغربية فسحب، بل ينظرون إليها كنتاج للإمبريالية.

هل ينظر الطلبة الجامعيون العرب إلى اللغة الإنجليزية، كأحدى مخلفات الاستعمار الغربي؟ هل يرفض الطلبة العرب استعمال الإنجليزية على أساس أنها لغة قوم استبدوا بهم فيما مضى؟ إن قيمة الإشباع لكل من الفقرات (١٢، ١٣، ١٤، ٢٢) ذات دلالة إحصائية على هذا العامل. لم يختلف المشاركون على أي مسألة في الاستبيان قدر اختلافهم حول فقرات هذا العامل. فمتوسط معدل نقاط الفقرات (١٢، ١٣، ١٤) التي ينص مضمونها على رؤية الإنجليزية كأحدى مخلفات الاستعمار هو (٣،٠٤). وهذا يشير إلى موقف حيادي. إلا أنه، وبدراسة كل فقرة على حدة، وبالرجوع إلى النسبة المئوية لتكرار الإجابات على تلك الفقرة، يظهر أن ٤٣% يعتقدون بأن استعمال الإنجليزية في الشؤون اليومية مظهر من مظاهر الاستعمار (فقرة ١٢) و ٣٧% فقط يعتقدون أنه دليل التخلف الحضاري (فقرة ١٤) و ٣٧% يعتقدون بأن استعمال الإنجليزية في التعليم مظهر استعماري (فقرة ١٣). أما المعارضون فقد عارض ٣٧% ما جاء في فقرة (١٢) و ٤٤% ما جاء في فقرة (١٤) و ٣٩% ما جاء في فقرة (١٣). أما فقرة (٢٢) التي تنص على وجوب إبقاء العربية خالية من الألفاظ الأجنبية، فقد لاقت قبول ٦٨% من المشاركين، وعارضها ١٥% فقط.

يمكن القول بأنه لا يزال هناك قطاع من الطلبة الجامعيين العرب ينظر إلى الإنجليزية من خلال الإطار التاريخي، كلغة مرتبطة بالاستعمار، لذلك يرفض هذا القطاع استعمال الإنجليزية لهذا السبب. إلا أنه لا يمكن القول إن اتجاه الطلبة السلبي نحو استعمال الإنجليزية في التعليم الجامعي (عامل ١) يعود لهذا السبب فقط، ف(٧٦%) حذ استعمال العربية بدلاً من الإنجليزية في التعليم الجامعي و ٣٧% فقط يرون في استعمال الإنجليزية في التعليم دليل ارتباط بالمستعمر. هذا بالإضافة أن نسبة المعارضة لفقرات هذا العامل لا تقل عن نسبة الموافقة، مما

يدل على أن هناك قطاعاً لا يقل عدده عن القطاع المذكور سابقاً يرفض مثل هذه الرؤية للإنجليزية.

وبالنسبة للمتغيرات التي تؤثر على هذا العامل، وعند تطبيق ما طبق سابقاً- أي اعتبار الفقرات (١٢، ١٣، ١٤) بمعزل عن الفقرة ٢٢ للسبب المذكور، فإن معدل متوسط هذه الفقرات للمجموعات المختلفة (تم استخلاصها من مرفق ٤) تظهر اتجاهين: اتجاهاً معارضاً لمضمون الفقرات، واتجاهاً محايداً: فمجموعات المسيحيين (٢،٣) والإنجليزي (٢،٨) المرتفع (٢،٨)، التربية (٢،٨) والإناث (٢،٩) تمثل الاتجاه المعارض، بينما مجموعات المدن (٣) الإدارة (٣) العربي (٣)، الريف (٣،١)، المنخفض (٣،١)، الذكور (٣،٠٧)، المسلمين (٣،٠٩) والعلوم (٣،٢٢) تمثل الاتجاه المحايد. أما إذا أخذنا جميع فقرات العامل، بما فيها الفقرة (٢٢) فإن معدل متوسط نقاط جميع المجموعات لهذا العامل قد تراوحت ما بين (٣،٠٨) إلى (٣،٢٨) مما يظهر حياد جميع المجموعات. إلا أن الفرق الوحيد ما بين معدل متوسط نقاط المجموعات ذي الدلالة الإحصائية، هو ما بين مجموعة المسلمين والمسيحيين، مما يعني أن لمتغير الدين تأثيراً على هذا العامل.

٣. اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو استعمال الإنجليزية على نطاق واسع في المجتمع العربي، وتأثير ذلك على الهوية العربية:

دأب العرب على الافتخار بلغتهم، واعتبارها عنواناً لهويتهم القومية، ورمزاً من رموز وحدتهم ما زالوا متمسكين به في وقت يسود التفكك والانقسام البلدان العربية، وقد نوه عدد من الكتاب -العرب والغربيين- بهذا الدور الذي تلعبه اللغة العربية (انظر: ساطع الحصري ١٩٥٨، يوركي ١٩٧٧).

ومن الطبيعي أن يكون هذا التمسك بالعربية مصاحباً بالمطالبة بإلغاء الاستعمال غير الضروري لأي لغة أجنبية في أي مجال كان، إلا أن هذه المطالب لم تحقق النجاحات المرجوة. والأمثلة على هذا عديدة، فاستخدام اللغة

الإنجليزية في حقول التجارة والصناعة والأعمال والطيران والتعليم لم يتراجع، وما زال معظم المحلات التجارية، يحمل أسماء أجنبية، وما زال معظم الفنادق والمطاعم يضع قوائم أسعاره، بالإنجليزية فقط. هذا بالإضافة إلى سيل البرامج الغربية التي تبثها محطات التلفاز في البلدان العربية.

كيف ينظر الطالب العربي إلى استخدام اللغة الإنجليزية الواسع النطاق في المجتمع العربي؟ كيف ينظر إليه بالإشارة إلى هويته القومية؟

كان للفقرات (١٦، ١٧، ١٥) قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية على هذا العامل، ومعدل متوسط نقاط هذه الفقرات (٣،٣) يشير إلى ميل بسيط نحو الموافقة. ويختلف الأمر بالرجوع إلى النسب المئوية لتكرار الإجابات على كل فقرة؛ فقد وافق ٥٢% من المشاركين مع مضمون الفقرة (١٥) التي تنص على أن الاستخدام الواسع للإنجليزية يشكل تهديداً للهوية العربية، وعارض ذلك ٣١% تقريباً. وهناك موافقة إجماعية ٦٠% مع الفقرة (١٦) التي تقول إن الشخصية العربية مهددة لو طغى التعليم بالإنجليزية، وعارضها ٢٧% فقط. وعلى النقيض من هذا الإجماع، يرى ٤٠% فقط في هذا الاستخدام تهديداً للوحدة العربية، ويعارض ذلك ما يقارب من نفس النسبة ٣٩% تقريباً.

والجدير بالذكر هنا أن مضمون فقرات هذا العامل يطرح مسألتين: أولاً: الارتباط السلبي ما بين استخدام الإنجليزية والشخصية العربية، وبمعنى آخر الارتباط ما بين العربية والشخصية العربية. وقد أكدت الغالبية العظمى من المشاركين على هذا الارتباط بين اللغة والشخصية. ثانياً: الارتباط السلبي ما بين استخدام الإنجليزية والوحدة العربية. وقد انقسم المشاركون حول هذه المسألة، وربما كان لهذا الانقسام بالرأي تفسيرات ليس من مهمة هذا البحث إيجادها، إلا أنه لا بد من الإشارة إلى الرأي السائد حول انتشار اللهجات العامة في البلدان العربية؛ ففي الوقت الذي يوصف به انتشار العامية كعامل يهدد الوحدة (انظر:

حسين ١٩٤٤، ناصيف ١٩٥٧، ومبارك ١٩٧٠)، لا ينطبق الوصف ذاته إلى حد ما على انتشار الإنجليزية.

أما بالنسبة للمتغيرات التي تؤثر في هذا العامل - وبمراجعة متوسط لمعدل النقاط لفقرات هذا العامل لكل مجموعة - نرى أن هناك فرقاً ذا دلالة إحصائية بين مجموعة المسيحيين (٢،٧٦) والمسلمين (٣،٣٨). مما يدل على أن لمتغير الدين تأثيراً على هذا العامل. أما بقية المتغيرات وبالرغم من وجود فروق بين متوسط معدل النقاط: الذكور (٣،٣٨) أعلى من الإناث (٣،١٨)، الريف (٣،٣٦) أعلى من المدن (٣،٣٢)، المنخفض (٣،٣٨) أعلى من المرتفع (٣،١٩)، العربي (٣،٦١) أعلى من الإنجليزي (٣،٤٠) والتربية (٣،٣٠) والعلوم (٣،٢٦) والإدارة (٣،٣٢)، إلا أن هذه الفروق ليست ذات دلالة إحصائية. فإن متوسط معدل النقاط يشير إلى أن جميع المجموعات تظهر ميلاً نحو الموافقة على فقرات هذا العامل، عدا مجموعة المسيحيين التي تعارض ذلك. ومما هو جدير بالذكر أن درجة موافقة مجموعة الإنجليزي كانت هي الثانية بين المجموعات. ويمكن تفسير ذلك بأن هذه المجموعة، من خلال دراستها الأكاديمية، هي أكثر المجموعات اطلاعاً على اللغة والثقافة والقيم للشعوب الناطقة بالإنجليزية، وبالتالي أكثر وعياً للعلاقة العضوية ما بين اللغة والثقافة. ولهذا كانوا أكثر من غيرهم من المجموعات - عدا العربي - اقتناعاً بأن الاستعمال الواسع للإنجليزية يؤدي إلى تأثيرات ثقافية من الممكن أن تهدد مكونات الشخصية العربية.

#### ٤. اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب حول "منفعة" اللغة الإنجليزية مقارنة "بمنفعة" اللغة العربية:

المقصود هنا بعبارة "منفعة" هو مدى تأثير معرفة - أو عدم معرفة - لغة ما، سلباً أو إيجاباً، على تحقيق الأهداف العلمية أو العملية لفرد ما، ومن هنا فإن عبارة منفعة اللغة الإنجليزية تعني: هل تساهم معرفة اللغة الإنجليزية مساهمة

فعالة في تحقيق الأهداف العلمية والعملية للفرد العربي؟ هذا من جهة، ومن جهة ثانية: هل تعوق عدم معرفته لهذه اللغة تحقيق تلك الأهداف؟

كان للفقرتين (٢٠، ٢١) قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية، وكان معدل متوسط النقاط لهاتين الفقرتين ٣،٥٥. وهذا يشير إلى الموافقة على "منفعة" اللغة الإنجليزية في مجالي التعليم العالي والوظائف العالية. لاقت الفقرة (٢٠) التي تنص على أن الإنجليزية أكثر منفعية من العربية في إيجاد وظائف عالية، موافقة ٥٩% من المشاركين ومعارضة ٢٤% فقط، أما من حيث منفعية الإنجليزية في التعليم العالي (فقرة ٢١) فإن ٧٠% من المشاركين يرون أن الإنجليزية أنفع من العربية في هذا المجال، ويعارض هذا ١٧% فقط.

إن انتشار استعمال اللغة الإنجليزية في مجالات العمل والتعليم العالي، يبرر الموافقة الإجماعية على مقولة "منفعة" اللغة الإنجليزية. ومن الممكن أن يتبادر إلى الذهن أن هذا الإقرار بمنفعة اللغة الإنجليزية على العربية، يتعارض واتجاه الطلبة السلبي نحو استخدام الإنجليزية في مجال التعليم، إلا أنه في الواقع ليس كذلك؛ فالاعتراف بمنفعة الإنجليزية يقوم على واقع لا يمكن للطالب أن يتجاهله. فمعرفة الإنجليزية متطلب ضروري للنجاح في التعليم الجامعي، وشرط مسبق للحصول على وظيفة محترمة. ونظرة سريعة إلى إعلانات الوظائف في الصحف المحلية تثبت ذلك.

والاتجاه السلبي نحو استخدام الإنجليزية يعني رفضه لهذا الواقع الخاطئ النابع من وعيه، بمدى ما يمثله هذا الواقع من تهديد لمقومات الشخصية العربية واللغة العربية، ولا ينبع من موقف قومي متعصب.

وقد توصل هاريسون (هاريسون وآخرون ١٩٧٥) في مسحه لاستعمال الإنجليزية في الأردن إلى نفس النتائج؛ فقد أجمع المشاركون في المسح، وعددهم (٤٨٠٤) ويمثلون القطاعين العام والخاص في الأردن، على أن من أهم أسباب الإقبال على تعلم الإنجليزية هو الحصول على عمل جيد، ولمتابعة التعليم

الجامعي. ويشير الباحث إلى أن المشاركين في هذا المسح يرون في الإنجليزية سبيلاً للرقى الوظيفي والتعليمي. ومن هنا نرى أن دافعية تعلم الإنجليزية هي دافعية آلية، لا دافعية اندماجية. والمقصود بالدافعية الآلية والدافعية الاندماجية هو ما أورده جاردينر ولامبرت (١٩٧٣) في بحثهما عن الدافعية: فالدافعية الآلية تعني تعلم لغة ما لغرض الحصول على عمل ما أو وظيفة ما؛ أما الدافعية الاندماجية فهي تعلم لغة ما لغرض الانصهار في المجتمع الناطق بتلك اللغة. وهذه النتيجة أيضاً تدعم ما جاء في دراسة زغول وآخر عن (زعول وآخرون ١٩٧٩) التي تناولت طلبة عربياً يتلقون العلم في الولايات المتحدة، ودراسة صالح (١٩٨٠) التي تناولت طلبة الثانوية في المدارس الحكومية الأردنية.

وبالرجوع إلى المتغيرات التي تؤثر في هذا العامل، نرى أن "منفعة" اللغة الإنجليزية أمر تتفق عليه جميع المجموعات الثلاث عشرة. فمتوسط معدل نقاط هذا العامل لكل مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة، أعلى من (٣). وسجلت مجموعة المسيحيين أعلى معدل (٤،٢٤). وسجل متغير الدين والتخصص (الإدارة والتربية) فروقاً ذات دلالة إحصائية. ففي متغير الدين سجلت مجموعة المسيحيين أعلى معدل (٤،٢٤) وسجل المسلمون (٣،٥٥). وهذا الفرق يمكن تفسيره بمدى منفعية اللغة الإنجليزية بسوق العمل في الأردن، وعلاقة كل من المجموعتين بهذا السوق، فمن الملاحظ أن اللغة الإنجليزية أكثر (منفعة) في القطاع الخاص منها في القطاع العام، وذلك لارتباطات القطاع الخاص بالسوق العالمي، ولانتشار الشركات الأجنبية في هذا القطاع، ومن المعروف - ولأسباب ليست من صلب هذا البحث - أن المسيحيين، بشكل عام، يميلون إلى العمل في القطاع الخاص لا العام. وأما في متغير التخصص فقد كان معدل متوسط نقاط مجموعة الإدارة (٣،٨٢) ومعدل التربية (٣،٤٨) وهذا الفرق يفسر أيضاً مدى ارتباط كل من التخصصين بسوق العمل. فمن المعروف أن مجموعة الإدارة أكثر

ارتباطاً بالقطاع العام منها بالقطاع الخاص، والعكس تماماً ينطبق على مجموعة التربية.

##### ٥. اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة العربية في سياق الدين

الإسلامي:

ترتبط اللغة العربية ارتباطاً وثيقاً بالإسلام: فهي لغة القرآن، المرجع الأول لجميع المسلمين، وهي لغتهم الأم. وهذه العلاقة الحميمة لم تؤثر فقط في اتجاهات العربي المسلم نحو لغته العربية، بل تعدى تأثيرها ليشمل اتجاهات أي مسلم نحو اللغة العربية. ويمكن القول إن أي مسلم سواء أكان عربياً أم باكستانياً أم أذربيجانياً، يرى في العربية وعاء الإسلام.

كيف يرى الطالب العربي علاقة العربية بالإسلام؟ الفقرتان (١٠ و ١١) لهما قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية، وبلغ متوسط معدل نقاط هاتين الفقرتين (٤،٣)، وهو أعلى معدل لمتوسط نقاط فقرات الاستبيان. وتدل هذه النتيجة على إجماع عام بين الطلبة حول قدسية العربية، إذ وافق ٨٧% من المشاركين على الفقرة (١٠) التي تنص على أن أهمية العربية تكمن بأنها لغة القرآن، وعارضها ٣% فقط، كما أن غالبية المشاركين -٧٧%- وافقت على ما جاء في الفقرة (١٢) التي تقول بأن الاهتمام باللغة العربية اهتمام بالإسلام، وعارض ذلك ٩%.

هذا الإجماع العام على العلاقة الحميمة بين الإسلام والعربية أمر لا يبعث على الدهشة، فقد أشار عدد كبير من اللغويين (انظر زغول: ١٩٨٠) إلى أن الإسلام حفظ اللغة العربية؛ فلولا الإسلام لتطورت اللهجات العربية إلى لغات منفصلة، كما حدث في حال اللاتينية التي تحولت إلى ما يسمى باللغات الرومانسية: كالفرنسية والإسبانية واليطالية.

ولم تنشأ أي مجموعة من المجموعات الثلاث عشرة عن الإجماع العام، فجميعها متفقة على قدسية اللغة العربية. وقد سجلت مجموعة الإنجليزية أعلى النقاط (٤،١٥) بين جميع المجموعات، إلا أن مدى الموافقة على مضمون هذا العامل سجل فروقات ذات دلالة إحصائية ما بين المسيحيين (٣،٤٣)، والمسلمين (٣،٨٧)، وبين الإنجليزية (٤،١٥) والعلوم (٣،٧٧)، وبين الإنجليزية (٤،١٥) والإدارة (٣،٦٩) مما يدل على أن لمتغير الدين والتخصص تأثيراً على هذا العامل.

## ٦. اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو اللغة العربية مقارنة بالإنجليزية، من حيث الخصائص اللغوية لكل منهما:

بالإضافة إلى كون العربية لغة القرآن، فهي لغة حضارة عربية، ساهمت مساهمة فعالة في الحضارة الإنسانية، ولغة ثروة أدبية غنية كانت ولا تزال موضع اعتزاز كل عربي. فلا عجب في هذه الحال أن تكون العربية موضع اعتزاز العربي منذ زمن طويل. ففي القرن السابع يصف الجاحظ العربية بأنها أجمل اللغات وأقدرها على التعبير وأكثرها منطقية. والآن وبعد مرور ما يقرب من ثلاثة عشر قرناً على كلام الجاحظ عن العربية، لا يزال العربي يستعمل نفس العبارات في وصف العربية، وقد وصف ارتشر (١٩٦٤: ٤٤) تمسك العرب بلغتهم بأنه "تعلق العربي العاطفي بلغته"؟ أما جاك بيرك (١٩٦٤: ١٩) فيقول: إن العرب متمسكون بلغتهم أكثر من متكلمي أي من اللغات الوطنية الثقافية السياسية (حسب تسميته) كالفرنسية والروسية والإسبانية. ويعترف فيليب حتى (١٩٦٠) بأنه ليس هناك لغة قادرة على ممارسة تأثير لا يقاوم على عقول ناطقيها كالعربية، أما شارلز فيرجسون (١٩٦٨) الباحث اللغوي المعاصر، فإنه، كلغوي، لا يعترف بتفوق لغة ما، مهما كان اتساع انتشارها أو عراقية تاريخها، على غيرها من اللغات- فيطلق على ما يسميه العربي مزايا العربية "خرافات عن العربية"، ويعترف بأن هذا الخرافات تعيش في ذهن العربي كحقائق، لأنه يرى في لغته لغة

تتفوق على غيرها من اللغات، لأسباب منها: جمالها البارِع الذي يفترض أن يكون واضحاً حتى للآمي، واتساع قواعدها وتركيبها المنطقي، وسعة مفرداتها، وطبيعتها المقدسة. وفي دراسة الزغول وآخرين (١٩٧٩) لاتجاهات الطلبة العرب نحو لغتهم، مقارنة باتجاهات الطلبة الإسبان نحو لغتهم، وجد الباحثون أن الطلبة العرب يستعملون أسماء التفضيل كأجمل والأكثر منطقية... إلخ، عند وصفهم للغتهم، أكثر من الطلبة الإسبان في وصفهم للإسبانية.

هل ينظر الطالب الجامعي إلى اللغة العربية كلغة متفوقة على اللغة الإنجليزية؟ كان لل فقرات (٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦) قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية على هذا العامل. وبلغ متوسط معدل النقاط لهذه الفقرات الثلاث (٣،٦٢). وهذا يشير إلى أن الطلبة العرب ميالون للنظر إلى العربية بأنها متفوقة على الإنجليزية، من حيث القوة التعبيرية (الفقرة ٢٣)، المنطق (الفقرة ٢٤)، الجمال (الفقرة ٢٥)، القدسية (الفقرة ٢٦).

وبالرجوع إلى النسب المئوية لتكرار الإجابات على كل فقرة نرى أن ٥١% من المشاركين اتفقوا على الفقرة (٢٣) وعارضها ٢٦% فقط، و ٥٧% اتفقوا على الفقرة (٢٤) وعارضها ١٨%، و ٥٩% اتفقوا على فقرة (٢٥) وعارضها ١٦% فقط، وأن ٦٦% اتفقوا على فقرة (٢٦) وعارضها ١٤% فقط، وهذا يؤكد ميل الغالبية للموافقة على مضمون فقرات هذا العامل.

لقد اتفق المشاركون على مقولة أن العربية متفوقة على الإنجليزية في النواحي التعبيرية، والجمالية، والمنطقية، والقدسية. ويتخصص اتجاهات الثلاث عشرة مجموعة، نرى أن جميع هذه المجموعات تتفق مع هذه المقولة. إلا أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين مجموعات متغير التخصص: فمدى موافقة العربي (٣،٢٥)، الإنجليزي (٣،٤١) والإدارة (٣،٨٢) أقل من مجموعة العلوم (٣،٨٢)، والتربية (٣،٨٩). وهذا يدل على أن لتغير التخصص تأثيراً على هذا العامل. وبمقارنة متوسط معدل نقاط مجموعات بقية المتغيرات، نرى أن مدى

موافقة الذكور (٣،٦٤) أعلى من الإناث (٣،٦) والمنخفض (٣،٦٦) أعلى من المرتفع (٣،٦٣) والريف أعلى من المدن (٣،٦٠). والمسلمين (٣،٦٦) أعلى من المسيحيين (٣،٣٤)، إلا أن الفروق بين هذه المجموعات ليست ذات دلالة إحصائية.

## ٧. اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الإنجليزية كمؤشر للمكانة

### الاجتماعية:

نظراً لمنفعة اللغة الإنجليزية، ولعلاقتها المباشرة بالرقى الوظيفي والتعليمي المشار إليهما في العامل الرابع، فإن من المتوقع أن ينظر للغة الإنجليزية كمؤشر للرفعة الاجتماعية. إن انطباع الباحثين هو أن هناك قطاعات معينة في المجتمع الأردني تنظر إلى اللغة الإنجليزية كمؤشر الانتماء إلى الشريحة العليا من المجتمع، بالرغم من عدم اعترافهم الصريح بذلك. وخير دليل على ذلك تفضيل هذه القطاعات المدارس الخاصة على المدارس الحكومية لإلحاق أبنائهم بها. إن تحملهم لأعباء الأقساط المرتفعة لهذه المدارس يعود لرغبتهم في حصول أبنائهم على معرفة فضلى باللغة الإنجليزية، فمنهاج المدارس الخاصة والحكومية منهاج مشترك، عدا منهاج اللغة الإنجليزية، إذ تبدأ المدارس الخاصة تدريس هذه اللغة في سن مبكرة، وبالإضافة إلى هذا فإن هذه القطاعات تميل إلى تطعيم أحاديثها بعبارة إنجليزية، بالرغم من معرفتها البسيطة بهذه اللغة وارتكابها العديد من الأخطاء.

كيف ينظر المشاركون في هذه الدراسة إلى الإنجليزية من هذه الزاوية؟ كان للفقرات (١٨ و ١٩) قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية على هذا العامل، وكان معدل متوسط نقاط هذا العامل (٢،٧٤) مما يعني أن المشاركين لا يوافقون على ما جاء في الفقرتين السابقتين: فالفقرة (١٨) التي تنص على أن معرفة المشارك بالإنجليزية تشعره بالتفوق على من لا يعرفها، نالت موافقة ٣٣% من المشاركين وعارضها ٤٦%. أما الفقرة (١٩) التي تقول بأن المشارك يشعر بأنه أفضل من

خريجي الجامعات التي تدرس العربية، لأنه درس بالإنجليزية، فنالت موافقة ٢٧% من العينة فقط ومعارضة ٥٠%. تدل هذه النتيجة على أنه، بالرغم من معارضة غالبية الطلبة لما جاء في الفقرتين، إلا أن هناك قطاعاً لا بأس به من الطلبة (ما يقرب من ٣٠%) ينظر للإنجليزية كمؤشر للرفعة الاجتماعية.

إن رفض مقولة الارتباط ما بين معرفة الإنجليزية والرفعة الاجتماعية أمر تشارك به جميع المجموعات الثلاث عشرة؛ إلا أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية ما بين المنخفض (٢،٦٦) والمرتفع (٣،٠٥) وما بين الإدارة (٣،٠٨) وبقية مجموعات التخصص: العربية (٢،٥١)، الإنجليزية (٢،٧٩)، العلوم (٢،٦٤)، التربية (٢،٥٩). وهذا يدل على أن لمتغير مستوى التعليم للأسرة ومتغير التخصص تأثيراً على هذا العامل، وليس لمتغيرات الدين والجنس والإقامة أي تأثير عليه.

#### ٨. اتجاهات الطلبة الجامعيين العرب نحو الغربة:

المقصود "بالغربة"، هو ميل فرد ما من خارج الحضارة الغربية إلى تبني سلوك وقيم اجتماعية مستمدة من الحضارة الغربية، ومخالفة لقيم حضارة المتبني، بالرغم من أن المبررات الاقتصادية والاجتماعية والحضارية لتلك القيم والسلوكيات الغربية لا وجود لها في مجتمع المتبني. بمعنى آخر أن تبنيه للسلوك والقيم قد يكون نابغاً من حبه لتقليد المجتمعات الغربية، ظناً منه أنها متفوقة على مجتمعه. ويمكن فهم هذه الظاهرة في المجتمع العربي عند وضعها في سياقها التاريخي؛ فقد ترافق ظهور هذه الظاهرة مع بداية الاحتكاك بالمجتمعات الغربية، إلا أنها بقيت محصورة في فئة قليلة جداً حتى بداية عهد الاستعمار، حيث بدأت بالانتشار بين الطبقات العليا، ورفضها عامة الشعب من ضمن رفضه للاستعمار نفسه. ويفسر ابن خلدون هذه الظاهرة برغبة المغلوب في تقليد الغالب. ولهذه الرغبة دوافع وأسباب سياسية واجتماعية ونفسية؛ فإحدى الوسائل لنيل الامتيازات

أو الإبقاء عليها هي التماثل مع الفئة الحاكمة، وذلك باكتساب قيمها وسلوكها. ولم تتحسر هذه الظاهرة بزوال عهد الاستعمار بل أخذت أشكالاً أكثر خطورة. وتأتي هذه الخطورة من اتساع مدى التعرض لهذه القيم، وشموله لفئات لم تكن مشمولة به سابقاً. وساعد في ذلك وسائل الإعلام المختلفة، وخاصة التلفاز الذي يبيث هذه القيم للأطفال والشباب على السواء، عن طريق المسلسلات والأفلام والبرامج الغربية. إن ظواهر "الغربة" هذه تبدأ بأحلام أطفالنا بأن يكونوا "ساندي" شقراء جميلة، أو "سوبرمان" لا يقاوم، وولع شبابنا بحياة رعاة البقر. ولا تنتهي هذه الظاهرة عند رؤية بعض متقفينا للمجتمع الغربي ومشاكله، وحتى حلول هذه المشاكل من خلال المنظار الغربي.

كيف ينظر الطالب العربي إلى بعض جوانب الحضارة الغربية مقارنة بحضارته؟ كان للفقرات (٢٧، ٢٨، ٢٩) قيمة إشباع ذات دلالة إحصائية على هذا العامل. وكان متوسط معدل نقاط هذه الفقرات (٢،١٨)، وهذا يشير إلى معارضة مضمون فقرات هذا العامل، ورفض فكرة تفضيل جوانب من الحضارة الغربية، مثل الموسيقى والأفلام والأعمال الأدبية على مثيلتها في الحضارة العربية؛ فقد فضل ١٠% فقط من المشاركين الأغنية الغربية على العربية و ١٦% فضلت البرامج الأجنبية على البرامج العربية و ٩% فضلت قراءة الكتب الإنجليزية على قراءة الكتب العربية. هل تعني هذه النتائج أن الطالب العربي لم يتأثر بظاهرة الغربة؟ إن انطباع الكاتبين عكس ذلك تماماً لسببين: (١) إن الدراسة لم تكن بدراسة الجانب السلوكي من الظاهرة، بل بالجوانب الأدبية منها. ويمكن أن تكون اللغة عائقاً أمام إقبال الطالب على هذه الجوانب. (٢) إن الرفض الواعي لجانب من جوانب الحضارة الغربية لا يعني عدم تبني سلوكيات مستمدة من تلك

الحضارة. على أية حال، إن هذا الموضوع بحاجة إلى بحث وتقيب، وليس من ضمن أهداف الدراسة.

وبمقارنة معدل متوسط نقاط المجموعات الثلاث عشرة لهذا العامل، يظهر أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين مجموعات متغير الجنس، والدين، والمستوى التعليمي للأسرة، والإقامة والتخصص؛ فالإناث (٢،٣٩) أكثر تفضيلاً للجوانب الأدبية من الحضارة الغربية من الذكور (٢،١١) والمسيحيون (٢،٧٥) أكثر من المسلمين (٢،١٤) والمدن (٢،٣٦) أكثر من الريف (١،٩٠)، والمرتفع (٢،٥٥) أكثر من المنخفض (٢،٠٨) والإنجليزي (٢،٤٤) والعلوم (٢،١٥) والإدارة (٢،٤٣) أكثر من العربي (١،٨٠) والتربية (١،٩٧).

### الخلاصة والاستنتاجات:

تظهر نتائج هذه الدراسة أن الطلبة الجامعيين العرب يفضلون استعمال اللغة العربية لغة التعليم الجامعي. وبالرغم من إدراكهم لمنفعة الإنجليزية في إيجاد وظائف عالية وفي الدراسات العليا، إلا أنهم لا يجدون أي مبرر لاستعمال الإنجليزية لغة التدريس الجامعي، إذ إن بالإمكان استعمال العربية.

وينقسم الطلبة العرب حول تقييمهم لاستخدام الإنجليزية الواسع في مجالات الصناعة والتجارة والأعمال، وتأثير هذا على الهوية العربية؛ فما بين ٤٠ - ٥٠% من المشاركين يرون في هذا الاستخدام الواسع تهديداً للهوية العربية والوحدة العربية. إلا أن غالبية الطلبة مدركون لخطورة الاستخدام الواسع في الثقافة. ولا يعود هذا إلى موقف قومي متعصب، فإن ٣٠ - ٤٠% فقط يحكمون على الإنجليزية من خلال كونها لغة مستعمر سابق.

وتدل النتائج على التعلق الشديد للطلبة العرب بلغتهم العربية، فهم يرونها أكثر جمالاً، وأقدر على التعبير، وأكثر منطقية وقدسية من اللغة الإنجليزية. ولا شك أن شعورهم بقدسية اللغة العربية يعود إلى الارتباط الوثيق بين العربية والدين الإسلامي.

وتظهر النتائج أن فئة قليلة من المشاركين (٣٠%) تقريباً يعترفون بأن معرفة اللغة الإنجليزية دليل على الرفعة الاجتماعية. إلا أن الشعور السائد هو أن حجم الذين يربطون بين معرفة الإنجليزية والرفعة الاجتماعية أكبر من هذا بكثير، غير أنهم لا يحبون الاعتراف بذلك. أما الفئة التي تحبذ الجوانب الأدبية من الحضارة الغربية، كالموسيقى والأفلام والأدب، على مثيلاتها في العربية فهي ضئيلة جداً.

وعند النظر في المتغيرات الخمس التي افترض الباحثان أن لها تأثيراً على هذه العوامل، فإن النتائج تبدو عائمة لا رابط بينها. ولوضع هذه النتائج ضمن إطار عملي، ولجعلها أكثر شمولية، افترضنا وجود "تدرج" لاتجاهات الطلبة، يقع في أحد طرفيه من يمكن أن نسميهم "الحفاظيين" وعلى الطرف الآخر "اللاحفاظيين".

يتصف الحفاظيون، حسب ما يراه الكاتبان، بـ:

- ١- المطالبة الشديدة برفض استخدام الإنجليزية لغة التعليم الجامعي.
- ٢- النظر إلى الإنجليزية كلغة مستعمر سابق.
- ٣- اعتبار انتشار استخدام اللغة الإنجليزية تهديداً للهوية العربية ووحدة العرب.
- ٤- التحفظ على "منفعة" اللغة الإنجليزية مقارنة بالعربية.

- ٥- رؤية العربية من خلال الإطار الديني.
  - ٦- اعتبار العربية أكثر جمالاً ومنطقية وأقدر على التعبير من الإنجليزية.
  - ٧- عدم ربط الإنجليزية بالرفعة الاجتماعية.
  - ٨- عدم الانبهار بالحضارة الغربية.
- ويرتبط اللاحفاظيون بما يلي:
- ١- الموافقة على استخدام اللغة الإنجليزية لغة التعليم الجامعي.
  - ٢- النظر إلى الإنجليزية بمعزل عن كونها لغة مستعمر سابق.
  - ٣- اعتبار انتشار الإنجليزية لا يشكل خطراً.
  - ٤- الاعتراف بأن منفعية الإنجليزية أكثر من منفعية العربية.
  - ٥- النظر إلى العربية خارج الإطار الديني.
  - ٦- اعتبار العربية كغيرها من اللغات من حيث الجمال والقدرة على التعبير.
  - ٧- ربط الإنجليزية بالرفعة الاجتماعية.
  - ٨- الانبهار بجوانب من الحضارة الغربية.

وحسب هذا التدرج لا يمكن وضع أي من الثلاث عشر في حدود "اللاحفاظيين"، إلا فيما يتعلق بالاعتراف بمنفعية اللغة الإنجليزية في الحصول على وظائف عالية وفي الدراسات العليا. فجميع المجموعات أظهرت ميلاً للموافقة على هذا العامل. وإذا استبعدنا هذا العامل من المقارنة، واعتبرنا متوسط معدل النقاط أساساً للمقارنة، يبقى مجال المقارنة محصوراً في مجال الحفاظيين فقط. بمعنى آخر يمكن المقارنة بين من هم أكثر حفاظية ومن هم أقل حفاظية: ففي

متغير الجنس، مثلاً، نجد أن الذكور أكثر حفاظية من الإناث بالنسبة للنقاط (١)، (٢، ٣، ٦، ٨) من النقاط المتقدمة، بينما الإناث أكثر حفاظية في النقاط (٥، ٧). ولم يكن لأي من الفروق دلالة إحصائية سوى حول النقطة الثامنة: الانبهار أو عدمه بالحضارة الغربية.

أما متغير الدين فإن مجموعة المسلمين أكثر حفاظية من مجموعة المسيحيين في جميع النقاط الواردة. وهناك فروق ذات دلالة إحصائية في ٦ عوامل من العوامل الثمانية (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٨).

وفي متغير مكان الإقامة، فإن سكان الريف أكثر حفاظية من سكان المدن فيما يتعلق بالنقاط (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨)، وسكان المدن أكثر حفاظية فيما يتعلق بالنقطة الخامسة. وفي متغير المستوى الثقافي فإن مجموعة المنخفض أكثر حفاظية من مجموعة المرتفع في جميع النقاط.

أما فيما يخص متغير التخصص فإن مجموعة العربية هي أكثر المجموعات حفاظية، وتليها مجموعة التربية، مما يعني أن مجموعة العربية والتربية أكثر حفاظية من الإنجليزية والعلوم والإدارة.

وبمراجعة الإطار السابق يمكن القول إن مجموعة الإناث من المسيحيين والمدن والمرتفع، والإدارة، والإنجليزية، والعلوم، يشكلن خطأً أقل حفاظية من الخط الآخر الذي تمثله مجموعات الذكور، والمسلمين، والريف، والمنخفض، والعربية والتربية.

## المصادر

### المصادر باللغة العربية:

- الجاحظ - البيان والتبيين. القاهرة، ١٩٦٨.
- حسين، طه- مستقبل الثقافة في مصر. القاهرة، ١٩٤٤.
- الحصري، ساطع- آراء في اللغة والأدب. بيروت، ١٩٥٨.
- خليفة، عبدالكريم- "تجربة مجمع اللغة العربية الأردني في تعريب التعليم العلمي الجامعي" في الموسم الثقافي الأول لمجمع اللغة العربية الأردني. منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ١٩٨٣.
- مبارك، مازن- نحو وعي لغوي. دمشق، ١٩٧٠.
- ناصيف، علي- من قضايا اللغة والنحو. القاهرة، ١٩٥٧.

### المصادر باللغة الإنجليزية:

- Archer, Jaius. Legacy of Desert. Boston: Little, Brown and Co., 1976.
- Berqu, Jacques. The Arabs: Their History and Future. London: Faber and Faber, 1964.
- Chejne, Anwar. The Arabic Language: Its Role in History. Minneapolis: University of Minnesota Press, 1969.

- Conrad, A. and J. Fishman, "English as a World Language: The Evidence", in Fishman et al (eds.), The Spread of English. Rowly, Mass.: Newbury House, 1977.
- El- Araby, Salah. "TEFL Survey 111: Unwilling to Class- But Help is at Hand "Middle East Education, 1, 2, 1979.
- Fishman, J. "Knowing, Using and Liking English as an Additional Language", in J. Fishman et al (eds), The Spread of English. Rowly, Mass.: Newbury House, 1977.
- Fellman, Jack. "Language and National Identity: The Case of the Middle East", Anthrological Linguistics, 15, 1973.
- Fishman, J., R. Cooper and W. Conrad. The Spread of English. Rowly, Mass.: Newbury House, 1977 .
- Ferguson, Charles "Myths about Arabic: in J. Fishman, (ed.), Readings on the Sociology of Language. The Hague: Mouton, 1968.
- Harrison, W., C. prator and G. R. Tucker. Language Policy Survey of Jordan. Arlington: Center for Applied Linguistic, 1975.

- Hitti. Philip. History of the Arabs. London: MaCmillan, 1960.
- Gardner, Robert W. Lambert. Attitudes and Motavation in Second Language Learning. Rowly, Mass.: Newbury House, 1977 .
- Mukattash, Lewis. "Further Studies in Jordanian English", Unpublished Manuscript, University of jordan, 1978.
- Salih, Mahmoud. The Attitudes of Seconday School EFL Jordanian Students", Unpublished MA thesis, American University of Beirut, 1980.
- Samarian, W. "Lingua Francas with Special Reference to Africa". in F. Rice (ed), Study of the Role of Second Languagesin Asia, Africa and Latin American.
- Zughoul, M. R., R. Maple and L.P. Fallon. "Cultures in Contact: The Student in the EFL/ Esl Classroom", A paper presentd at the Thirteenth Annual TESOL Convention held in Boston, Mass., 1979.
- Zughoul, M. R. "Diglossis in Arabic: Investigating Solutions", Anthroprlogical Linguistics, 22, 5, 1980.

- Zughoul, M.R. "An Evaluative Case Study of English as a Foreign Language in Jordan: Implications for Language Planning on a Country Wide Basis", Arab Journal for the Humanities, 12, 3, 1984.

## ملحق (١)

### الاستبيان

المعلومات الشخصية:

- ١- الجنس: ذكر، أنثى.
- ٢- الديانة: الإسلام، المسيحية.
- ٣- مكان الإقامة: مدن، ريف، بادية.
- ٤- المدارس التي درست بها: حكومية، خاصة، خاصة وحكومية.
- ٥- المستوى الأكاديمي الحالي: أولى، ثانية، ثالثة، رابعة.
- ٦- ثقافة الأب: أمي، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي، (يتضمن معاهد المعلمين).
- ٧- ثقافة الأم: أمي، ابتدائي، إعدادي، ثانوي، جامعي، (يتضمن معاهد المعلمين).
- ٨- العمر: .....
- ٩- مصروفك الشهري: .....
- ١٠- التخصص: .....
- ١١- مهنة الأب: .....
- ١٢- مهنة الأم: .....

- 
- ١- أفضل بأن تكون اللغة العربية لغة التعليم في الجامعة.
  - ٢- لو كان لي الخيار لتعلمت كافة المواد باللغة الإنجليزية.
  - ٣- اعتقد بأنني كنت مؤهلاً للدراسة باللغة الإنجليزية عند تخرجي من التوجيهي.

- ٤- اعتقد أن نتائج أفضل لو درست باللغة العربية.
- ٥- تفاعل الطلاب أفضل داخل الصف إذا درست المواد باللغة العربية.
- ٦- أعتقد أن المنهاج يخدم المتعلم بفاعلية أكثر لو درس باللغة العربية.
- ٧- أعتقد أن اللغة العربية قادرة على استيعاب العلوم الحديثة.
- ٨- أعتقد أنه بالإمكان التدريس باللغة العربية على المستوى الجامعي.
- ٩- أشعر أن بالإمكان استخدام العربية كلغة للتعليم لكن الجامعة لا ترغب في ذلك.
- ١٠- أهمية اللغة العربية تكمن بأنها لغة القرآن.
- ١١- أعتقد أن الاهتمام باللغة العربية اهتمام بالدين.
- ١٢- استعمال الإنجليزية في بعض الشؤون الحياتية مظهر من مظاهر الاستعمار.
- ١٣- استعمال الإنجليزية لغة للتعليم مظهر من مظاهر الاستعمار.
- ١٤- استعمال الإنجليزية في بعض الشؤون الحياتية دليل تخلفنا الحضاري.
- ١٥- استعمال اللغة الإنجليزية في المجالات التي تستخدم حالياً تهديد للغة العربية.
- ١٦- أعتقد أن الشخصية العربية مهددة فيما لو طغى التعليم بالإنجليزية.
- ١٧- في استعمال الإنجليزية في المجالات المستخدمة بها حالياً، تهديد للوحدة العربية.
- ١٨- معرفتي للإنجليزية تشعرنى بالتفوق على من لا يعرفها.
- ١٩- أشعر بأنني أفضل من خريجي الجامعات العربية لأنني درست باللغة الإنجليزية.
- ٢٠- الدراسة باللغة الإنجليزية تفيدني في إيجاد وظيفة أفضل من الدراسة بالعربية.

- ٢١- الدراسة باللغة الإنجليزية تفيدني في إتمام تعليمي الجامعي العالي أكثر من الدراسة بالعربية.
- ٢٢- يجب أن نبقى اللغة العربية خالية من الألفاظ الأجنبية.
- ٢٣- مقارنة بالإنجليزية، اللغة العربية أقدر على التعبير.
- ٢٤- مقارنة بالإنجليزية، اللغة العربية أكثر منطقية.
- ٢٥- مقارنة بالإنجليزية، اللغة العربية أجمل.
- ٢٦- مقارنة بالإنجليزية، اللغة العربية أكثر قدسية.
- ٢٧- أفضل سماع الأغاني والموسيقى الإنجليزية على العربية.
- ٢٨- أفضل مشاهدة الأفلام الإنجليزية على مشاهدة الأفلام العربية مهما كان موضوع الفيلم.
- ٢٩- أفضل قراءة الأعمال الأدبية المكتوبة بالإنجليزية على المكتوبة بالعربية.

مرفق رقم (٢)

مصفوفة العوامل المدورة

الفقرة	عامل ١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل ٥	عامل ٦	عامل ٧	عامل ٨
.١	٠,٧٧-	٠,١١	٠,١٨	-	٠,١٢	٠,٠٨	٠,٠٥-	٠,٠٣
.٢	٠,٥٠	٠,٢٠-	٠,٠٥-	٠,١٧	٠,١٢	٠,٠٦-	٠,١٩	٠,٣٣
.٣	٠,٢٨-	٠,٢٦-	٠,١٧	٠,٠٦	٠,٤٥	٠,٠١	٠,٠٢-	٠,٣٢
.٤	٠,٧٨-	٠,١٥	٠,٠٤	-	٠,٠٠	٠,٠٥	٠,٠٨-	٠,١١-
.٥	٠,٧٦-	٠,١٧	٠,١٠	٠,١٩	٠,٠١	٠,١٣	٠,١٥-	٠,٠٨-
.٦	٠,٨١-	٠,١٠	٠,١٤	٠,٢	٠,٠٨	٠,٠٣	٠,٠٩-	٠,٠٥-
.٧	٠,٥٨-	٠,٠٦-	٠,١٩	٠,٠٦	٠,٢٤	٠,٢١	٠,٠٧	٠,٢١-
.٨	٠,٦٧-	٠,٠٣-	٠,١٨	٠,٠٥	٠,١	٠,١٣	٠,٠٣-	٠,١٧-
.٩	٠,٥٣-	٠,٠٧	٠,٢٧	-	٠,٠٣	٠,٠٠	٠,١٢	٠,٠٨-
١٠	٠,١٣-	٠,١٦	٠,٠٠-	-	٠,٧٨	٠,١٠	٠,٠٦	٠,١٥-
١١	٠,٢٤-	٠,١٦	٠,٠٨	٠,١٦	٠,٧٥	٠,٩	٠,٠٣	٠,١٥-
١٢	٠,١٨-	٠,٧٢	٠,٢٦	-	٠,١١	٠,٠٤	٠,٠٣-	٠,٠٥-
١٣	٠,٢٨-	٠,٦٧	٠,٢٩	٠,١٩	٠,٦	٠,١٥	٠,٠٣	٠,٠٣-
١٤	٠,١٤-	٠,٥٨	٠,٣٧	٠,٦١	٠,٠٣-	٠,١٥	٠,٠٣	٠,٠١-
١٥	٠,٢٥-	٠,٢٧	٠,٧١	٠,٠١	٠,٠٦	٠,٠٤	٠,٠٥	٠,٠٨-
١٦	٠,٢٩-	٠,٠٧	٠,٧٧	-	٠,٠٩	٠,٠٦	٠,١٣-	٠,١١-
١٧	٠,٢٠-	٠,٣٣	٠,٧٣	٠,١٢	٠,٠٠	٠,١٢	٠,٠٥-	٠,٠٥-
١٨	٠,٠٧	٠,٠٢-	٠,٠٣-	-	٠,٠٧	٠,٠٢-	٠,٠١٠	٠,١٠

الفقرة	عامل ١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل ٥	عامل ٦	عامل ٧	عامل ٨
١٩	٠٠١٨	٠٠٠٨-	٠٠٠٥-	٠٠١٢	٠٠٠٠	٠٠٠٢-	٠٠٠١٧	٠٠١٧
٢٠	٠٠٠٤	٠٠١٣-	٠٠٠٣	-	٠٠٠٧	٠٠٠٥	٠٠١٢	٠٠١٢
٢١	٠٠١٩	٠٠٠٦-	٠٠١٠-	٠٠١١	٠٠١١-	٠٠٠٣-	٠٠١٨	٠٠٠٢
٢٢	٠٠٠٣	٠٠٥١	٠٠٠٥-	-	٠٠٢٩	٠٠٠٧	٠٠٢٨-	٠٠٠٦-
٢٣	٠٠٠٢-	٠٠٢٢	٠٠١٠-	٠٠٠٩	٠٠٠٥	٠٠٦٥	٠٠٠٢-	٠٠٦٦-
٢٤	٠٠١١-	٠٠٠١	٠٠٠٩	٠٠٠٦	٠٠٠٢-	٠٠٨٦	٠٠٠٢-	٠٠٠٥-
٢٥	٠٠١٥-	٠٠٠٢	٠٠١٢	٠٠٣	٠٠٠٤	٠٠٥٨	٠٠٠٥-	٠٠٠١-
٢٦	٠٠٠٩-	٠٠٠٦	٠٠١٢	٠٠٦	٠٠١٥	٠٠٧٧	٠٠٠٣	٠٠٠٢-
٢٧	٠٠١٣	٠٠٠٠	٠٠١٣-	٠٠٢٤	٠٠٧	٠٠٠٨-	٠٠٠٨	٠٠٧٥
٢٨	٠٠١٨	٠٠٠٥	٠٠٠٩-	٠٠٧٧	٠٠١٢-	٠٠٠٢-	٠٠٢٠	٠٠٧٧
٢٩	٠٠٢٢	٠٠١٣-	٠٠٠٠-	٠٠٧٠	٠٠٠١	٠٠٠٣-	٠٠٠١	٠٠٧٦
				٠٠١٦				
				-				
				٠٠١٠				
				-				
				٠٠٠٧				
				٠٠٠٣				
				٠٠١٩				
				٠٠٠٦				
				٠٠٠٤				
				٠٠٠٦				



مرفق رقم (٣)

معاملات الارتباط

الفقرة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١		-١٤٧-	-١١٢-	-١٦١	-١٦٠	-١٥٩	-١٥٥	-١٦١	-١٤٦	-١٢٢	-١٣٠	-١٣٤	-١٣٩	-١٢٩
٢			-١٢٠	-١٤٨-	-١٤٤-	-١٤١-	-١٣١-	-١٣٦	-١٢٢-	-١١٦-	-١١٣-	-١٢٥-	-١٢٨-	-١١٩-
٣				-١١٨-	-١٢٢-	-١١٦-	-١٠٨-	-١١٤-	-١١٢-	-١١١	-١٠٤	-١٠٨-	-١٠٩-	-١٠٧-
٤					-١٦٢	١٦٥	-١٣٩	-١٤٥	-١٣٧	-١١٦	-١٢٢	-١٢٤	-١٣٢	-١٢٢
٥						-١٦٧	-١٣٩	-١٤٥	-١٣٥	-١١٧	-١٢٥	-١٢٧	-١٣٣	-١٢٥
٦						-١٤٦		-١٥٤	-١٤٠	-١١٦	-١٢٩	-١٢٦	-١٣٦	-١٢١
٧								-١٥٨	-١٣٧	-١٢٧	-١٣٥	-١٢١	-١٣٠	-١٢٣
٨									-١٤٤	-١٢٧	-١٣٤	-١٢٣	-١٢٧	-١٢٢
٩										-١٠٩	-١١٤	-١٢٣	-١٢٧	-١٢٤
١٠											-١٥٨	-١٢٣	-١٢٠	-١١١
١١												-١٢٤	-١٢٣	-١١٦
١٢													-١١٦	-١٤٨
١٣														-١٤٩
١٤														
١٥														
١٦														
١٧														
١٨														
١٩														
٢٠														
٢١														
٢٢														
٢٣														
٢٤														
٢٥														
٢٦														
٢٧														
٢٨														
٢٩														



مرفق رقم (٤)

متوسط النقاط لخمس متغيرات

ترتيب	التخصص				المستوى التعليمي للأسرة		مكان الإقامة		الدين		الجنس	
	إدارة	علوم	إنجليزي	عربي	مرتفع	منخفض	ريف	مدن	مسيحيين	مسلمين	إناث	ذكور
٥٧	٣,٦٦	٣,٨٤	٤,٢٠	٤,٧٥	٣,٢٣	٤,٢٦	٤,٣٠	٣,٩٤	٣,٢٨	٤,٢٤	٣,٩٧	٤,١١
٥٥	٢,٩٥	٢,٥١	٢,٩٢	٢,٢٤	٢,٩٤	٢,٤٣	٢,٣٢	٢,٩٦	٣,٠٠	٢,٥١	٢,٦٧	٢,٥٠
٨٥	٢,٧٦	٢,٨٦	٣,٧٤	٢,٦٨	٣,٠٧	٢,٩٢	٢,٩٦	٣,٠٨	٣,١٧	٢,٩٠	٣,٣٥	٢,٧٩
٤٥	٣,٧٣	٣,٨٦	٣,٥٤	٤,٤٣	٣,٣٧	٤,١١	٤,٠٩	٣,٨٨	٣,٥٠	٤,٠٠	٣,٧٩	٤,٠٢
٥٩	٣,٩٤	٤,٠٦	٣,٨٠	٤,٦٠	٣,٨٠	٤,٢٥	٤,٣٠	٤,٠٨	٣,٧١	٤,٢٠	٣,٩١	٤,٢٤
٣٣	٣,٨١	٣,٨٣	٣,٧٦	٤,٣٤	٣,٥٤	٤,٠٩	٤,١٢	٣,٨٧	٣,٤٢	٤,٠١	٣,٧٩	٤,٠٢
٦٠	٤,١٧	٤,٢٠	٤,٣٨	٤,٥١	٣,٩٤	٤,٤١	٤,٤٥	٤,٢٤	٣,٦٧	٤,٣٧	٤,٢٠	٤,٣٦
٥٢	٤,١٧	٤,١٨	٤,٤٤	٤,٣٦	٣,٩٠	٤,٣٨	٤,٤٧	٤,١٨	٣,٦٧	٤,٣٤	٤,١٢	٤,٣٥
٨٦	٣,٦٦	٣,٧٤	٣,٩٤	٣,٩٠	٣,٤٣	٣,٨٦	٣,٨٧	٣,٧٣	٣,٢٥	٣,٨٣	٣,٧٤	٣,٨٠
٦٦	٤,٣٢	٤,٣٥	٤,٥٨	٤,٥٣	٤,٤٤	٤,٤٨	٤,٤٨	٤,٤٣	٣,٧٨	٤,٥٠	٤,٥١	٤,٤٣
٣٤	٤,٠٠	٤,١٢	٤,٤١	٤,٤١	٤,٠١	٤,٢٣	٤,٢٤	٤,٠٩	٣,٣٥	٤,٢٣	٤,١١	٤,١٩
٨٢	٢,٠٨	٣,٤٢	٣,٢٠	٣,٣٦	٣,١٣	٣,١٦	٣,١٧	٣,١٩	٢,٣٥	٣,٢٤	٣,٢٢	٣,١٧
٩٥	٣,٠٨	٣,١٢	٢,٧٦	٣,٠٤	٢,٧٠	٣,٠٨	٣,١٥	٢,٩٤	٢,٢٨	٣,٠٨	٢,٧٦	٣,١٠
٨٢	٢,٨٨	٣,١١	٢,٨٤	٢,٦٣	٢,٨٢	٢,٩٣	٢,٩٢	٢,٩١	٢,٢٨	٢,٩٦	٢,٨٥	٢,٩٣
٢٧	٣,٤٨	٣,٣١	٣,٤٠	٣,٦٨	٣,٧١	٣,٤٣	٣,٤٤	٣,٣٦	٢,٥٠	٣,٤٦	٣,٢٨	٣,٤٢
٦٧	٣,٤٤	٣,٣٧	٣,٥٤	٣,٩٠	٣,٣١	٣,٦٠	٣,٥٢	٣,٥٣	٢,٩٦	٣,٥٦	٣,٣٠	٣,٥٩
٩٧	٣,٠٦	٣,١٠	٣,٢٨	٣,٢٦	٣,١١	٣,١٣	٣,١٣	٣,٠٨	٢,٨٢	٣,١٢	٢,٩٦	٣,١٤
٧٨	٣,٠٩	٢,٦٩	٢,٨٠	٢,٦٠	٣,٠٣	٢,٧٥	٢,٦٩	٢,٨٨	٢,٩٢	٢,٨٠	٢,٧١	٢,٨٤
٤١	٣,٠٧	٢,٥٩	٢,٧٨	٢,٤٣	٣,٠٧	٢,٥٨	٢,٥٨	٢,٧٤	٣,٨٥	٢,٦٣	٢,٦٧	٢,٦٨
٤٤	٣,٧٧	٣,٢٩	٣,٥٢	٣,٣٤	٣,٦٢	٣,٤٠	٣,٤٢	٣,٥٠	٤,١٤	٣,٤٢	٣,٣٥	٣,٥٠
٥٣	٣,٨٨	٣,٩٥	٣,٤٨	٣,٢٦	٣,٩٢	٣,٦٥	٣,٦٨	٣,٧٥	٤,٣٥	٣,٦٨	٣,٦٥	٣,٧٥
٧٦	٣,٨٧	٢,٨٨	٣,٦٤	٣,٩٧	٣,٨٠	٣,٨٥	٣,٩٠	٣,٧٩	٣,٤٣	٣,٨٦	٣,٩٦	٣,٧٩
٧٣	٣,٠٢	٣,٧١	٣,٣٠	٣,٠٧	٣,٣٩	٣,٥٠	٣,٤٥	٣,٤٢	٣,٢٥	٣,٤٥	٣,٤١	٣,٤٤
٧٦	٣,٤٦	٣,٧٩	٣,٣٢	٣,١٧	٣,٥٦	٣,٥٩	٣,٦١	٣,٥٧	٣,٣٢	٣,٦١	٣,٥٤	٣,٦٠

98	3.72	3.84	3.32	3.26	3.77	3.71	3.70	3.77	3.32	3.72	3.78	3.70
11	3.72	3.97	3.72	3.01	3.97	3.84	3.97	3.77	3.00	3.87	3.78	3.80
00	2.37	2.10	2.37	1.73	3.77	3.04	1.88	2.33	2.70	2.12	3.27	2.12
97	2.78	2.19	2.47	1.82	2.77	2.10	1.90	2.49	2.92	2.21	2.03	2.17
90	2.27	2.11	2.00	1.87	2.30	2.07	1.93	2.27	2.70	2.09	2.38	2.07

مرفق رقم (٥)

الانحراف المعياري

التغير	عامل ١	عامل ٢	عامل ٣	عامل ٤	عامل ٥	عامل ٦	عامل ٧	عامل ٨
ذكور	١,٠٢	٠,٢٥	١,٢٢	١,١٠	١,٠٦	١,١٨	١,١٢	١,٠٢
إناث	١,٦	١,٨٢	١,٢٣	١,١٨	٠,٩٩	١,١٧	١,١٤	١,٠٢
المسلمين	١,٠١	١,٢٦	١,٢٢	١,١٣	١,٠٣	١,١٨	١,١١	١,٠١
المسيحيين	١,١٧	٠,٩٩	١,٢٢	٠,٨٠	١,٠٨	٠,٩٦	١,١٧	١,٠٠
المدن	١,٠٥	١,٢٢	١,٢١	١,٠٥	١,٠١	١,١٦	١,١٢	١,٠٣
الريف	١,٠٠	١,٣١	١,٢٦	١,٢٣	١,١٠	١,٢٠	١,١٢	٠,٩٥
المنخفض	٠,٩٦	١,٢٣	١,٢١	١,١٢	١,٠٢	١,١٧	١,٠٨	٠,٩٦
المرتفع	١,٢٥	١,٢٧	١,٢٢	١,١٧	١,١٩	١,١٤	١,٢٠	١,٢١
العربي	٠,٧٧	١,١٩	١,١٩	١,٤٤	٠,٩٩	١,٤٥	١,٢	١,٠٠
الإنجليزي	١,٠٥	١,١٩	١,١٧	١,١٢	٠,٩٥	١,٢٣	٠,٩٤	١,٠٥
العلوم	١,٠٥	١,٢٤	١,٢٤	١,٠٦	١,٠٧	١,٠٩	١,١٠	١,٠٤
الإدارة	١,٠١٤	١,٢٣	١,٢٦	١,٠٢	١,١٢	١,١٨	١,١٧	١,٠٥
التربية	٠,٨٠	١,٢٦	١,٢١	١,٠٧	٠,٩٣	١,٠٠	٢١,٠٧	٠,٨٣

## محمد كرد علي و"المعاصرون"

للاستاذ عيسى الناعوري

"المعاصرون": كتاب للرئيس محمد كرد علي، مؤسس المجمع العلمي في دمشق (مجمع اللغة العربية الآن)، صدر في منشورات المجمع الدمشقي عام ١٩٨٠، وعلق عليه وأشرف على طبعه الأستاذ محمد المصري. ويقع الكتاب في ٥٤٠ صفحة من القطع الكبير، منها ٤٨٠ صفحة للحديث عن الأعلام، من العرب والمستشرقين، الذين عرفهم المؤلف واتصل بهم، والصفحات الباقية كلها للفهارس والمراجع. وقد صُدّر الكتاب بكلمتين تمهيديتين: الأولى لرئيس المجمع الدكتور حسني سبوح، والثانية للأستاذ محمد المصري، المشرف على الطباعة والتحقيق.

من مقدّمة الدكتور حسني سبوح نعرف أن المجمع، حينما احتفل سنة ١٩٧٦م بمرور مئة سنة على ميلاد مؤسسه الأستاذ الرئيس محمد كرد علي، كان يودّ "لو ظفر ببعض ما لم يُنشر من آثار ليقدمه إلى جمهور العلماء والباحثين في تلك المناسبة"... وبعد الاحتفال قدّم المهندس طريف كرد علي ظرفاً يحتوي على أوراق من أوراق والده، وعليه عنوان "المعاصرون"، ترجم فيه المرحوم محمد كرد علي "طائفة ممّن اتصلت أسبابه بأسبابهم من علماء البلاد العربية وأدبائها، ومن المستشرقين... وقد كان من هذه التراجم ما نشره الأستاذ في بعض الصحف والمجلات، ومنها ما طبع بالآلة الكاتبة، وأكثر مسودّات

بخطّه". فعمد المجمع إلى تكليف الأستاذ المصري النظر في هذه الأصول وإعدادها للطبع.

ومن كلمة الأستاذ المصري نعلم أنه قام بعمل المحقق: من نسخ للكتاب، وتصحيح لبعض ما سقط منه من ألفاظ أو عبارات، وتعريف لبعض الأعلام والكتب الواردة فيه، وشرح، وإضافة هوامش حسبما يقتضيه المقام، وشكل ما يجب شكله من الحروف والكلمات، ووضع الفهارس، وما إلى ذلك مما يقتضيه تحقيق الكتب. وقد أضاف إلى ذلك أنه رتب ورود الأعلام حسب الحروف الهجائية. وبهذا جاء اسم إبراهيم الحوراني الأول في الترتيب، يليه إبراهيم اليازجي، فأحمد الإسكندري، فأحمد تيمور، وهكذا، وكانت الأسماء الأخيرة هي أسماء: يعقوب صروف، ويوجين غريفي، ويوسف هوروفيتز؛ والاسمان الأخيران لاثنين من المستشرقين الغربيين.

ويشمل الكتاب على ترجمات لسبعة وأربعين شخصاً من أعلام العرب والمستشرقين الذين عرفهم المؤلف، وكتب عنهم عن معرفة شخصية: العرب منهم سبعة وثلاثون شخصاً، والمستشرقون عشرة فقط، بعضهم - لا كلهم - من أصحاب الأسماء المعروفة جيداً في العالم العربي ومن هؤلاء: كرنيليوس فاندريك (أميركي)، اجناس غولديهر (مجري) وكارلو نلليو، وليون كائيتاني (إيطاليان). أما العرب فمعروفون جميعهم، ومن أشهرهم الشعراء: أحمد شوقي، وحافظ إبراهيم، والبارودي، وخليل مطران، وإسماعيل صبري، والعلماء: أحمد زكي (شيخ العروبة)، وأحمد تيمور، ويعقوب صروف (صاحب مجلة المقتطف)، وإبراهيم اليازجي، والأب انستاس الكرمل، وغيرهم. والواقع أنهم جميعاً من ذوي العلم والفضل والأدب: العرب منهم والمستشرقين على السواء، وقد استطاع محمد كرد علي أن يبرز فضل كل منهم، في كتابه هذا، دون تحيز ولا تحيف.

بعض فصول الكتاب واضح جداً أنه كُتب لينشر في مجلة أو صحيفة، وبعضها تعريفات قصيرة ذات صفحتين أو ثلاث صفحات فقط. وحين نطالع ما كتبه عن أحمد شوقي، والبارودي، وأحمد زكي، وإسماعيل صبري، وأحمد تيمور، ومحمود شكري الألوسي، مثلاً، نحس بأن فيه دراسة وافية للنشر. ومثل ذلك ما كتبه عن كرنيليوس فان دايك، من المستشرقين. وهذا يدل على مدى صلة المؤلف بالأشخاص، ومدى تقديره لفضلهم، وإطلاعهم على إنتاجهم.

والمؤلف لا يكتب الحسنات فقط، فليس في الدنيا إنسان كامل، ولكنه يشير في كثير من الأماكن إلى ما قد يكون له من مأخذ، فإذا كان لديه مجال للتبرير أو للدفاع عنها، يزرها ودافع عنها، وإلا عرضها وأبدى أسفه لها.

وأنت تشعر بأنه حين يتحدث عن عالم مثل المستشرق كرنيليوس فاندريك، فإنما يتحدث عنه بإعجاب، وتقدير لفضله وعلمه ونزاهته وإخلاصه، وحبّه للعرب ولغتهم، إلى حد أنه يستقيل من الجامعة الأمريكية حين يقّر رؤساؤها أن يجعلوا التدريس فيها بالإنكليزية بدلاً من العربية.

يقول المؤلف في الصفحة ٣١٢-٣١٣: "لما أنشئت الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٨٦٦م، عهد إليه تدريس علم الفلك والظواهر الجوية، والباثولوجيا، وشرع يترجم إلى العربية ما يلزم الجامعة الجديدة من كتب الطب والعلوم باللغة العربية. وما برح على ذلك حتى بدأ لرؤساء الجامعة أن يجعلوا اللغة الإنكليزية لغة التعليم بدلاً من العربية، فاستقال هو وزميله الدكتور وربات احتجاجاً على من رجّحوا الإنكليزية على العربية، قائلين إنهما ما نزلا أرض الشام إلا ليخدما العرب، بتدريس العلوم بلغتهم".

ويذكر المؤلف أن فاندريك قد كتب باللغة العربية عشرين كتاباً في العلوم والفنون، وأنه أنشأ مدارس كثيرة في لبنان، وأنشأ المرصد الفلكي في الجامعة من

ماله الخاص، وكان العامل الأكبر في إنشاء مستشفى مار جرجس، في بيروت (ص ٣١٣-٣١٤).

ويضيف قائلاً: "وعَرَفَ الإِحْسَانَ كُلَّ إنْسَانٍ، فأَحَبَّتْهُ جَمِيعَ الطَّوَائِفِ... فَفَضَّلُ فاندايك على ديارنا وأهلها يُذَكَّرُ بالحمد على الدهر... ولعلنا لا نعدو الصواب إذا حكمنا على فاندايك بأن دعوته الدينيّة ذابت في شخصه، وغلبت عليها النزعة العلمية، وبها ظهر في هذه الديار ظهوراً رائعاً.

وهو يشهد بأن فاندايك قد "أحبَّ العرب، فقَدَّهم في لباسهم وطعامهم وفي كل جميل من مظاهرهم، وعَلَّمَ الناس بالقُدوة الصالحة".

لقد عرف محمد كرد علي فضل كرنيليوس فاندايك، الأميركي الجنسية والهولندي الأصل، وقدر علمه وخلقه، فلم يجد في سيرته إلا كل ما يستحق الحمد والثناء، فشهد له شهادة حق، وأعجب به إعجاب العالم بالعالم، ورَجَّل الفضل برَجُل الفضل.

ولم يكن كذلك كل ما كتبه عن جميع المستشرقين الذين عرفهم، والذين تحدث عنهم في كتابه "المعاصرون". لقد قدر لهم علمهم وفضلهم، فإذا وجد لأي منهم عيباً وتقصيراً، أو إساءة إلى العرب والإسلام، لم يكن يكتمه. فهو حين يتحدّث عن المستشرق الفرنسي كليمنت هوار، يقول في الصفحة ٣٠٨-٣٠٩:

"ولقد رأينا الفرنسيين - على شدة ذكاء علمائهم - يخوضون أبحاثاً لا تظهر عليها العناية، كما تظهر عناية الألمان والإنكليز والهولنديين في ما أحيوا من آثار العرب. ولهذا وقعت للسيد هوار، في كتاب "البدء والتاريخ"، أغلاط كثيرة، ما كان ليسقط فيها لو تروى في نشره، ولو رجع إلى عالم عربي لصحح معظم هفواته، وصدر الكتاب سليماً من العيوب في الجملة".

وقبل ذلك قال فيه، في الصفحة ٣٠٨ عنها: "ونشر في 'معلمه الإسلام' تراجم بعض علماء المسلمين الأقدمين بأسلوب مقتضب، لا نسبة بينه وبين ما نشره غيره من المحققين المستعربين في تلك المعلمة، وكانت تراجمه كالفهارس الموجزة، لا تراجم رجال تملأ حياتهم صفحات. وما ترجمه لهم يتيسر لأي طالب أن يكتب أمتع منه".

وفي تقدير محمد كرد علي لفضل ذوي الفضل، نراه أحياناً يُنحي باللوم على الشرقيين، حين يقارن بينهم وبين بعض المستشرقين. ففي ختام حديثه عن المستشرق المجري اجناس غولدسيهر يقول في الصفحة (١٣٦):

"... رأيت طريقته طريقة العلماء يعشقون الحقائق ولا يعباؤون بما عداها. ولا عجب أن أصبح غولدسيهر مرجع علماء المشرقيات الإسلامية في ديار الغرب لعده.. إن الدراسات التي وجهت إليها همّة غولدسيهر ممّا يعزّز مثله لعالم شرقي: ذلك لأن الشرقيّ بعيد عن الإتقان، يصاب بالملل، ولا سيّما يوم تعرض له مشاكل تحتاج إلى أناة طويلة وطول تفكير".

أما في بيان الإشارة إلى المساوئ والعيوب في الأعمال العلمية، دون تمييز بين عربي ومستشرق، فحين يتحدث المؤلف عن الأب لويس شيخو، مثلاً، فإنّه يقول رأيه صريحاً في آثاره العلمية والأدبية، وما كانت تصدر عنه من هوى ظاهر. ففي الصفحة ٣١٩ يقول:

"... وراعى في كتبه نظام رهبانيّته، فجاءت كتاباته - إلا قليلاً - أشبه بالدعايات المذهبية منها بكتب علمية مشتركة، تنشق ریح دينه في كلّ ما كتّب وتشر. ولو خلّت بعض أسفاره - وبخاصة 'شعراء النصرانية قبل الإسلام وبعده'، و'الآداب العربية في القرن التاسع عشر وبعده' من هذه النزعة لكانت في الغاية من جودة التأليف، لكثرة مادّته وحسن تنسيقه".

ويضيف إلى ذلك في الصفحة عينها: "لم يُرزَقَ الفقيه ذوقاً عالياً في الأدب العربي، وظلَّت كتابته إلى أخريات أيامه كما كانت لأول عهده: نَمطاً واحداً، لا تتناسب مقدرته على التأليف، ووقفه على أدب العرب والإفرنج وبعض علوم العصر... وغريب ممن عاش بين كتب الفصحاء من العرب، أن يظلَّ بعد درس خمسين سنة ضعيفاً في الإنشاء على كثرة ما قرأ وكتب".

إلى جانب هذا الرأي الصريح في نقد الأب لويس شيخو، لم يسمح للمؤلف خلقه إلا أن يشيد بما له من جهود مشكورة في حقول التأليف والتصنيف، ويفضل مجلَّته "المشرق" على النهضة الفكرية العربية.

إن إعجاب المؤلف - وقد يبلغ أبعد الحدود- ببعض العلماء العرب وبعض المستشرقين، لا يمنعه من أن يقول الحق في أخطائهم. ومن ذلك مثلاً أنه أعرب عن إعجابه الشديد بالمستشرق الفرنسي ادوار مونتييه، إلى حدِّ أنه زاره في جنيف - كما يقول في الصفحة ١٠٩ - وشكره "على حسن ظنه بالإسلام. وقال إن من كتبوا مثله، دون تحزُّب، من الأوروبيين قلائل جداً". ثم لا يلبث أن يقول بعد ذلك، في الصفحة ١١٠:

"... حتى إذا تكلم عن المسلمين في شمالي إفريقيا، وفي غيرها من ديار الإسلام التي استعمرها الإنكليز والهولنديون وغيرهم، تكلم بلسان المستعمرين، وأشار على المسلمين أن يخضعوا لمن استعمرهم، وقال: إن فرنسا ساعية في تعليم المراكشيين والجزائريين والتونسيين، على النحو الذي قرأه في ما كتبه كتاب الاستعمار عنهم... وكان حكمه على الظواهر بما لا يليق بعالم من عيابه".

مثل هذه الأحكام يحترمها القارئ، لأنها تصدر عن عالم يعرف أقدار العلماء، ويدرك مواطن الفضل والخطأ في أعمالهم. وهي لا تصدر عن حقد، أو

تعصّب، أو عن رغبة في الإساءة، بل عن أسف وشعور بالألم، لأن الذين صدرت عنهم أناس كان يجب أن يكونوا أرفع وأجلّ قدراً.

وحين يكتب محمد كرد علي عن كبار شعراء عصره، تحسّ بأنه يكتب دراسات للنشر في الصحف، فهو يمدّ الحديث وبطيله، ويكثر من الاستشهاد بالشعر في نماذج متلاحقة كثيرة يكاد لا يفصل بينها إلا: "وقال" أو "وقال أيضاً"، حتى إذا شبع من إيراد النماذج، مضى يعلّق عليها.

كذلك فعل مع أحمد شوقي، والبارودي، وإسماعيل صبري، وحافظ إبراهيم، و خليل مطران، ومعروف الرصافي، وغيرهم. وفي دراسته لكلّ منهم كان عادلاً في أحكامه، وصريحاً في قول كلمة الحق. من ذلك مثلاً قوله عن أحمد شوقي في الصفحة (٦٢):

"وغريب من شاعر هو أسير خياله وإلهامه في ليله ونهاره، أن يخضع مختاراً لهذه القيود الثقيلة، ويشرب قلبه حبّ المظاهر والرتب والأوسمة".

وأيضاً: "إن اتصال الشاعر بالخدوي كان منه الهبات والعطايا، ونفوده في القصر دعا أرباب الغرام بالمراتب والرتب والأوسمة أن يوسّطوه في نيل ما تطمح نفوسهم من الرغائب. فجمع من ذلك ثروة لم يحرزها شاعر في عصرنا وفي كثير من العصور الماضية، ونعم بالأطايب في الحياة، وعاش عيش العظماء وأرباب القصور، واستطاع أن يبذل ما يسترضي به من يخدمه...".

وحين يتحدّث عن نثر شوقي (ص ٦٣) يقول: "أراد شوقي منذ صباه أن يعاني النثر كما عانى الشعر، وكتب بعض الروايات في آخر أمره، ووضع كتاباً أسماه "أسواق الذهب"، فما جوّد في الأول ولا في الآخر، لأن الكتابة لم تسلس له قيادها كما أسلس له الشعر قيادة".

إن النقد الصحيح يتطلب دقة الأحكام، وعدلها، وصراحتها، وجرأتها، وهذا هو النقد الذي يملئ على محمد كرد علي أحكامه في كتابه "المعاصرون". فإذا كان قد رأى بعض النقص لدى شوقي، في الحياة وفي الأدب، فسجّل فيه أحكامه العادلة، فإنه لم يفعل مثل ذلك في ما كتبه عن أحمد تيمور، مثلاً، لا في حياة تيمور، ولا في خلقه، ولا في علمه وأدبه. وفي أدب تيمور وعلمه وخلقته يقول محمد كرد علي (ص ٤٦):

"كان إماماً مدققاً في علوم اللغة والبيان، كاتباً نقيّ العبارة، يكتب على أجمل ما يكتب نبغاء المؤلفين: لا تعمل ولا تصنع... وغلب عليه التواضع، وتملكه الحياء...".

وفي الصفحة (٤٥) يقول: "لا أعرف في بلاد العرب رجلاً جمع مثل هذه الصفات، وأحبّ العلم هذه المحبة الشديدة، وخدمه في نطاق طاقته هذه الخدمة. وهو في أصله من طبقة النبلاء وأرباب الثراء، فما أبطرتة النعمة، ولا استهواه الغنى والجاه، وراح في كل أدوار حياته يبتعد عن الشهرة...".

ومثل هذا الإعجاب بأحمد تيمور، كان إعجاب المؤلف بإبراهيم اليازجي، وأحكامه في علمه وخلقته وفضله. وفي أحد المجالات يدافع عنه ويبرئه ممّا اتهمه فيه بعض الناس ممّن قصدوا الإساءة إليه. فقد جاء في آخر الصفحة (١٥) وأول الصفحة (١٦) ما يلي:

"أولع الشيخ (إبراهيم اليازجي) ببلاغة القرآن. حدّثني تلميذه صديقي خليل مطران الشاعر أنه كثيراً ما كان يقول لتلاميذه إذا تصدّوا للكتابة ونشر المقالات، أن يستشهدوا بآيات القرآن ليكون بها رونق لما يكتبون، أو ما هذا معناه. فمن كان هذا اعتقاده، لا يُعقل أن يطعن ببلاغة الكتاب العزيز وفصاحته، على ما

اتهمه بذلك بعض الطوائف من أنه عارض القرآن، وخط من شأنه في رسالة له  
تَحَثُّه إياها، وما هي إلا من أقلام بعض دعائهم".

وقال في علمه وفضله، ص (٢٩): "أفنى أيامه في التحقيق والتدقيق: عقل  
عالم، وحكمة حكيم، وعين فنان، وذوق شاعر. كان الشيخ مأخوذاً بعلمه،  
مخلصاً له. لم يتعلَّق من الحياة بغير المعنويات."

وإذا كان محمد كرد علي قد عظم صديقه أحمد زكي باشا (شيخ العروبة)  
وأثنى على علمه ثناء لا مزيد عليه، فقال عنه في الصفحة (٤٩): "ليس على  
أديم الأرض رجل عرف المدنية العربية والإسلامية كما عرفها أحمد زكي: بذ في  
هذا الفرع المسلمين وغير المسلمين؛ فإنه مع ذلك يعيب عليه أنه كان يريد  
الاستئثار بكل شيء، وأن يخوض عباب كل مبحث" (ص ٥٣). وروى عنه  
حادثة أراد فيها أن يستأثر بمبلغ كبير من المال وضعته وزارة المعارف المصرية  
لمشروع إحياء الآداب العربية، وطَبَعِ سبعة وعشرين كتاباً من أهم كتب التاريخ  
والأدب والعلوم القديمة. ولكنه "أبطأ في إخراج العمل، فاستُرْجِع المبلغ الذي كان  
قد خُصَّص لهذه الغاية". وهكذا خسر أحمد زكي المبلغ؛ ولم يسمح بأن يستفيد  
منه سواه ليقوموا بالعمل، ولم يسمح بخروج المشروع إلى التنفيذ؛ وكل ذلك بسبب  
جشعه.

.....

ولست أستطيع أن أمضي مع الكتاب، فأتحَدِّث عما كتبه المؤلف حول  
السبعة والأربعين من الأعلام جميعهم، وإنما أردت أن أقدم نماذج من دراساته  
لهؤلاء الأعلام ومن أحكامه العادلة، المتزنة والجريئة في الوقت نفسه، ومن  
تقديره لذوي الفضل والعلم.

ومن حق محمد كرد علي أن يكون كتابه هذا بين المراجع المهمة عن هؤلاء الأعلام، ومن حق مجمع اللغة العربية في دمشق أن نزجي له الشكر الخالص على نشره لهذا الأثر الجليل لمؤسسه العظيم الأستاذ الرئيس محمد كرد علي.

## مقابلة في جملة الصلة: هل تقع شرطاً؟

للدكتور نهاد الموسى

تلقيت العدد المزدوج ٢٣-٢٤<sup>(١)</sup> من مجلّة مجمع اللّغة العربيّة الأردني بإقبالٍ قد أعتيد، إقبالَ المستفيد. وقد أظرفني ذلك العدد من غير وجه.

ثم وقفت فيه على نظرات الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي في كتاب الأمل والمأمول المنسوب للجاحظ بتحقيق الدكتور رمضان ششين، فهياً لي بلمحاته وملحوظاته متاعاً لطيفاً.

وقد استوقفني في تعاليق الأستاذ السامرائي بضعة مواضع إلا أنّ واحداً منها ظلّ يلحّ عليّ حتى رأيت أن أقابِسَ الأستاذ فيه استزادةً وتحققاً.

فقد أورد الأستاذ<sup>(٢)</sup> قول المؤلف في الصفحة التاسعة<sup>(٣)</sup>: "... والمجد في التماس ما هو به أعذر من التجافي عما إن فاتّه قَعْد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة" فأنكر الأستاذ على المؤلف أنّ جاء بالصلة، صلة "ما" جملة شرطية، ورأي الأستاذ أنّ "الوجه أن يقال: والمجد في التماس ما هو به أعذر من التجافي عما قَعْد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة إن فاتّه"، وقرّر الأستاذ عقب ذلك "أنّ تقديم الفعل "قعد"، وهو جواب الشرط في كلام المؤلف، متطلب؛ لأنّ التقديم يجعل هذا الفعل صدرًا لجملة الصلة للموصول "ما". وشرط

(١) السنة السابعة، ربيع الأول - رمضان ١٤٠٤هـ، كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤م.

(٢) ص ١٣٩ من العدد المزدوج ٢٣-٢٤ المذكور في صدر هذه المقابلة.

(٣) من كتاب الأمل والمأمول.

جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشاء. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة إنشاء وهي جملة شرطية (إن فاته قعد)، وهذا ممتع، وقد ورد هذا كله في المظان النحوية.

والتغيير الذي يرى الأستاذ إجراءه في كلام المؤلف من نص الكتاب يمثل جراءة تتجاوز المتعارف من أصول التحقيق؛ إلا أن يكون حاشية يعلقها المحقق خارج المتن.

ثم إن تصويب الأستاذ السامرائي لعبارة المؤلف فيه نظر؛ إذ مؤداه أن جملة الصلة لا تقع شرطاً وأن مجيء الصلة جملةً شرطيةً ممتع.

وذلك أنه يُردّ على الأستاذ السامرائي من شواهد التنزيل: (تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك)<sup>(١)</sup>، (والذين إذا أنفقوا لم يُسرفوا ولم يَقْتَرُوا)<sup>(٢)</sup>، (والذين إذا ذُكِّروا بآيات ربهم لم يخزوا عليها صماً وعمياناً)<sup>(٣)</sup>، (إنما المؤمنون الذين إذا ذُكِرَ الله وَجِلَّتْ قلوبهم)<sup>(٤)</sup>، (ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولّوا وأعينهم تفيض من الدمع)<sup>(٥)</sup>، (ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك، إلا ما دمت عليه قائماً)<sup>(٦)</sup>، (الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)<sup>(٧)</sup>، (وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً

---

(١) سورة الفرقان، الآية ١٠.

(٢) سورة الفرقان، الآية ٦٧.

(٣) سورة الفرقان، الآية ٧٣.

(٤) سورة الأنفال، الآية ٢.

(٥) سورة التوبة، الآية ٩٢.

(٦) سورة آل عمران، الآية ٧٥.

(٧) سورة الحج، الآية ٤١.

خافوا عليهم)<sup>(١)</sup>، (الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون)<sup>(٢)</sup>،  
(والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله)<sup>(٣)</sup>، (الذين إذا ذكر الله وجلت  
قلوبهم)<sup>(٤)</sup>، (الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم  
يخسرون)<sup>(٥)</sup>؛ إذ وقعت جملة الصلة فيما تقدّم من الآي جميعاً، شرطاً غير  
مُلتبس.

وغريباً ما قرره الأستاذ السامرائي في ختام تعليقه إذ قال: ... وهذا ممتع،  
وقد ورد هذا كله في المظان النحوية.

وذلك أن الأستاذ ترك أن يدلنا على مورد هذا الحكم في تلك المظان، ولم  
يذكر شيئاً منها على التعيين. بل إن التماس حكم هذه المسألة في المظان النحوية  
يُفضي بنا إلى خلاف ما قرّر الأستاذ. ومن التزيّد الإفاضة في ذلك بعد الذي تقدّم  
من شواهد التنزيل؛ فأنجّزني بما ساق المبرّد في المقتضب عند كلامه على هذه  
المسألة، وذلك قوله: "... وقد أعلمتك أن (الذي) يوصل بالفعل والفاعل، وبالابتداء  
والخبر، والظرف، ولا بُدّ في صلة (الذي) من راجع إليه يوضّحه، فإذا قلت: رأيت  
الذي قام، فاسمه في قام، وكذلك: رأيت الذي في الدار. فإذا كان الاستقرار والقيام  
لغيره قلت: رأيت الذي في الدار أبوه، ورأيت الذي قام صاحبه. على ذلك يجري  
كذلك: رأيت الذي إن يأتي آتِه؛ لأنّ المجازاة جملة، وفيها ما يرجع إليه"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) سورة النساء، الآية ٩.

(٢) سورة البقرة، الآية ١٥٦.

(٣) سورة آل عمران، الآية ١٣٥.

(٤) سورة الحج، الآية ٣٥.

(٥) سورة المطففين، الآيتان ٢، ٣.

(٦) المقتضب ١٣٠/٣.

مرجياً أن تكون هذه المقابسة من تمام الفائدة بتعاليق الأستاذ، مرجياً له  
التحية الخالصة.

د. نهاد موسى

(الجامعة الأردنية)

## ردّ على مقابسة الدكتور نهاد الموسى

للدكتور إبراهيم السامرائي

أقول: كنت قد ذكرت في مقالتي الموسومة "الآمل والمأمول"، وهي تعليق على هذا الكتاب المنسوب إلى الجاحظ، في ذلك العدد المزدوج (٢٣ - ٢٤) من "مجلة" المجمع:

إنه جاء في الصفحة التاسعة قول المؤلف:

والمجد في التماس ما هو أعذر من التجافي عما إن فاته قعد به عن مرتبة أهل الفضل... وقلت:

والوجه أن يقال: "والمجد في التماس... عما قعدَ به عن مرتبة الفضل...."

وقلت: إن تقديم الفعل "قعدَ" وهو جواب الشرط متطلب لأن التقديم يجعل هذا الفعل صداراً لجملة الصلة للموصول "ما". وشرط جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشاءً. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة إنشاءً وهي جملة الشرط "إن فاته قعدَ" وهذا ممتنع.

وقد علّق الأخ الأستاذ الدكتور نهاد الموسى، وكأنه أنكر عليّ هذا القول، وهو كون جملة الصلة خبراً لا إنشاءً واستشهد بجملة من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى: "ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤدّه إليك".

أقول: والمراد من الآيات واضح كل الوضوح، والمعنى جلي لا إبهام فيه ولا غموض، ومجيء هذه الجمل الشرطية معروف، والمعنى: ومنهم من يؤدّ القنطار إن تأمنه به. ولكننا في جملة المؤلف لا نقف على هذا الوضوح الذي نلمسه في الآيات الكريمة. ومن أجل ذلك لم يكن ورود هذا الأسلوب في هذه الآيات مناقضاً

للقاعدة النحوية وهي مجيء جملة الصلة خبرية لا إنشاءً فلا يصح أن يقال: جاء الذي اضرته (فعل أمر)، أو جاء الذي لا تضرته (مضارع مسبوق بلا الناهية) وكذلك سائر أنواع الطلب.

وليس للناقد الكريمة أن يَرُدَّ هذه القاعدة. ولعلي أوجزت في تعليقي في مقالتي المشار إليها على هذه المسألة، فتمسك الناقد بجزء مما ذهبت إليه.

أعود فأوجز ثانية: إن ما ورد في الآيات ليس نظيراً لهذا الذي جاء في جملة المؤلف التي افترقت إلى الوضوح والبيان، وكان عليّ أن أطيل قليلاً في بسط المسألة لأكفي الأخ مؤونة التعليق.

د. إبراهيم السامرائي

# تَعْقِيبٌ عَلَى نَقْدِ كِتَابِ "الْأَمَلُ وَالْمَأْمُولُ" الْمَنْسُوبِ لِلْجَاحِظِ

للدكتور إبراهيم السامرائي

للأستاذ محمد أحمد الدالي

أُتِيحَ لِي أَنْ أَطَّلِعَ عَلَى مَجَلَّةِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الْأُرْدُنِيِّ (العدد المزدوج ٢٣-٢٤، السنة السابعة، كانون الثاني - حزيران ١٩٨٤م)، فوجدت فيها نقداً لكتاب "الأمَلُ والمَأْمُولُ" المنسوب للجاحظ الذي حققه الدكتور رمضان ششن، وطبع ببيروت مرتين عام ١٩٧٢ و١٩٨٣م.

وكنت طالعت الكتاب، وعرفت أن الكتاب ليس للجاحظ غير شك، وإنما لمحمد بن سهل بن المرزبان البغدادي الكرخي المتوفى بعد سنة ٣٢٢هـ، والملقب بـ"الباحث" أو "الباحث عن مُعْتَصِصِ الْعِلْمِ". وعنت لي جملة تعليقات يسيرة عليه، فكتبت مقالة أرسلتها إلى مجلة الفيصل بتاريخ ١٧/٧/١٩٨٤، وعنوانها "كتاب الأمَلُ والمَأْمُولُ - تحقيق نسبته ونظرات فيه" لما تنشر.

فقرأت ما كتبه الدكتور الفاضل إبراهيم السامرائي، فوجدته شاركني في بعض ما أخذته على المحقق، وقد أصاب في بعض ما قاله، ووهم في بعض، ولم يوفق إلى معرفة صاحب الكتاب.

ورأيت أن أفف عند بعض ما قاله الدكتور الفاضل، وهذا بعض ما اتفق لي أعرضه على القراء ليروا فيه رأيهم:

١- وقف الدكتور الفاضل عند قول صاحب الكتاب (الأمَلُ والمَأْمُولُ ٩، المجلة ١٣٩): "... والمجد في التماس ما هو به أعذر من التجافي عما إن فاته قعد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة"، وعلق عليه بقوله: "أقول:

والوجه أن يقال: والمجد في التماس... عما قعد به عن مرتبة أهل الفضل ودرجة ذوي المروءة إن فاته... "ثم احتج لما ذهب إلى أنه الوجه بقوله: "إن تقديم الفعل "قعد" وهو جواب الشرط في كلام المؤلف متطلب، لأن التقديم يجعل هذا الفعل صدرًا لجملة الصلة للموصول "ما". وشرط جملة الصلة أن تكون خبراً لا إنشَاء. وهذا يعني أننا لو أبقينا على نص المؤلف لكانت جملة الصلة إنشَاء وهي جملة شرطية (إن فاته قعد) وهذا ممتنع وقد ورد هذا كله في المظان النحوية".

كذا قال الدكتور، ولعله ائكأ على ما وعته الذاكرة ولم يعد إلى المظان النحوية.

فقول صاحب الكتاب: "عما إن فاته قعد به..." صواب محض، وهو كقول المجنون:

فأنت التي إن شئت أشقيت عيشتي وأنت التي إن شئت أنعمت باليا  
والجملة التي تكون شرطاً وجزءاً (الشرطية) تقع صفة وصله للموصول. قال ابن يعيش (شرح المفصل ٣ / ٥٢): "وقد تقع الجمل صفات للنكرات، وتلك الجمل هي الخبرية المحتملة للصدق والكذب، وهي التي تكون أخباراً للمبتدأ وصلات للموصلات، وهي أربعة أضرب:

الأول: أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل.....

والثالث: أن تكون الجملة الصفة جملة من شرط وجزء، وذلك نحو: مررت برجل إن تكرمه يكرمك، فقولك "إن تكرمه يكرمك" في موضع الصفة لرجل...".

وقال (شرح المفصل ٣ / ١٥١): "... ومثال وصلك بالشروط والجزاء قولك: جاءني الذي إن تأته يأتك عمرو، فقولك "إن تأته يأتك عمرو" صلة، والعائد الهاء في تأته...، وذكر أن القائل بالخيار: إلحاق العائد، فإن شاء أتى به في الجملة

الأولى نحو المثال الذي ذكره، وإن شاء أتى به في الجملة الثانية، نحو: جائني الذي إن تكرم زيداً يشكرك، وإن شاء أتى بالضمير فيهما، وهو "أحسن شيء، نحو قولك: جاعني الذي إن تَزَّرَه يحسنُ إليك...".

فالجملة الشرطية تكون خبرية وتكون إنشائية، وذلك باعتبار جوابها، فإذا كان الجواب خبراً كانت خبرية ووقعت صفةً وصلةً للموصول، وإذا كان الجواب إنشائيةً كانت إنشائيةً ولم تقع صفة ولا صلة للموصول.

وانظر مع الهوامع ١ / ٨٦ (١ / ٢٩٦، ط الكويت)، وحاشية الخضري على ابن عقيل ١ / ٧٧، وحاشية الصبان على الأشموني ١ / ١٦٣، والنحو الوافي ١ / ٣٧٤-٣٧٥، وانظر المقتضب ٣ / ١٣٠.

٢- ووقف عند قول الشاعر (الآمل والمأمول ٤٣، المجلة ١٤٨):

لئن أخطأتُ في مَدَجٍ — كَ ما أخطأتُ في منعي  
فقد أحاللت حاجاتي بـ — وادٍ غير ذي زرع

وقال: "أقول: الصواب: لقد أحللت حاجاتي....."

وذلك لأن ورد "لئن" في البيت الأول يؤذن أن يكون الجواب مقترناً باللام التي هي لام القسم [كذا] وهذا كقوله تعالى: ﴿لئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

كذا قال الدكتور؛ والصواب كما جاء "فقد" والفاء فيه تعليلية استثنائية. أما جواب القسم فهو قوله "ما أخطأتُ في منعي" وهو كلام واضح لا يحتاج إلى تقدير.

٣- ووقف عند قول المؤلف (الآمل والمأمول ٤٨، المجلة ١٥٠): "... ثم إنه أثرى فاستفاد نيفاً وتسعين بيراً للنخل بالمدينة" وقال: "أقول: لا وجه لكلمة "بير" في هذا النص، والذي أراه أن يكون الأصل "جريباً" والجريب من الأرض مقدار معلوم الذراع والمساحة يغرس نخلاً، وهو معروف، وما زال الجريب معروفاً لدى أهل النخل. وليس من مكان للبير، وهو من وحوش السباع".

كذا قال الدكتور، وليس لنا أن نغير النصوص بما نراه. وعندي أن "بيراً" محرفة عن "بئراً".

وبئر النخل: حفيرة تحفر حول الفسيلة لتغرس فيها، واسم البئر "الفَقِيرُ". قال أبو عبيد (المخصص ١١/١٠٤): (فإذا قلعت الوديئة من أمها بكَرْبِهَا قِيلَ وِدِيَّةٌ مُنْعَلَةٌ، فَإِذَا حَفَرَ لَهَا بَيْراً وَغَرَسَهَا ثُمَّ كَبَسَ حَوْلَهَا بَتْرُنُوقَ الْمَسِيلِ وَالذَّمْنَ - يعني بالترنوق السماد والطين - فَقَدَ فُقِّرَ لَهَا، وَاسْمُ الْبَيْرِ: الْفَقِيرُ. وَجَمَعَهَا فُقُورٌ. وَانظُرِ الْمَخْصَصَ ١٠/٣٤، وَاللِّسَانَ (فقر)).

٤- دفع الدكتور نسبة الكتاب إلى الجاحظ بقوله (ص ١٣٧ من المجلة): "... ففي الكتاب من الرجال ممن [كذا] عاشوا بعد الجاحظ، وهذا دليل قاطع على أن الكتاب ليس للجاحظ كما سنشير إلى ذلك...".

وقد أشار إلى ذلك في تعليقه على قول محمد بن حازم الباهلي (الآمل  
والمأمول ١٢-١٣، المجلة ١٤١):

ما كان مال يفوت دون غد فليس بي حاجة إلى أحد

قال: "وقد علق المحقق على محمد بن حازم الباهلي، فأثبت موجزاً بترجمته  
في الحاشية جاء فيها أنه توفي سنة ٣١٥ هجرية" ثم قال الدكتور السامرائي:  
"أقول: وتاريخ وفاة الباهلي هذا دليل كاف على أن الآمل والمأمول ليس من كتب  
الجاحظ، وعلى هذا فالقول أنه منسوب للجاحظ ليس بشيء".

أقول: أما أن الكتاب ليس للجاحظ فهو حق صحيح، وقد سلف اسم صاحب  
الكتاب في أول هذه الكلمة.

وأما ما استدل به الدكتور ليقطع بأن الكتاب ليس للجاحظ فخطأ، لأنه بناء  
على أن وفاة محمد بن حازم الباهلي كانت سنة ٣١٥ هـ، وقد تابع في ذلك ما ورد  
في تعليق محقق الكتاب من غير أن يثبت منه. وأظن ما وقع في حاشية محقق  
الكتاب خطأ مطبعياً، وصوابه "٢١٥ هـ"، وكان ينبغي للدكتور الفاضل السامرائي  
أن يتحقق منه قبل أن يبني عليه ما بناه.

وليس بين أيدينا ما يعين على تحديد وفاة محمد بن حازم الباهلي تحديداً  
دقيقاً. وقد استظهر الزركلي رحمه الله (الأعلام ٦/٧٥) بما انتهى إلينا من أخباره  
وأشعاره أن وفاته كانت نحو سنة ٢١٥ هـ، ولم يقل إن شاء الله إلا صواباً أو قريباً  
منه.

وقد مدح ابن حازم الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ) ولم يمدح من الخلفاء غيره،  
واتصل بإبراهيم بن المهدي (ت ٢٢٤هـ)، والحسن بن سهل وزير المأمون ووالد  
زوجه بوران (ت ٤٣٦هـ)، وله مع إبراهيم بن المهدي خبر، وقد شاب وتجاوز  
الخمسين من عمره.

ثم إن الجاحظ أنشد له أبياتاً في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٦١/٢) وفي  
كتاب البغال (رسائل الجاحظ ٢٥٥/٢-٢٥٦، ٣٠٣).

انظر ترجمة ابن حازم في معجم الشعراء ٣٧١، وطبقات الشعراء لابن  
المعتز ٣١٨-٣١٩، والمحمدون من الشعراء ٣١٢-٣١٣، والورقة  
١١٧-١١٩، والأغاني ١٤ / ٩٢-١١١.

وجمع شعره محمد خير البقاعي، ونشرته دار فكتيبة بدمشق سنة ١٩٨٢م.

٥- وعلق الدكتور الفاضل على قول المؤلف (الآمل والمأمول ٣٩، المجلة  
١٤٧): "أنشدني هشام بن محمد للعتابي... بقوله:

"أقول: لا بد أن يكون هشام بن محمد أبي النضر بن السائب بن بشر الكلبي  
المؤرخ النسابة والعالم بأخبار العرب وأيامها. انظر إرشاد الأريب  
٧ / ٢٥٠-٢٥٤".

كذا قال، ولم يكن حتماً أن يكون "هشام بن محمد" هو ابن السائب الكلبي؟  
وكيف يورد المؤلف أبيات ابن حازم - وهو المتوفى سنة ٣١٥ هـ كما ذكر

الدكتور نقلاً عن محقق الكتاب، وبنى عليه ما بناه - ثم يروي عن هشام بن محمد  
أبي النصر بن السائب بن بشر الكلبي سنة ٢٠٤ هـ!؟

فليس هشام بن محمد هو ابن السائب الكلبي بل هو رجل آخر لعل البحث  
يكشف عنه.

وبعد، فهذا ما اتفق لي من القول، وأرجو أن أكون أصبت في بعضه، وأثني  
على الجهود التي يبذلها الدكتور الفاضل إبراهيم السامرائي في خدمة التراث  
العربي. و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محمد أحمد الدالي

(حماه - سورية)

# تقرير حول كتابة الأرقام

للجنة الأصول والتراث

في المجمع

في اجتماع لجنة الأصول والتراث بتاريخ ٢٨/٨/١٩٨٣م، درست اللجنة مذكرة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم رقم ٢٦٧١ تاريخ ٣٠/٤/١٩٨٣م، المتعلقة بمحاولة استعمال الأرقام المغربية بدلاً من المشرقية.

وقد ناقشت اللجنة الموضوع مناقشة مطوّلة، ورأت ما يلي:

لقد سبق أن بعث المجمع برأيه في موضوع الأرقام إلى المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وإلى مجلس الوزراء الأردني، وهو رأي لم يتغير، ولم يجد فيه ما يوجب تغييره. وقد قال المجمع في ردّه إن الأرقام المشرقية والمغربية على السواء انتشرت في العالم بواسطة العرب، فبأيها أخذنا فنحن على هدى من تراثنا، ولا يجوز أن تتفرد في القرار هيئة واحدة أو بلد واحدة؛ والأفضل أن يناقش الموضوع في اجتماع عام، لتقرير ما يلتزم به العالم العربي والإسلامي بأسره.

وقال المجمع إن الرقم المشرقي أصبح جزءاً من التراث العربي الإسلامي، وهو تراث عزيز، ذو مسحة إسلامية، مثلما أن للحرف العربي مثل هذه المسحة؛ ولذا فإن تغييره إلى الرقم المغربي تتبني عليه إحياءات ضارة، نحن في غنى عنها، ولا سيما في الظروف القاسية التي نمرّ بها.

وإن اللجنة لتتساءل: أكلما واجهتنا مشكلة، أو عنت لنا فكرة طارئة في جانب من جوانب تراثنا، أسرعنا إلى التخلي عن هذا الجانب بأكمله، دون أن نكلف أنفسنا جهداً في إصلاح المشكلة الطارئة؟

ففي الأرقام المشرقية تقوم المشكلة في الصفر، وفي الرقم (٢) الذي يمكن أن يلتبس مع الرقم (٣): وهي مشكلة أهون من أن نضطر معها إلى ترك الأرقام المشرقية برمّتها؛ فهذه الأرقام في مجموعها أفضل في الاستعمال من الأرقام المغربية.

فمشكلة الصفر يمكن التغلب عليها بأن يكتب الصفر بالشكل التالي (Ø) كما يقترح الزميل الدكتور عبدالمجيد نصير مستنداً إلى ما يلي:

١- إن الصفر بهذا الشكل يتميز تمييزاً تاماً عن الرقم (٥) وعن النقطة (٠).

٢- إن هذا هو شكل الصفر عند كتابة البرامج للحاسوب، للتمييز بين الصفر العربي وحرف (O) اللاتيني.

٣- لا يستدعي هذا التعليل همّاً كثيراً، وتطبيقه سهل ميسور، وليس في كتابته أو قراءته شيء من الصعوبة.

أما الرقم (٢) فمن السهل كتابته بالشكل التالي: (٢)، كما يقترح الزميل الدكتور أحمد سعيدان - وهو واحد من أبرز الخبراء في الرياضيات، وفي التراث العربي الإسلامي - لأن كتابة الرقم بهذا الشكل تزيل الالتباس بينه وبين الرقم (٣).

ويؤكد الدكتور سعيدان أن الأرقام المشرقية - إذا زالت مشكلة الصفر والرقم (٢) - أفضل كثيراً في الاستعمال من الأرقام المغربية من جميع الوجوه.

واللجنة ترى أن مثل هذا الموضوع المهمّ يجب أن لا يتولّى معالجته إلا العلماء الذين يجمعون بين المقدرة الفائقة في الرياضيات، والاطلاع الواسع الواعي على التراث العربي الإسلامي؛ فهؤلاء وحدهم هم المؤهلون للبتّ في هذا الموضوع.

وشيء آخر تراه اللجنة، وهو أن الأكثرية الساحقة من الكتب العربية مطبوعة في المشرق العربي، ولا سيما في مصر ولبنان، والأرقام فيها هي الأرقام المشرقية، وقد أصبحت مألوفة في العالم العربي، والعالم الإسلامي كلّه؛ وهذا يحتمّ علينا أن نفكر كثيراً قبل أن نقطع برأي في أمر تغيير هذه الأرقام.

رابعاً: أخبار مَجْمَعِيَّة

## ١- تعيين ثلاثة أعضاء عاملين في المجمع:

استناداً إلى المادة ٩/أ من قانون مجمع اللغة العربية الأردني رقم (٤٠) لسنة ١٩٧٦م، قرّر مجلس المجمع تعيين ثلاثة أعضاء عاملين جدد. ورفع بذلك كتاباً، بواسطة وزير التربية والتعليم، إلى دولة رئيس الوزراء لاتخاذ الإجراءات اللازمة لصدور إرادة ملكية سامية بالموافقة على تعيينهم؛ وهم:

الدكتور إبراهيم بدران.

والدكتور إبراهيم زيد الكيلاني.

والدكتور همام غصيب.

## ٢- تعيين خمسة زملاء أعضاء شرف في المجمع

وافق معالي وزير التربية والتعليم على تنسيب المكتب التنفيذي للمجمع، تعيين الزملاء التالية أسماؤهم أعضاء شرف في المجمع، وهم:

الدكتور مهدي علام - من مصر.

الأستاذ عبدالسلام هارون - من مصر.

الدكتور شاکر الفحام - من سوريا.

الأستاذ المستشرق خيسوس ريوساليدو - من إسبانيا.

الدكتور علي عبدالله الدقّاع - من المملكة العربية السعودية.

## مناقشة رسالتي ماجستير

١- جرت صباح يوم الخميس ١٩٨٤/٨/٩م مناقشة رسالة ماجستير في قاعة المحاضرات والندوات في المجمع.

عنوان الرسالة: "أثر التوحيد والتنزيه في توجيه إعراب القرآن الكريم عند السنة والمعتزلة".

صاحب الرسالة: السيد خالد عبدالقادر السعيد، وقد أشرف عليها الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي والأستاذ الدكتور راجح الكردي وناقشها الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والأستاذ الدكتور محمد حسن عواد.

٢- وجرت في الساعة العاشرة من صباح يوم السبت ١٩٨٤/٩/١٥ مناقشة رسالة ماجستير عنوانها: "المنهج النفسي عند النقاد المصريين المعاصرين"- للطالب بسام قطوس.

وتألفت لجنة المناقشة من:

الأستاذ الدكتور محمود السمرة، المشرف، والأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة والدكتور خالد الكركي.

٣- الطالب: السيد عبدالفتاح عمرو - من كلية الشريعة.

المشرف: الدكتور محمد أبو فارس.

عنوان الرسالة: التفريق لعدم الإنفاق في الفقه الإسلامي وقانون الأحوال الشخصية الأردني.

لجنة المناقشة: الدكتور عبدالعزيز الخياط.

والدكتور مصطفى الزرقاء.

التاريخ: ١٩٨٤/١٠/١٤م.

٤- الطالب: السيد حسين مناصرة - من كلية الآداب.

المشرف: الدكتور محمود السمرة.

عنوان الرسالة: فرح أنطون روائياً ومسرحياً.

لجنة المناقشة: الدكتور نصرت عبدالرحمن.

والدكتور سمير قطامي.

التاريخ: ٢٧/١٠/١٩٨٤م.

## تصحيح

١- ورد على الصفحة ٢٣٧ من العدد الماضي من هذه المجلة (العدد المزدوج ٢٣-٢٤) أن الدكتور رشاد الحمزاوي كان واحداً من الثلاثة الذين ألقوا بحوثاً في موضوع (العامية والفصحى) في العيد الخمسيني لمجمع القاهرة الشقيق. وهذا الخبر نقلناه عن التقرير الذي وضعه الأمين العام لمجمع القاهرة ونشرناه كاملاً.

وقد كتب إلينا الدكتور رشاد الحمزاوي أخيراً يقول إن البحث الذي قدمه في تلك المناسبة كان في موضوع (المعاجم) وليس في موضوع (العامية والفصحى). ونحن نشكر للأخ الدكتور الحمزاوي هذا التصحيح، ونسجله له مع الشكر والتقدير.

٢- ورد اسم الدكتور حسن موسى الشاعر سهواً بالشكل التالي (موسى الشاعر)، مع بحثه (التصغير في شعر المتنبي) المنشور في العدد المزدوج (٢٣-٢٤) من المجلة.

ونحن إذ ننبه إلى هذا السهو، نعتذر إلى صديقنا الدكتور حسن موسى الشاعر.

المحرر

## ندوة اتحاد المجامع

شارك مجمع اللغة العربية في ندوة اتحاد المجامع اللغوية العلمية، التي عقدت في عاصمة المملكة المغربية من ٢٦ إلى ٢٩/١١/١٩٨٤؛ ومثله في هذه الندوة رئيس المجمع الأستاذ عبدالكريم خليفة، ونائب الرئيس الأستاذ محمود السمرة.

وسننشر توصيات هذه الندوة وقراراتها في العدد القادم من المجلة، لأنها وصلت إلينا متأخرة.

### مشاركة المجمع في ندوتين علميتين:

شارك المجمع هذا العام في ندوتين علميتين، هما:

- ١- ندوة معجم الفيزياء النووية، وقد عقدت في بغداد من ٢ إلى ٦ شباط ١٩٨٤م.
- ٢- وندوة معجم الفيزياء العامة، التي عقدت في الرباط من ١٢ إلى ٢٨ أيلول ١٩٨٤م.

وقد مثل المجمع في هاتين الندوتين الدكتور محمود الكوفحي، من أعضاء الهيئة التدريسية في دائرة الفيزياء في جامعة اليرموك.

## مشاركة المجمع في معرضين للكتاب

وشارك المجمع كذلك في معرضين للكتب، هما:

١- المعرض السادس للكتاب، الذي أقيم في صنعاء اليمن من ٩/٢٤ إلى ١٠/٨/١٩٨٤، وذلك بإرسال نسختين من كلّ كتاب من منشوراته العلمية. وقد أهديت هذه الكتب كلّها بعد اختتام المعرض لجامعة صنعاء.

٢- المعرض الثالث للكتاب التقني العربي، الذي أقيم في الجزائر من ٢١ إلى ٢٥ نيسان ١٩٨٤م. وقد أقيم المعرض بالتعاون بين الاتحاد العربي للتعليم التقني، ووزارة التعليم والبحث العلمي في الجزائر.

## محاضرة طبية

ألقي الدكتور أكرم الدجاني في قاعة الندوات والمحاضرات في المجمع، مساء يوم الاثنين ١٩/١١/١٩٨٤م محاضرة عنوانها: (ملاح من مساهمة الطب الإسلامي في الأمراض البولية).

## المجمع ينعي زميلين عزيزين

نعي مجمع اللغة العربية الأردني في الأشهر الأخيرة زميلين عزيزين، هما:

١- المرحوم الأستاذ وصفي عنبتاوي، عضو شرف في المجمع.

٢- المرحوم الأستاذ الشيخ إبراهيم قطان، عضو عامل في المجمع.

وفي ما يلي رسالتا النعي اللتان بعث بهما رئيس المجمع إلى زملائه رؤساء الجامعات العلمية اللغوية في دمشق، والقاهرة، وبغداد.

وقد تلقى المجمع رسائل تعزية من الزملاء رؤساء الجامعات الشقيقة، تعرب عن مشاركتهم فقد الزميلين الراحلين. عليهما رحمة الله ورضوانه:



## ١- الزميل المرحوم وصفي عنتباوي

ينعى مجمع اللغة العربية الأردني ببالغ الحزن والأسى الزميل المرحوم الأستاذ وصفي عنتباوي، عضو الشرف في المجمع، الذي انتقل إلى رحمة ربه في أحد مستشفيات لندن يوم الجمعة ٨ رمضان ١٤٠٤ هـ ٨ حزيران ١٩٨٤ م.

رحمه الله رحمة واسعة، وألهم آله وذويه الصبر والسلوان .

وإنا لله وإنا إليه راجعون

وفي ما يلي نبذة عن حياته ومؤلفاته:

ولد في نابلس/ فلسطين سنة ١٩٠٣، وفيها أكمل دراسته الابتدائية وقسماً من الثانوية، ونال شهادة (ب. ع) من الجامعة الأمريكية في بيروت سنة ١٩٢٦، وشهادة (ب. ع) بمرتبة الشرف من جامعة كمبردج، في بريطانيا في التاريخ والجغرافية عام ١٩٣٠، وشهادة الماجستير من جامعة كمبردج عام ١٩٣٤ م.

عمل مدرساً في الكلية العربية في القدس عام ١٩٢٦/ ١٩٢٧، ثم في الكلية نفسها والمدرسة الرشيدية، في القدس من عام ١٩٣٠ إلى عام ١٩٤٠. وعين مفتشاً عاماً في إدارة معارف فلسطين في القدس من ١٩٤٠ إلى ١٩٤٨.

شارك في المؤتمر الثقافي العربي الأول الذي عقدته الجامعة العربية في لبنان سنة ١٩٤٧، وكان رئيساً للوفد الفلسطيني.

وعمل عضواً في اللجنة الثلاثية التي كانت تساعد المجلس الإسلامي الأعلى.

واشترك في تأليف عدد من كتب الجغرافيا استعملت رسمياً في مدارس فلسطين العربية والمدارس الخاصة، كما اشترك في ترجمة كتاب (التاريخ العام) من اللغة الإنكليزية، وساهم في إخراج (أطلس العالم).

عمل مفتشاً للتاريخ والجغرافيا واللغة الإنكليزية في وزارة المعارف السورية مدة أربع سنوات، ابتداءً من أيار ١٩٤٨. وفي الوقت نفسه كان يحاضر في كليتي الآداب والحقوق في جامعة دمشق.

وعمل في وكالة غوث اللاجئين الفلسطينيين في سورية مفتشاً للمدارس والشؤون الاجتماعية.

وعين في البنك العربي، في الإدارة العامة في عمان، مساعداً للمدير العام وسكرتيراً لمجلس الإدارة من ١/١/١٩٥٢ إلى ١/١/١٩٦٥.

زار أميركا بدعوة من جمعية أصدقاء الشرق الأوسط، وألقى أكثر من ثلاثين محاضرة في ١٨ ولاية أمريكية.

حاضر في الجامعة الأردنية في عمان ثلاث سنوات، من سنة ١٩٦٦، كما حاضر في الكلية الحربية العسكرية مدة ثمانية أشهر، حول الوطن العربي والجغرافيا السياسية.

عين وزيراً للمالية في الأردن سنة ١٩٧٠. وكان عضواً في مجلس التعليم العالي في الأردن.

اختاره مجمع اللغة العربية الأردني عضو شرف فيه، في شهر أيار ١٩٨١.

من الكتب التي شارك في تأليفها وترجمتها ما يلي:

١- كتاب (تاريخ الإسلام).

٢- (الدنيا الجديدة).

- ٣- (الجغرافيا الجديدة المصوّرة - ٣ أجزاء).
  - ٤- الجغرافيا الاقتصادية.
  - ٥- معالم التاريخ القديم.
  - ٦- جغرافية الشرق الأدنى.
  - ٧- تاريخ العصور المتوسطة والحديثة.
  - ٨- جغرافية فلسطين والبلاد العربية.
  - ٩- حوض البحر الأبيض المتوسط وغربي أوروبا.
  - ١٠- جغرافيا البلاد العربية.
  - ١١- القارات الخمس.
  - ١٢- المملكة الأردنية الهاشمية.
  - ١٣- الوطن العربي والعالم.
- انتقل إلى رحمة الله في أحد مستشفيات لندن يوم الجمعة ١٩٨٤/٦/٨.  
رحمه الله وأجزل ثوابه.

## ٢- الزميل المرحوم الشيخ إبراهيم القطان



وينعى المجمع كذلك الزميل العالم الجليل سماحة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان، العضو العامل في مجمع اللغة العربية الأردني، الذي انتقل إلى رحمته تعالى يوم الخميس ١٩٨٤/٩/٢٠، ودفن في المقابر الملكية.

ولد الراحل العزيز في عمان سنة ١٩١٦، وأنهى دراسته الابتدائية فيها، ثم انتسب إلى الأزهر الشريف سنة ١٩٣٥، وتخرج سنة ١٩٤١ في قسم تخصص القضاء الشرعي، وحصل على شهادة العالمية، وتخصص القضاء.

ثم عمل في القضاء الشرعي من سنة ١٩٤٢ إلى ١٩٤٧. ومنه انتقل إلى وزارة المعارف مفتشاً للغة العربية والدين، وظلّ فيها إلى سنة ١٩٦١. وفي أواخر عام ١٩٦١ نقل مديراً للشرعية.

وفي عام ١٩٦٢ دخل الوزارة قاضياً للقضاة ووزيراً للتربية والتعليم حتى أواسط عام ١٩٦٣.

وفي سنة ١٩٦٥ عين رانداً لسمو ولي العهد الأمير حسن إبان دراسته في لندن، وبقي معه إلى سنة ١٩٦٧، وفي هذه السنة عين سفيراً للأردن في المغرب إلى سنة ١٩٧٣، ومن المغرب نقل إلى الكويت سفيراً للأردن فيه.

في سنة ١٩٧٤ ألقى محاضرات في كلية الشريعة في الجامعة الأردنية، في موضوع (مقارنة الأديان). وفي العام التالي ١٩٧٥ عين سفيراً للأردن في باكستان. ثم أعيد من الباكستان في ١٩٧٧/٦/١٠ وعين قاضياً للقضاة في الأردن، وظلّ في منصبه هذا حتى وفاته. عليه رحمة الله.

في أثناء وجوده في وزارة التربية والتعليم شارك في تأليف أكثر من ثلاثين كتاباً مدرسياً في الدين واللغة العربية. وكان عضواً في اللجنة الأردنية للتعريب والترجمة والنشر من عام ١٩٦١ حتى تأسيس مجمع اللغة العربية الأردني، وقد عيّن عضواً عاملاً في المجمع منذ عام ١٩٧٧، وكان من الأعضاء النشيطين المتحمسين للعمل المجمع، والمؤمنين به.

كان أول عمل علمي كبير له كتاب (عثرات المنجد) الذي صدر عن دار القرآن عام ١٩٧٢، وعلى أثره انتخب عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية في القاهرة. ثم تلاه بكتابه النفيس (تيسير التفسير) الذي صدر منه جزآن قبل وفاته. لقد خسر المجمع بوفاته عضواً عاملاً نشيطاً وعالماً جليلاً، وإنساناً رفيع الخلق، رحمه الله رحمة واسعة.

صدر أخيراً في منشورات المجمع:

١- من المصطلحات العسكرية

- ١- مصطلحات سلاح الجو.
- ٢- مصطلحات سلاح المشاة.
- ٣- مصطلحات سلاح الصيانة.
- ٤- مصطلحات سلاح التموين والنقل.

٢- منشورات أخرى:

- ١- فهرس مخطوطات المكتبة الإسلامية في يافا.  
إعداد الأستاذ محمود علي عطا الله.
- ٢- كتاب الموسم الثقافي الثاني - ١٩٨٤م -
- ٣- الفيزياء الكلاسيكية والحديثة - الجزء الثالث -  
تأليف كنيث فورد - وترجمة عمر الشيخ.